خــــراتيت RHINOCEROS

شـخصيات المسرحيـة

ربـة البيت
البقـالة
جـان
برانجيه (١)
خادمة المقهى
البقـال
السيد العجوز
رجل المنطق
صاحب المقهى
ديـزى
السيد بابيون
دودار
بوتــــار
مدام بـوف
عامل الاطفـاء
السيد جان
زوجة السيد جان

---

(١) قام بهذا الدور عندما أخرجت هذه المسرحية جان لوى بارو ٠

عرضت هذه المسرحية لأول مرة فى الثانى والعشرين من ينـاير عـام ١٩٦٠ على مسرح « أوديون ـ تياتر ـ دى فرانس » · وقام باخراجها جان ـ لوى ـ بارو ، وصمم لها المنظر ، « جاك نويل » ، ووضع لها الموسيقى « ميشيل فيليبو » ·

وكان أول عرض لها بالألمانية فى دوسلدروف حيث قام باخراجها ك · هـ · سترو · وقام بدور بيرانجيه الممثل ك · م · شيلى ·

وفى انجلترا ، عرضت المسرحية لأول مرة فى « رويال كورت » وأخرجها « أورسون ويلز » مع سير لورانس أوليفيه ، وجوان بلويرايت ·

وفى نيويورك ، قام ايلى والاش بدور بيرانجيه أما دور جان فقد قام به زيرو موستيل ·

أما فى نابولى فقد قام بدور بيرانجيـه الممثل موريتى ·

الفصـل الأول

ميدان فى مدينـة صغيرة باحدى المقاطعات · فى اقصى المسرح منزل يتكون من الطابق الأرضى وطابق آخر · وفى الطابق الأرضى تظهر واجهة محل بقالة ، مدخله عبارة عن باب زجاجى يعلو درجتين أو ثلاث درجات · فى أعلى الواجهة كلمة « بقالة » مكتوبة بحروف كبيرة واضحة · فى الطابق الأول نافذتان المفروض أنهما نافذتا السكن الخاص بأسرة صاحب البقـالة · محل البقـالة يوجد فى أقصى خشبة المسرح كما تقدم ولكنـه أقرب الى اليسار وليس بعيدا عن خلفيات المسرح (الكواليس) · فوق محل البقالة ، يظهر من بعيد برج احدى الكنائس · بين محل البقالة ويمين المسرح يظهر قطاع شارع ضـيق · الى اليمين تبدو بانحناء بسيط واجهـة احدى المقاهى يعلو المقهى طابق له نافذة · أمام رصيف المقهى يوجد عدد من الكراسى والمناضد تمتد حتى منتصـف خشبة المسرح · توجد شجرة معفرة قرب كراسى رصيف المقهى ، السـماء زرقاء والنور سـاطع والجدارن زاهية البياض · الوقت يوم أحد ، قبيل الظهـر ، فى فصـل الصـيف « جان » و « بيرانجيه » يجلسان الى احدى موائد الشرفة ·

قبل رفع الستار ، يسـمع رنين الأجراس · الرنين سيكف بعد لحظات من رفع السـتار · ترفع الستار عن سيدة تحمل سلة فارغة وعلى ذراعها الأخرى تحمل قطا ·

تجتاز المسرح فى صمت من اليمين الى اليسار ، وعند مرورهـا تفتح زوجة البقال باب الدكان وتتطلع اليها وهى تمر ·

البقالة : آه ، من تلك المرأة ··· (لزوجها وهو داخـل الدكان) آه ، من تلك المـرأة ! انها لمتكبرة ! لم تعد تريد أن تشترى من عندنـا شيئا · (البقالة تختفى يظل المسرح خاليـا لبضع لحظات) ·

من اليمين يظهر « جان » ، وفى الوقت نفسه يظهر « بيرانجيه » من اليسار · « جان » يبدو مهندم الثياب بصورة ملفتة للنظر · يرتدى

حلة كستنائية اللون ، رباط عنق أحمر ، ياقة مستعارة منشـاة ، قبعـة كستنائية اللون . مسحة من الحمرة تصبغ وجهه . يرتدى حذاء أصفر ، يلمع جيدا . أما « بيرانجيه » فهو ليس حليق الذقن ، وهو عـارى الرأس ، أشـعث الشعر ، مغضن الثياب ، كل ما فيه يدل على الاهمال ، يبـدو عليـه الارهاق والنعـاس ، يتثاءب من حين لآخر .

جان : (مقبلا من جهـــة اليمين) : هانت ذا يا بيرانجيه .

بيرانجيه : (مقبلا من جهة اليسار) صباح الخير يا جـــان .

جان : دائما متاخر ، طبعا .. (ينظر فى ساعـة معصـمه) كان موعدنـــا فى الحاديـة عشرة والنصف . وها نحن فى الثانية عشرة .

بيرانجيه : سـامحنى . هل تنتظرنى منـذ وقت طويل ؟

جان : كلا . اننى واصل توا كما ترى . (يذهب للجلوس الى احدى موائد المقهى) .

بيرانجيه : اذن ، فـان شـعورى بالذنب يهون ، مادمت أنت نفسك ...

جان : ان الأمر يختلف بالنسبة لى ، فانا لا أحب الانتظار ان وقتى لا يسمح بذلك . ولما كنت لاتحضر أبدا فى موعدك ، فاننى أحضر متاخرا عمدا ، فى الوقت الذى أفترض فيه أن حظى سيتيح لى لقياك .

بيرانجيه : هذا صحيح ... هذا صحيح ، ومع ذلك ...

جان : لا تستطيع أن تؤكد أنك تحضر فى الموعد المحدد .

بيرانجيه : طبعا ... لا أستطيع أن أؤكد ذلك . (جان وبيرانجيه جلسا الآن) .

جان : هأنت ذا تعترف .

بيرانجيه : ماذا تشرب ؟

جان : هـل تشـــعر بالظمأ ونحن لا نزال فى الصباح ؟

بيرانجيه : ان الجو شـــديد الحرارة ، شـــديد الجفاف .

جان : وكلما شربت شـعرت بالظمأ . كما يقول علم العـامة .

بيرانجيه : لـو كان فى الامـكان أن نجـلب الى سمائنا سحبا علمية لخفت حدة جفاف الجو ولخفت حدة الظمأ .

جان : (متفرسا بيرانجيه) لن يحل هذا مشكلتك . ان ظماك ليس للماء يا عزيزى بيرانجيه ...

بيرانجيه : ماذا تقصـد من قولك هذا يا عزيزى جـــان ؟

جان : أنت تفهمـنى تماما . اننى أتحـدث عن جفاف حلقومك . انه أرض لا يروى لها ظمأ .

بيرانجيه : ان مقارنتك تبدو لى ...

جان : (مقاطعا اياه) إنك فى حال يرثى لها ، يا صديقى .

بيرانجيه : فى حال يرثى لها ، أترى ذلك ؟

جان : أنا لست أعمى . انك تسقط من الاعياء . ثم انك لم تنم الليل . تتثاءب ويكاد النعاس يقضى عليك ...

بيرانجيه : اننى أشعر بألم فى شعرى ....

جان : ان رائحة الخمر تفوح منك .

بيرانجيه : ان حلقى جاف أشبه بالعصـا ، هذا صحيح .

جان : صباح كل يوم أحد ، نفس الشىء بالاضافة الى بقية أيام الاسبوع .

بيرانجيه : آه ، كلا ، فخلال الأسبوع يكون الوضع أخف وطأة بسبب المكتب ...

جان : ورباط عنقك ، أين هو ؟ هـل فقدته فى غمار لهوك ؟

بيرانجيه : (واضعا يده على عنقه) آه ، صحيح ، شىء غريب . ماذا عسانى فعلت به ؟

جان : (مخرجا رباط عنق من جيب سترته) خذ، ضـع هذا .

بيرانجيه : أوه ، شـــكرا ، انك تأسرني بفضـــلك (يعقد رباط العنـــق) ·

جان : (بينما يقوم بيرانجيه بعقد رباط العنق كما اتفق) انك أشـــعث الشعر (بيرانجيــه ، يتحسس شعره بأصابعه) خذ ، هاك مشطا · (يخرج مشطا من جيب سترته الآخر) ·

بيرانجيه : (وهو يتناول المشط) شكرا (يمشط شعره بلا عنايـة) ·

جان : ولم تحلق لحيتك · انظر الى هذا الرأس الذى هو رأسك · (يخـرج مرآة صغيرة من جيب سترته الداخـلى ، يقدمها الى بيرانجيه الذى يتفرس نفسه فيها ، وبينما يتطلع فى المرآة ، يخرج لسانه) ·

بيرانجيه : ما أقذر لسانى ··· !

جان : (وهو يسترد المرآة ، ويضعها فى جيبه) هذا ليس غريبا ··· (يسترد كذلك المشط الذى يناوله اياه بيرانجيه ، ويضعه فى جيبه) أنت مهـــدد بالاصـــابة بتليف الكبـــد ، يا صديقى ···

بيرانجيه : (قلقا) هل تعتقد ذلك ؟ ···

جان : (لبيرانجيه الذى يريد أن يعيد له ربـاط العنق) احتفظ برباط العنق فلدى منه الكثير ·

بيرانجيه : (معجبا) أنت شديد العناية بنفسك ، يا صديقى ·

جان : (وهو لا يزال يتفحص بيرانجيه) وثيابك مغضنة ، شىء يرثى له ، وقميصك قذر بصورة مقرفة : وحذاؤك ··· (بيرانجيه يحاول اخفاء حذائه تحت المنضدة) حذاؤك ليس لامعا ··· يا لها من فوضى ! ··· وكتفاك ···

بيرانجيه : ماذا بهما ؟ ···

جان : استدر · هيا ، استدر · لقد استندت الى احدى الجدران ··· (بيرانجيه يبسط يده فى استرخاء نحو جان) كلا، انني لا أحمل فرشاة · فهى تنفـخ الجيـوب (بيرانجيـه يضرب فى استرخـاء على كتفيـــه لينفض عنهما التراب الأبيض ، جان يبعد رأسه) · أوه ·· للا ···

من أين جاءك هذا ؟

بيرانجيه : لا أتذكر ذلك ···

جان : شىء يرثى له ، شىء يرثى لـه ··· اننى أشعر بالخجل من كونى صديقك ·

بيرانجيه : ما أقســـاك ! ·· هذه قسوة شديدة منك ·

جان : هذا أقل ما يجب أن يكون ·

بيرانجيه : اسمع ، يا جان · ان حياتى تكاد تكون خالية من اللهو والتسلية ، والحياة فى هذه المدينة تبعث على الضيق والملل · ثم اننى لم أخلق للعمل الذى أزاوله ··· كل يوم ، فى المكتب ، ثمانى ساعات : وثلاثة أسابيع فقط اجازة فى الصيف ، وفى مساء السبت يكون الارهاق قد بلغ منى مبلغا لا أستطيع معـه الا أن أخلد للراحة والاسترخاء ·· ··

جان : يا عزيزى ، ان الناس جميعا يعملون ، وأنا أيضا أعمل مثلهم · وكل يوم أقضى فى المكتب ثمانى ســاعات مثلك ، واجـازتى لا تزيد عن واحد وعشرين يوما فى العام ، ومع ذلك ، هأنت ذا ترانى أمامك ··· ارادة وعزم مـن حديـد ···

بيرانجيه : أوه ، الارادة ، ليس الجميع فى مثل ارادتك · وأنا لم أعتد هذه الحياة ·

جان : كل انسان يجب أن يعتاد الحياة · أفتكون انسانا أعلى ؟

بيرانجيه : أنا لا أزعم ذلك ···

جان : (مقاطعا) اننى مثلك ، بل ، وبلا تواضع زائف ، اننى أفضلك · ان الانسان الأعلى هو الذى يؤدى واجبه ·

بيرانجيه : أى واجب ؟

جان : واجبه ··· واجبه كموظف مثلا ·

بيرانجيه : آه ، نعم ، واجبه كموظف ···

جان : أين سهرت وشربت ليـلة أمس ؟ ليتـك تتذكر ···

بيرانجيه : لقد احتفلنـا بعيد ميـلاد أغسطس ، صديقنا أغسطس ···

جان : صديقنا أغسطس ؟ ان أحدا لم يدعني أنا للاحتفال بعيد ميلاد صديقنا أغسطس ٠٠٠٠ (في هذه اللحظة تسمع ضوضاء بعيدة جدا لكنها تقترب بسرعة فائقة ، هي أنفاس حيوان ووقع أقدامه السريع مع خوار طويل) ٠

بيرانجيه : لم أستطع أن أرفض ٠ فليس ذلك لطيفا ٠

جان : هل اشتركت أنا في هذا الاحتفال ؟

بيرانجيه : ربما لأنك لم تدع لذلك ٠٠٠

خادمة المقهى : (وهي خارجة من المقهى) صباح الخير ، أيها السيدان ، ماذا تطلبان ؟ (الضوضاء تشتد وتقوى) ٠

جان : (مخاطبا بيرانجيه بطريقة أقرب الى الصياح حتى يسمع وسط الضوضاء التي لا يتبينها بصورة واعية) كلا ، أنا لم أدع للاحتفال ٠ فلم أنل هذا الشرف ٠٠٠ ومع ذلك فأستطيع أن أؤكد لك أنني حتى لو كنت دعيت لما لبيت الدعوة، لأن٠٠٠ (الضوضاء أصبحت مزعجة) ماذا هناك ؟ (تسمع عن قرب ضوضاء صادرة عن حيوان قوى وثقيل يعدو بسرعة فائقة ، تسمع أنفاسه وهو يلهث) ولكن ما هذا ؟

خادمة المقهى : ما هذا ؟ (بيرانجيه لا يزال على تراخيه ، لا يبدو عليه أنه سمع أى شيء ٠ يرد بهدوء على « جان » بخصوص موضوع الدعوة ، يحرك شفتيه ولكن ما يقوله لايسمع٠ جان ينهض بسرعة، يسقط كرسيه وهو ينهض فينظر الى الناحية اليسرى من خلفيات المسرح وهو يشير باصبعه ، بينما بيرانجيه يظل جالسا وهو لا يزال على شيء من الخمول) ٠

جان : أوه ، خرتيت ! ٠٠٠ (الضوضاء الصادرة عن الحيوان تبتعد بنفس السرعة بحيث يصبح من الممكن تمييز ما يقال بعد ذلك ٠ كل هذا المشهد يجب أن يؤدى بسرعة فائقة مع تكرار) أوه ٠٠٠ خرتيت !

خادمة المقهى : أوه ، خرتيت ! ٠٠٠

البقالة : (التي تظهر رأسها من خلال باب الدكان) أوه ٠ خرتيت ! ٠ (مخاطبة زوجها وهو لايزال داخل الدكان) تعال بسرعة وانظر،خرتيت !٠ الجميع يتابعون بعيونهم الحيوان وهو يركض الى الجهة اليسرى) ٠

جان : انه ينطلق راكضا كالسهم ، يصطدم بالمعروضات ٠

البقال : (وهو داخل الدكان) أين هذا ؟

خادمة المقهى : (واضعة يديها على ردفيها) آه !٠

البقالة : (مخاطبة زوجها الذى لا يزال داخل الدكان) تعال انظر٠٠ (هنا فقط يظهر البقال رأسه) ٠

البقال : (مظهرا رأسه) أوه ، خرتيت ! ٠٠

رجل المنطق : (مقبلا بسرعة من جهة اليسار) خرتيت ينطلق بأقصى سرعته على الرصيف المقابل ! ٠٠

(ابتداء من صيحة جان « أوه ، خرتيت ! » فان كل ما تقوله الشخصيات يسمع معا في آن واحد ٠ تسمع آهة تطلقها سيدة ٠ تظهر السيدة ٠ تركض حتى منتصف المسرح ، انها ربة البيت حاملة سلتها ، ما أن تبلغ منتصف خشبة المسرح حتى تسقط السلة ، المؤن تنتشر فوق المسرح ، زجاجة تتحطم ٠ لكنها لاتترك القط الذى تحمله على ذراعها الأخرى)

ربة البيت : آه ! ٠ أوه ! ٠٠ (الشيخ الأنيق يقبل من جهة اليسار في أثر ربة البيت ، يهرول الى داخل دكان البقال يدفع البقال وزوجته ويدخل ، بينما يلتصق رجل القانون بجدار أقصى المسرح الى اليسار من مدخل الدكان ٠ « جان » وخادمة المقهى واقفان ، بيرانجيه جالس ، وهو لا يزال على بلادته ، هؤلاء الثلاثة يشكلون جماعة أخرى ٠ في الوقت نفسه يمكن أن تسمع صيحات ال أوه ٠ وال آه ٠ ٠ وكذلك وقع أقدام أشخاص هاربين ٠ الغبار الذى يثيره الحيوان ينتشر فوق خشبة المسرح) ٠

صاحب المقهى : (مخرجا رأسه من نافذة الطابق فوق المقهى) ماذا هناك ؟

الشيخ : (مختفيا وراء البقال وزوجته) عفوا ·· (الشيخ الأنيق يرتدى طماقا (جيتر) أبيض، وقبعة أنيقة ويمسك بعصا ذات مقبض من العاج ، رجل القانون ملتصق بالجدار ، وله شارب صغير وخطه الشيب ، يحمل منظارا (بينوكل) ويرتدى قبعة من القش ذات اطار مسطح ضيق) ·

البقالة : (مخاطبة الشيخ الذى دفعها فجعلها تدفع زوجها) انتبه أنت بعصاك هذه ··

البقال : عجبا ، انتبه !

(يظهر رأس الشيخ وراء البقال وزوجته)

خادمة المقهى : (مخاطبة صاحب المقهى) خرتيت·

صاحب المقهى : (من نافذته مخاطبا خادمة المائدة) أراك تحلمين ·· (وقد رأى الخرتيت) آه ، أف لهذا ! ··

ربة البيت : آه ·· (صيحات أل أوه·· وال آه · الصادرة من خلفيات المسرح تسمع وكأنها صدى لصيحتها هى رغم سقوط سلة المؤن والزجاجة من يدها الا أنها ظلت تحتفظ بالقط فى يدها الأخرى) مسكين هذا القط ، انه خائف ·

صاحب المقهى : (لا يزال ينتظر جهة اليسار متابعا بعينيه الحيوان فى ركضه بينما الضوضاء الصادرة عن الحيوان تخف شيئا فشيئا ·· وقع حوافره وخواره الخ ·· أما بيرانجيه فيبعد رأسه قليلا تجنبا للغبار وهو شبه نائم ويمتعض وجهه وكل ما يصدر عنه هو : أف لهذا) ·

جان : (مبعدا رأسه هو الآخر قليلا ولكن فى حيوية) أف لهذا ··· (يعطس) ·

ربة البيت : (فى منتصف خشبة المسرح ، متجهة ناحية اليسار والمؤن متناثرة عى الأرض) أف لهذا ·· (تعطس) الشيخ والبقالة ، والبقال ، فى أقصى المسرح ، يعيدون فتح باب الدكان الزجاجى الذى كان الشيخ قد أغلقه خلفه) أف لهذا ! ···

جان : أف لهذا ! ·· (مخاطبا بيرانجيه) أرأيت ؟ (الضوضاء الصادرة عن الخرتيت أصبحت بعيدة وكذلك خواره ، الشخصيات لا تزال تتابع الحيوان بنظراتها وهى واقفة ، فيما عدا بيرانجيه فهو لا يزال جالسا خاملا) ·

الجميع : (فيما عدا بيرانجيه) أف لهذا ! ··

بيرانجيه : (مخاطبا جان) يبدو لى أن ذلك كان خرتيتا ·· انه يثير الغبار ·· (يخرج منديله ويتمخط) ·

ربة البيت : أف لهذا ·· لقد ارتعدت فرائصى من الخوف ··

البقال : (مخاطبا ربة البيت) سلتك يا سيدتى· والمؤن ·

الشيخ : (مقتربا من السيدة ومنحنيا لكى يلتقط المؤن المبعثرة على خشبة المسرح ·· يحييها بلطف ، رافعا قبعته) ·

صاحب المقهى : ومع كل ، فلا أحد يتصور ···

خادمة المقهى : ياله من أمر غريب ! ·

الشيخ : (مخاطبا السيدة) هل تسمحين لى بمساعدتك فى جمع هذه المؤن ؟

ربة البيت : (مخاطبة الشيخ) أشكرك يا سيدى، ضع قبعتك أرجوك · أوه، لقد ارتعدت فرائصى من الخوف ·

رجل المنطق : ان الخوف شىء يجافى العقل· وعلى ألعقل أن يتغلب عليه ·

خادمة المقهى : لقد ذهب ، فلم نعد نراه ·

الشيخ : (مخاطبا ربة البيت · ومشيرا الى رجل المنطق) صديقى رجل منطق ·

جان : (مخاطبا بيرانجيه) ما قولك فيما جرى ؟

خادمة المقهى : ما أسرع هذه الحيوانات !

ربة البيت : (مخاطبة رجل المنطق) تشرفنا يا سيدى ·

البقالة : (مخاطبة البقال) تستحق ما حدث لها ، فلم تشتر من عندنا شيئا ·

جان : (مخاطبا صاحب المقهى وخادمة المقهى) ما قولكما فيما جرى ؟

ربة البيت : ورغم ذلك فلم أترك القط .

صاحب المقهى : (رافعا كتفيه فى النافذة) أحداث نادرة لاتقع كل يوم ..

ربة البيت : (مخاطبة رجل المنطق ، بينما يقوم الشيخ بجمع المؤن) هلا حملته عنى لحظة ؟

خادمة المقهى : (مخاطبـة جـان) لم أر هذا فى حيـاتى ..

رجل المنطق : (مخاطبا ربة البيت وهو يتنـاول القط بين ذراعيه) أوليس شرسا ؟

صاحب المقهى : (مخاطبا جان) لقد مر بسرعـة وكأنه نجم مذنب .

ربة البيت : (مخاطبة رجل المنطق) : انه لطيف جدا . (مخاطبة الآخرين) النبيذ الغالى الذى كنت أحمله ...

البقال : (مخاطبا ربة البيت) عندى من النبيـذ الكثير .

جان : (مخاطبا بيرانجيه) تكلم ، ما قولك فيما جرى ؟

البقال : (مخاطبا ربة البيت) ونبيذ ممتاز .

صاحب المقهى : (مخاطبا خادمة المقهى) لا تضيعى وقتـك ... اهتمى بأمر هذين السيدين .. (يشير الى بيرانجيه وجان ، يدخل رأسه) .

بيرانجيه : عـم تتحدث ؟

البقالة : (للبقال) أعطها زجاجة أخرى .

جان : (لبيرانجيه) عن الخرتيت ، يا صاحبى ، عن الخرتيت .

البقال : (لربة البيت) عندى نبيذ ممتاز ، فى زجاجـات لا تنكسر ... (يختـفى داخـل الدكان) .

رجل المنطق : (مداعبا القط بين ذراعيه) بسبس .. بسبس .. بسبس ...

خادمة المقهى : (لبيرانجيه وجان) ماذا تطلبان ؟

بيرانجيه : (للخادمة) اثنين باستيس ..

خادمة المقهى : حاضر ، يا سيدى . (تتوجه ناحية مدخل المقهى) .

ربة البيت : (وهى تلتقط المؤن يساعدها فى ذلك الشيخ) أنت لطيف للغاية يا سيدى .

خادمة المقهى : اثنين باستيس . (تدخل المقهى).

الشيخ : (لربـة البيت) هذا أقـل ما يجب يا سيدتى العزيزة . (**البقالة تدخل دكانها**)

رجل المنطق : (مخاطبـا الشـيخ وربـة البيت المنهمكين فى جمع المؤن) أعيداها الى مكانها بطريقة منهجية .

جان : (لبيرانجيه) ها ، ما قولك فيما جرى ؟

بيرانجيه : (**لجان ، وهو لا يدرى ماذا يقول**) : آ ... **لا شىء ... ذلك يثير الغبار ...**

البقال : (خارجـا من الدكان حاملا زجاجـة من النبيذ ومخاطبـا ربة البيت) عنـدى كذلك كرات ..

رجل المنطق : (**وهو لا يزال يـداعب القـط بين** ذراعيه) بسبس .. بسبس .. بسبس ..

البقال : (لربة البيت) **اللتر بمائة فرنك** .

ربة البيت : (وهى تعطى البقـال النقـود ، ثم مخاطبة الشيخ الذى استطاع أن يعيـد كل المؤن داخـل السـلة) أنت لطيف للغـاية يا سيدى . آه ، يا للأدب الفرنسى الأصيل . ليس كشبان اليوم ..

البقال : (وهو يأخذ النقود من ربة البيت) يجب عليك أن تشترى من عندنا فى المسـتقبل . بذلك لاتضطرين الى عبور الشارع،ولاتصادفين ما يسوؤك ويزعجك .. (يدخل دكانه) .

جان : (الذى عاد الى الجلوس وجعل يفـكر فى أمر الخرتيت) ما من شك فى أنه أمر عجيب .

الشيخ : (يرفع قبعته ، يقبـل يد ربة البيت) اننى فى غاية السعادة لمعرفتك يا سيدتى .

ربة البيت : (رجل المنطق) أشكرك يا سيدى على حمل القط .

(رجـل المنطق يعيد القط الى ربة البيت . خادمة المقهى تظهر من جديد حاملة المشروبات) .

خادمة المقهى : ها هو الباستيس ، أيها السيدان .

جان : (لبيرانجيه) لا أمل فى اصلاح ! ...

الشيخ : (لربة البيت) هل لى أن أرافقك جزءا من الطريق ؟

بيرانجيه : (لجان وهو يشير الى الخادمة التى تدخل الدكان من جـديد) طلبت منها مياها معدنية . لقد أخطأت . (جان يهز كتفيه فى ازدراء وتشكك) .

ربة البيت : (للشيخ) ان زوجى ينتظـــــرنى يا سيدى العزيز . شكرا . وليكن ذلك مرة أخرى ...

الشيخ : (لربة البيت) أرجو ذلك من كل قلبى ، يا سيدتى العزيزة ...

ربة البيت : (للشيخ) وأنا أيضا (نظرة حانية ، ثم تخرج من جهة اليسار) .

بيرانجيه : لم يعد هناك غبار ... (جان يهز كتفيه مرة أخرى) .

الشيخ : (لرجـل المنطق متـابعا ربة البيت) ما ألذها ! ..

جان : (لبيرانجيـه) خرتيـت ! .. انـنى لفى ذهول ! .. (الشيخ ورجل المنطق يتوجهان ناحية اليمين على مهل . حيث سيخرجان عما قليل . يتحدثان فى هدوء) .

الشيخ : (مخاطبا رجل المنطق بعد أن ألقى نظرة أخيرة فى اتجاه ربة البيت) فاتنة ... أليس كذلك ؟

رجل المنطق : (مخاطبا الشيخ) سأشرح لك الآن القيـــاس .

الشيخ : آه ، أجل ، القياس ...

جان : (مخاطبا بيرانجيه) اننى لفى ذهول .. انه أمر لا يمكن قبوله (بيرانجيه يتثاءب) .

رجـــل المنطق : القياس يتكون من القضـــية الرئيسية والقضية الثانوية ثم النتيجة .

الشيخ : أيـة نتيجة ؟ (رجل المنطق والشـيخ يخرجـــان) .

جان : كلا ، اننى لفى ذهول ! ..

بيرانجيه : (لجان) واضح أنك فى ذهول . كان خرتيتا ، أجل ، كان خرتيتا ... والآن فهو بعيد ... بعيد ...

جان : ولكن ، لعمرى ، انه لأمر غريب ..

خرتيت مطلق السراح فى المدينة، أولا يدهشك ذلك ؟ لا يجب أن يسمح بذلك .. (بيرانجيه يتثاءب) ، ضع يدك اذن أمام فمك ...

بيرانجيه : ياه ··· ياه ··· لايجب أن يسمح بذلك ··· هذا شيء خطير · اننى لم أفكر فى ذلك ·لا تشغل بالك ، فنحن فى أمان ·

جان : يجب علينا أن نحتج لدى السلطات البلدية ··· فما فائدة سلطات البلدية ؟

بيرانجيه : (متثائبا ، ثم واضعا بسرعة يده على فمه) اوه آسف ! ربما يكون الخرتيت قد هرب من حديقة الحيوان ·

جان : أنت تحلم واقفا ···

بيرانجيه : اننى جالس ·

جان : جالس أو واقف فالأمر سيان ·

بيرانجيه : ولكن هناك اختلافا ·

جان : ليس هذا هو المهم ·

بيرانجيه : أنت الذى قلت الآن ان الأمر سيان ، أن يكون المرء جالسا أو واقفا ···

جان : لقد أخطأت أنت فهم قصدى · الجلوس والوقوف سيان فى الحلم ·

بيرانجيه : فعلا ، اننى أحلم ··· ان الحياة حلم ·

جان : (مواصلا حديثه) ··· أنت تحلم عندما تقول ان الخرتيت قد هرب من حديقة الحيوان·

بيرانجيه : أنا قلت ، ربما ···

جان : (مواصلا حديثه) لأنه لم تعد هناك حديقة حيوان فى هذه المدينة منذ أن قضى الطاعون على الحيوانات منذ زمن بعيد ···

بيرانجيه : (بنفس اللامبالاة) اذن ، فلعله جاء من السيرك ؟ ·

جان : أى سيرك تقصد ؟

بيرانجيه : لست أدرى ··· سيرك متجول ·

جان : أنت تعلم جيدا أن عمدة المدينة قد حرم على الرحالة الاقامة فى المنطقة ··· فلم نعد نشاهدهم منذ نعومة أظفارنا ·

بيرانجيه : (محاولا منع نفسه من التثاؤب فلا يستطيع) فى هذه الحالة ، ربما يكون الخرتيت قد ظل منذ ذلك الحين مختبئا فى غابات المستنقعات المجاورة ·· ؟

جان : (رافعا ذراعيه الى السماء) غابات المستنقعات المجاورة ··· غابات المستنقعات المجاورة ·· انك يا صاحبى غارق لأذنيك فى ضبابات الخمر الكثيفة ·

بيرانجيه : (بسذاجة) هذا صحيح ·· انها تصعد من المعدة ·

جان : انها تغلف مخك · أين غابات المستنقعات المجاورة التى تتحدث عنها ؟ ان مقاطعتنا هذه تكنى بقشتالة الصغيرة من فرط جفافها · فهى قاحلة ·

بيرانجيه : (وقد أصابه الاعياء والكلل) ماذا اذن ؟ ربما يكون قد اختبأ تحت حصاة ؟ أو ربما يكون قد بنى عشه فوق غصن يابس ؟

جان : اذا كنت تتصور نفسك ظريفا حاضر النكتة ، فاعلم أنك مخطىء ·· انك ممل تضايق بـ ··· بآرائك الغريبة ·· اننى أعتبرك غير كفء للدخول فى مناقشة جادة ··

بيرانجيه : اليوم · اليوم فقط ··· بسبب ·· لأن ·· (يشير الى رأسه بحركة غامضة) ·

جان : اليوم ، ككل يوم ·

بيرانجيه : كلا ، ليس ككل يوم ·

جان : ان نكاتك فارغة ، لا تساوى شيئا ·

برانجيه : اننى لا أزعم مطلقا ...

جان : (مقاطعا اياه) أنا أكره أن يضحك أحد منى .

٣

برانجيه : (ويده على قلبه) انا لا أسمح لنفسى بذلك ، يا عزيزى جان ...

جان : (مقاطعا اياه) عزيزى برانجيه ، انك تسمح لنفسك بذلك .

برانجيه : كلا ، كلا، أنا لا أسمح لنفسى بذلك ..

جان : بلى ، لقد سمحت لنفسك الآن .

برانجيه : كيف تستطيع أن تتصور ...

جان : (مقاطعا اياه) اننى أتصور ما هو واقع !.

برانجيه : أؤكد لك ... ...

جان : (مقاطعا اياه) ... انك تضحك منى .

برانجيه : حقا ، انك عنيد .

جان : وزيادة على ذلك ، فأنت تعاملنى على أننى حيوان غبى ... انك تهيننى .

برانجيه : هذا لا يمكن أن يخطر لى ببال .

جان : ألا فاعلم أنك لست راجح العقل حاضر الذهن .

برانجيه : هذا سبب أدعى لكى لا يخطر لى ذلك ببال .

جان : هناك أشياء تخطر حتى بذهن من ليس له ذهن .

برانجيه : هذا مستحيل .

جان : لماذا هو مستحيل ؟

برانجيه : لأنه مستحيل .

جان : اشرح لى لماذا هو مستحيل ، مادمت تدعى أنك قادر على شرح كل شىء ...

برانجيه : اننى لم أدع شيئا كهذا .

جان : اذن ، فلماذا تتظاهر بذلك ؟ .. ثم . لماذا تهيننى ؟

برانجيه : أنا لا أهينك . بالعكس . فانى أحترمك .

جان : اذا كنت تقدرنى ، فلماذا تعارضنى وتزعم أنه ليس من الخطر فى شىء أن نترك خرتيتا يركض هكذا وسط المدينة وخاصة صباح الأحد ، حيث الشوارع ملأى بالأطفال .. والكبار أيضا ...

برانجيه : كثير من الناس فى القداس . وهؤلاء لا خطر عليهم .

جان : (مقاطعا اياه) اسمح لى ... وفى وقت السوق أيضا .

برانجيه : أنا لم أؤكد أبدا أنه لا خطر من ترك خرتيت يركض فى المدينة (كل ما قلته هو أننى لم أفكر فى هذا الخطر . اننى لم أفكر فى الموضوع) .

جان : أنت لا تفكر فى أى شىء .

برانجيه : طيب ، أنا موافق . ان خرتيتا مطلق السراح شىء لا يستحب .

جان : هذا لا يجب أن يكون .

برانجيه : صحيح . هذا لا يجب أن يكون . بل انه شىء غير معقول . أنا معك فى ذلك . ومع كل ، فهذا ليس سببا يجعلك تتشاجر معى من أجل هذا الوحش الضارى . وأية مشكلة

تلك التى تختلقها بسبب خرتيت مر أمامنا بمحض المصادفة ؟ حيوان غبى من ذوات الأربع لا يستحق حتى أن نتحدث عنه ••• وزيادة على ذلك فهو متوحش ••• ثم انه اختفى ، ولم يعـد له وجود • لا يجب أن نشـغل أنفسنا بحيوان ليس له وجود • فلنتحـدث فى أمر آخر يا عزيزى جان ، لنتحدث فى أمر آخر ، ان موضوعات الحديث كثيرة •••

(يتثاءب ، يتناول كأسه) فى صحتك •• (فى هذه اللحظة ، رجـل المنطق والشـيخ يدخلان من جديد ، من ناحية اليمين ، ويذهبان للجلوس ، وهما يتحدثان ، الى احدى موائد رصيف المقهى ، على مسافة ليست قريبة من بيرانجيه وجان ، خلفهما من جهة اليمين) •

جان : دع هذه الكأس فوق المائدة • لا تشرب • (جان يشرب جرعة كبيرة من كأسه ويضـع الكأس شبه فارغة فوق المائدة • بيرانجيـه ما يزال يمسـك بكأسه فى يـده ، دون أن يجرؤ على شربها) •

بيرانجيه : أظن انك لا ترضى أن أتركها لصاحب المقهى ••

(يهم بأن يشرب)

جان : دعها ، قلت لك •

بيرانجيه : طيب • (يريد أن يضع الكأس فوق الطاولة • فى هذه اللحظة تمر « ديزى » وهى فتاة شقراء ، كاتبة على الآلة الكاتبة تجتاز خشبة المسرح من اليمين الى اليسار • ما أن يلمح بيرانجيه « ديزى » حتى ينهض فجأة ، وأثناء نهوضه يأتى بحركة خرقاء تسقط الكأس وتبلل جان) • أوه ، ديزى •• !

جان : انتبه •• يا لك من أخرق • !

بيرانجيه : انها « ديزى » ••• أنا آسف ••• (يحـاول أن يختـبىء حتى لا تراه ديزى) لا أريد أن ترانى ••• فى حالتى هذه •

جان : لا يمكن أن أصـفح عنـك ، لا يمكن أن أصفح عنك بأية حال •••
(ينظر ناحية ديزى التى تختفى) هذه الفتاة تفزعك ؟ •

بيرانجيه : اسكت ، اسكت ••

جان : ومع ذلك فهى لا تبدو شرسة الطباع ••

بيرانجيه : (عائـدا الى جان بمجـرد أن اختفت ديزى) أنا آسف مرة أخرى بسبب •••

جان : هـا هى نتيجـة الشرب ، لم تعـد تملك السيطرة على حركاتك ولم تعد بيديك قوة ، وهاأنت ذا مروع محطـم • انك تحفر قبرك بيـدك ، يـا عزيزى • وتقضى على نفسـك بالهلاك •

بيرانجيه : اننى لا أحب الخمر كثيرا • ومع ذلك فاذا لم أشرب لا تسير الأمور على ما يرام • كأننى أشعر بالخوف •• أشرب حتى لا أشعر بالخوف •

جان : الخوف من أى شىء ؟

بيرانجيه : لا أدرى من أمر ذلك الكثير • من قاق يصعب على أن أحدد طبيعته ، اننى أشعر بأن مزاجى منحرف ، فى الوجود ، بين النـاس ، عندئذ أتناول كأسا • فاهدأ ، وترتاح أعصابى وأنسى •

جان : انك تنسى نفسك •

بيرانجيه : اننى أشعر بالتعب، منذ سنوات أشعر بالتعب • أجد صعوبة فى أن أظل هكذا تحت عبء جسدى •

جان : هذا ناتـج عن تاثير الكحول السيىء على الأعصاب ، عن الكآبة التى يشعر بها شارب الخمر •

بيرانجيه : (مواصلا حديثه) فى كل لحظة أشعر بجسدى وكأنه من الرصاص • أو كأننى أحمل جسد رجل آخر على ظهرى • اننى لم أتآلف مع نفسى • لا أدرى اذا كنت أنا نفسى أم لا ؟

وما أن أشرب قليـلا من الخمر حتى يتلاشى الحمل ويزول ، واذا بى أتعرف على نفسى من جديد ، وأصبح أنا ٠

جان : هذيـان ٠ بيرانجيه انظر الى ٠ ان وزنى أثقل من وزنك، ومع ذلك ، أشعر أننى خفيف، خفيف خفيف ٠٠ (يحرك ذراعيه وكأنه يهم بالطيران) ٠

(الشيخ ورجل المنطق اللذان دخلا من جديد الى المنصة يتقدمان خطوات وهما يتحادثان فى هذه اللحظـة بالذات ، يمران بجـوار جـان وبيرانجيه ٠

ذراع جـان تصطدم فى عنف بالشـيخ الذى يترنح بين ذراعى رجل المنطق) ٠

رجل المنطق : (مواصلا المناقشـــة) ومثالا على القياس ٠٠٠ (يصطدم) أوه ٠٠٠ ٠٠٠

الشيخ : (لجان) انتبه (لرجل المنطق) عفوا ٠

جان : (للشيخ) عفوا ٠

رجل المنطق : (للشيخ) سليمة ٠

الشيخ : (لجان) سليمة (الشيخ وجان يذهبان للجلوس الى احدى الموائد بالشرفة الى اليمين قليلا وخلف جان وبيرانجيه) ٠

بيرانجيه : (لجان) انك لقوى ٠

جان : نعم ٠ اننى لقوى ، قوى لعدة أسـباب ٠ اولا أنا قوى لأننى قوى ٠ ثم أنـا قوى لأننى قوى خلقيـا ٠ كذلك فأنـا قوى لأننى لست مخمورا٠ لا أريد أن أسبب لك كدرا يا صديقى العزيز ولكن من واجبى أن أخبرك بأن الخمر هى الداء الحقيقى ٠

رجل المنطق : (للشيخ) هاك مثالا قياسيا : القط له أربع قوائم « ايزيدور » و « فريكو » لكل منهما أربع قوائم٠ اذن ايزيدور وفريكو قطان٠

الشيخ : (لرجل المنطق) كلبى أيضا له أربـع قوائم ٠

رجل المنطق : (للشيخ) اذن فهو قط ٠

بيرانجيه : (لجـان) أما أنا فـلا أكاد أقوى على الحياة ٠ بل لعلى لم أعد أرغب فى الحياة ٠

الشيخ : (لرجل المنطق بعد طول تفكير) اذن فان كلبى من وجهة النظر المنطقية يمكن أن يكون قطـا ٠

رجل المنطق : (للشـيخ) نعـم من وجهة النظر المنطقية ٠ ولكن العكس أيضا صحيح ٠

بيرانجيه : (لجان) الوحدة تثقل كاهلى٠ والمجتمع كذلك ٠

جان : (لبيرانجيـه) أنت تناقض نفسك ٠ أهى الوحدة التى تثقـل الكاهل أم هى الكثرة ٠ انك تعتبر نفسك مفكرا بينما أنت لا تستند الى أى منطـق ٠

الشيخ : (لرجل المنطق) أوه ٠٠٠ ما أجمـل المنطـق !

رجل المنطق : (للشـيخ) بشرط ألا نسىء استخدامه ٠

بيرانجيه : (لجـان) انه لأمر غريب أن يعيش الانسـان ٠

جان : بالعكس ٠ انه شىء طبيعى للغاية٠ والدليل أن الناس جميعا يعيشون ٠

بيرانجيه : الموتى أكثر عددا من الأحيـاء ٠ انهم يزدادون ٠ أما الأحياء فهم قليلون ٠

جان : الموتى ، شىء لا وجود له ، والتعبير يناسب المقام ٠ آه ٠٠٠ آه ٠٠٠ (ضحكة عالية) ٠ هل يثقلونك هم أيضا ٠ ؟ كيف تثقل الأشياء التى لا وجود لها ؟

بيرانجيه : اننى اتساءل هل أنا موجود ؟

جان : (لبيرانجيه) أنت لست موجودا، ياعزيزى، لأنك لا تفكر · ففكر · تكن موجودا ·

رجل المنطق : (للشـيخ) قياسـا آخر : جميع القطط فانية وسقراط فان · اذن ، سقراط قــط ·

الشيخ : وله أربع قوائم · هذا صحيح · فعندى قط اسمه سقراط ·

رجل المنطق : هانت ذا ترى ·· ··

جان : (لبيرانجيـه) انك مهرج فى الواقـع · كاذب · تقول ان الحياة لا تهمك ، بينما هناك شخص يهمك ·

بيرانجيه : من ؟

جان : زميلتك فى المكتب ، التى مرت قبل قليل· انت متيم بها ·

الشيخ : (لرجل المنطق) اذن سقراط كان قطا ·

رجل المنطق : (للشيخ) المنطق كشف لنا عن ذلك الآن ·

جان : (لبيرانجيه) ولم تشأ أن تجعلها تراك فى الحالة المؤسـفة التى كنت عليها (حركة من بيرانجيـه) وهذا دليـل على أن فى الحياة ما يثير اهتمامك · ولكن كيف تريد أن تفتن « ديزى » بسكير ؟

رجل المنطق : (للشيخ) فلنعد الى قططنا ·

الشيخ : (لرجل المنطق) اننى أستمع اليك ·

بيرانجيه : (لجان) على أية حال ، أنا أعتقد أن امامها شخصا آخر ·

جان : (لبيرانجيه) من هو ؟

بيرانجيه : دودار · زميل فى المكتب حاصل على ليسانس الحقوق ، رجل قانون ، وله مستقبل عريض فى الشركة ، ومسـتقبل فى قلـب « ديزى » ، وأنـا لا أسـتطيع أن أنافسه فى حبها ·

رجل المنطق : (للشيخ) القط « ايزيدور » له أربع قوائـم ·

الشيخ : كيف عرفت ذلك ؟

رجل المنطق : هذا من معطيات الفرض ·

بيرانجيه : (لجان) انه يتمتع بحظوة الرئيس · أما أنا فلا مستقبل لى ولم أدرس ، فلا أمل لى على الاطـلاق ·

الشيخ : (لرجل المنطق) آه ··· الفرض ···

جان : (لبيرانجيه) وأنت ، تتراجع هكذا ···

بيرانجيه : (لجان) ماذا يمكن أن أفعل ؟

رجل المنطق : (للشيخ) وفريكو أيضا له أربع قوائم · فكم قدما لفريكو وايزيدور ؟

الشيخ : (لرجل المنطق) لهما معا ، أم كل على حـــدة ؟

جان : (لبيرانجيـه) الحياة كفاح ، ومن الجبن الا نكافـح ·

رجل المنطق : (للشيخ) معا ، أو كل على حدة ، هذا رهن الحال ·

بيرانجيه : (لجان) ماذا تريد أن أصنع ، اننى أعزل من كل سلاح ·

جان : تسلح ، يا عزيزى ، تسلح ·

الشيخ : (لرجل المنطق بعد تفكير عسير) ثمانى، ثمانى قوائم ·

رجل المنطق : ان المنطق يقود الى الحســــاب العقــــلى ٠

الشيخ : ان له وجوها كثيرة ٠٠٠

بيرانجيه : (لجان) ومن أين لى بالأسلحة ؟

رجل المنطق : ان المنطق ليس له حدود ٠

جان : فى ذاتك ٠ عن طريق ارادتك ٠

بيرانجيه : (لجان) أية أسلحة ؟

رجل المنطق : (للشيخ) سترى الآن ٠٠٠

جان : (لبيرانجيه) سلاح الصبر ، والثقافة ، سلاح الذكاء (بيرانجيه يتثاءب) عليك بأن تكون ذا عقلية متقدة بارعة ٠ يجب أن تكون عارفا بكل ما يجـرى فى الحياة من مختلف الأمــــور ٠

بيرانجيه : (لجان) وكيف أكون عارفا بما يجرى فى الحياة من أمور ؟

رجل المنطق : (للشـــيخ) اذا أخذنا اثنين من قوائم هذين القطين فكم يبقى لكل منهما ؟

الشيخ : انها عملية معقدة ٠

بيرانجيه : (لجان) انها عملية معقدة ٠

رجل المنطق : (للشـــيخ) بالعكس انها عملية سهلة ٠

الشيخ : (لرجل المنطق) قد يكون هذا ســـهلا بالنسبة لك ، أما أنا فلا ٠

بيرانجيه : (لجان) قد يكون هذا سهلا بالنسبة لك ، أما أنا فلا ٠

رجل المنطق : (للشيخ) فكر قليلا ٠ اجتهد ٠

جان : (لبيرانجيه) فكر قليلا ٠ اجتهد ٠

الشيخ : (لرجل المنطق) لا أستطيع ٠

بيرانجيه : (لجان) لا أستطيع فعلا ٠

رجل المنطق : (للشيخ) يجب أن أخبرك بكل شىء ٠

جان : (لبيرانجيه) يجب أن أخبرك بكل شىء ٠

رجل المنطق : (للشيخ) خذ ورقة ، واحسب ٠ اطرح قائمتين من قوائم القطين ٠ فكم قائمة تبقى لكل منهما ؟

الشيخ : انتظر ٠٠٠ (يحسب على ورقة أخرجها من جيبه) ٠

جان : هاك ما يجب أن تفعل : تتخير ملابسك ، وتحسن ارتداءها ٠ وتحلق لحيتك كل يوم ، وترتدى قميصا نظيفا ٠

بيرانجيه : الغسيل غال ٠٠٠

جان : (لبيرانجيه) اقتصد من الخمر ٠ بالنسبة للمظهر الخارجى لابد لك من قبعة ، ورباط عنق ، كهذا ، وحلة أنيقة ، وحذاء لامع نظيف (يتحدث جان عن الملابس وهو يشير فى مباهاة الى ملابسه الخاصة : قبعته ، ورباط عنقه ، وحذائه) ٠

الشيخ : (لرجل المنطق) هنــــاك عدة حلول ممكنة ٠

رجل المنطق : (للشيخ) قل ٠٠

بيرانجيه : (لجان) وبعد ذلك ، ماذا أفعل ؟ قل ٠٠

رجل المنطق : (للشيخ) اننى أستمع اليك ٠

بيرانجيه : (لجان) اننى أستمع اليك ٠

جان : (لبيرانجيه) أنت خجول ، لكنك تتمتع ببعض المواهب ٠

بيرانجيه : (لجان) أنا ، أتمتع بمواهب ؟

جان : عليك باستغلالها ٠ يجب أن تكون على دراية بمشكلات اليوم ٠ يجب أن تكون على علم بالاحداث الأدبية والثقافية التى تجرى فى هذا العصر ٠

الشيخ : (لرجل المنطق) أول احتمال هو أن أحد القطين تبقى له أربع قوائم ، والآخر قائمتان ٠

بيرانجيه : (لجان) ليس عندى سوى وقت فراغ ضئيل ٠

رجل المنطق : عندك بعض المواهب ، ويكفى أن تستغلها ٠

جان : وقت الفراغ الضئيل الذى عندك ، استغله ٠

ولا تترك نفسك تسير على غير هدى ٠

الشيخ : لم يكن فى حياتى أوقات فراغ كثيرة ، فقد كنت موظفا ٠

رجل المنطق : (الشيخ) كل انسان لديه الوقت الكافى لكى يتعلم ٠

جان : (لبيرانجيه) كل انسان لديه الوقت ٠

بيرانجيه : لقد فات الأوان ٠

الشيخ : (لرجل المنطق) لقد فات الأوان تقريبا، بالنسبة لى ٠

رجل المنطق : (للشيخ) الأوان لا يفوت أبدا ٠

جان : (لبيرانجيه) أنت تعمل ثمانى ساعات ، مثلى ، ومثل الناس جميعا ، ولكن يوم الأحد ، والمساء وعطلة الصيف هذا يكفى ، اذا وضعت لنفسك منهجا ٠

رجل المنطق : (للشيخ) والحلول الأخرى ؟ بطريقة منهجية ، بطريقة منهجية ٠٠٠

(الشيخ يبدأ فى الحساب من جديد)

جان : (لبيرانجيه) وبدلا من أن تشرب وتمرض ، أليس من الأفضل أن تكون نشطا منتعشا ، حتى فى المكتب وتستطيع أن تقضى أوقات فراغك بطريقة مفيدة ٠

بيرانجيه : (لجان) مثلا ؟ ٠

جان : (بيرانجيه) زيارة المتاحف ، وقراءة المجلات الأدبية ، والاستماع الى المحاضرات ٠ كل هذا يخرجك من القلق الذى تعانى منه ، ويشكل عقليتك وفى خلال أربعة أسابيع تصبح رجلا مثقفا ٠

بيرانجيه : (لجان) أنت على حق ٠

الشيخ : (لرجل المنطق) ويمكن أن يصبح لأحد القطين خمس قوائم ٠٠٠

جان : (لبيرانجيه) هأنت ذا تعترف ٠

الشيخ : (لرجل المنطق) وللآخر واحدة ٠ ولكن هل يكونان فى هذه الحالة أيضا قطين ؟ ٠

رجل المنطق : ولم لا ؟

جان : (لبيرانجيه) بدلا من أن تنفق كل ما يتوفر لديك من نقود فى المشروبات الكحولية ، أليس من الأفضل لك أن تشترى تذكرة مسرح تشاهد بها رواية رائعة ؟ هل تعرف شيئا عن مسرح الطليعة الذى يكثر الحديث عنه فى هذه الأيام ؟ هل شاهدت مسرحيات يونسكو ؟

بيرانجيه : (لجان) كلا ، للأسف ! ٠ سمعت عنها فقط ٠

الشيخ : (لرجل المنطق) اذا طرحنا قائمتين من قوائم القطين الثماني ...

جان : (لبيرانجيه) ان احدى هذه المسرحيات تعرض الآن · فانتهز الفرصة ·

الشيخ : ويمكن أن يصـــبح لاحد القطين ست قوائم ...

جان : وستتاح لك بذلك فرصـة عظيمة للاطلاع على الحياة الفنية فى هذا العصر ·

الشيخ : (لرجل المنطق) ويصبح الآخر بلا قوائم بالمرة ·

بيرانجيه : انـت على حـق · أنـت على حـق · سأعيش فى مجرى الأحداث اليومية ، كمـا تقـــول ·

رجل المنطق : (للشيخ) فى هذه الحالة ، سيكون هناك قط ممتاز ·

بيرانجيه : (لجان) أعاهدك على ذلك ·

جان : عاهد نفسك أنت ·

للشيخ : وقط سلبت كل قوائمه ، فهو أقل من أقرانه ·

بيرانجيه : اننى أعاهد نفسى على ذلك علنـــا وجهارا · ولسوف أفى بالعهد الذى قطعته على نفسى ·

رجل المنطق : وهذا لا يكون عدلا · اذن فهو ليس منطقيـــا ·

بيرانجيه : (لجان) بدلا من الشرب ، قررت أن أثقف نفسى · لقد بدات منذ الآن أشعر أننى أصبحت أحسن حالا · فلقد بدأ عقلى يستنير ويصفو ·

جان : ألم أقل لك ·

الشيخ : (لرجل المنطق) ليس منطقيا ؟

بيرانجيه : هذا العصر بالذات ، ســـأذهب الى المتحف البلدى وساشترى تذكرتين للمسرح هذا المساء · هل تأتى معى ؟

رجل المنطق : (للشيخ) لان العدل هو المنطق ·

جان : (لبيرانجيه) لابد من المثابرة · ومقاصدك النبيلة يجب أن تظل قائمة ·

الشيخ : (لرجل المنطق) لقـــد فهمت · ان العدل ...

بيرانجيه : (لجان) أعاهدك على ذلك · وأعاهد نفسى · هل تأتى معى الى المتحف بعد ظهر اليوم ؟

جان : (لبيرانجيه) سأغفو قليلا بعد الظهر ، فالقيلولة جزء من برنامجى ·

الشيخ : (لرجل المنطق) ان العدل عين من عيون المنطق ·

بيرانجيه : (لجان) هل تريد أن تأتى معى الى المسرح هذا المساء ؟

جان : كلا · هذا المساء لا ·

رجل المنطق : (للشيخ) ان عقلك يســـتنير ويصـــفو ·

جان : (لبيرانجيه) أتمنى أن تثابر على مقاصدك النبيلة · ولكننى هذا المساء يجب أن أقابل بعض الأصدقاء فى الحان ·

بيرانجيه : فى الحان ؟

الشيخ : (لرجل المنطق) ثم ان قطا بلا قوائم ··

جان : (لبيرانجيه) لقد وعدتهم بالذهاب ، وأنا أفي بوعدي ·

الشيخ : (لرجل المنطق) ··· لا يستطيع أن يجري ليلحق بالفئران ·

بيرانجيه : (لجان) آه ، يا صديقي ، هانت ذا تعطي المثل السيء تريد أن تذهب لتحتسي الخمر وتسكر ·

رجل المنطق : (للشيخ) لقد تقدمت سريعا في علم المنطق ·

(من جديد تسمع ضوضاء تقترب سريعة ، وخوار ، ووقع حوافر خرتيت ، ولهثه المزعج، ولكن هذه الضوضاء في هذه المرة تأتي من الجهة المضادة ، أي من أقصى المسرح الى مقدمته ، كل ذلك داخل الكواليس جهة اليسار) ·

جان : (غاضبا لبيرانجيه) يا صديقي العزيز ، ان مرة لا تعتبر عادة · انني أختلف تماما عنك · لأنك ··· الأمر يختلف بالنسبة لك ···

بيرانجيه : (لجان) ولماذا الأمر يختلف ؟

جان : (صائحا ، ليتغلب صوته على الضوضاء الآتية من الدكان) أنا لست سكيرا ·

رجل المنطق : (للشيخ) ان القط ، حتى ولو كان بلا قوائم ، لابد أن يصطاد الفئران · فهذا من طبيعته ·

بيرانجيه : (صائحا بكل قوته) أنا لا أريد أن أقول انك سكير · ولكن ، لماذا أكون أنا سكيرا ، أكثر منك ، في مثل هذه الحال ؟

الشيخ : (صائحا لرجل المنطق) ما الذي من طبيعة القط ؟

جان : (لبيرانجيه بنفس الأداء) لأن كل شيء يتحدد بالقدر والكم · فأنا ، على النقيض منك ، رجل معتدل ·

رجل المنطق : (للشيخ ، واضعا يده على أذنه كالبوق) ماذا تقول ؟
(الضوضاء شديدة تغطي على حديث الشخصيات الثلاث) ·

بيرانجيه : (واضعا يده على أذنه كالبوق ، لجان) بينما أنا ، ماذا ، ماذا ، تقول ؟

جان : (زاعقا) أقول ان ···

الشيخ : (زاعقا) أقول ان ···

جان : (وقد تنبه للضوضاء التي أصبحت قريبة جدا) ولكن ماذا هناك ؟

رجل المنطق : ما هذا ؟

جان : (ينهض ، يسقط كرسيه أثناء نهوضه ، ينظر ناحية الكواليس جهة اليسار حيث تأتي ضوضاء الخرتيت وهو يمر في الاتجاه المضاد) : أوه ، خرتيت ! ··

رجل المنطق : (ينهض ، يوقع كرسيه) أوه ، خرتيت ! ··

الشيخ : (نفس الأداء) أوه ، خرتيت ··· !

بيرانجيه : (لا يزال جالسا ، لكنه هذه المرة أكثر يقظة) خرتيت في الاتجاه المضاد ···

خادمة المقهى : (خارجة وهي تحمل صينية عليها أكواب) ما هذا ؟ أوه ، خرتيت ! ··
(تسقط منها الصينية ، الأكواب تتحطم)

صاحب المقهى : (خارجا من الدكان) ما هذا ؟

خادمة المقهى : (لصاحب المقهى) خرتيت ·

رجل المنطق : خرتيت ، يركض بأقصى سرعته على الرصيف المقابل ··

البقال : (خارجا من الدكان) أوه ، خرتيت ٠٠ !

جان : أوه ، خرتيت ٠٠ !

البقالة : (مخرجة رأســـها من النافذة) أوه ، خرتيت ٠٠٠ !

صاحب المقهى : (للخـــادمة) ليس هذا سببا يجعلك تحطمين الأكواب ٠

جان : انه ينطلق كالســـهم لا يلوى على شيء ، يصطدم بالبضائع والمعروضات ٠

ديزى : (مقبلة من جهـــة اليســـار) أوه ، خرتيت ! ٠

بيرانجيـــه : (وقد لمح ديزى) أوه ! ديزى ٠٠ (يسمع وقع أقدام متلاحقة لأشخاص يفرون ، وصيحات ال آه ، كما حدث منذ قليل) ٠

خادمة المقهى : عجيبة ٠٠٠ !

صاحب المقهى : (للخـــادمة) ستدفعين ثمن الأكواب التى تحطمت ، (بيرانجيه يحاول أن يختفى لكى لا تراه ديزى) ٠
الشيخ ورجل المنطق والبقال والبقالة يتوجهون الى منتصف المسرح ويقولون) :

معا : عجيبة ! ٠

جان وبيرانجيه : عجيبة ! ٠ (يسمع مواء مؤلم ، ثم صراخ صادر عن سيدة) ٠

جميعا : أوه ! ٠٠ (فى نفس اللحظة تقريبـــا ، وبينما الضوضاء تبتعد سريعا ٠ تظهر ربة البيت بدون سلتها ، لكنها تحمل على ذراعيها قطا مقتولا ٠ تنزف منه الدماء) ٠

ربة البيت : (نائحة) لقد سحق قطى ، سحق قطى ٠٠

خادمة المقهى : لقد سحق قطها ٠٠(البقال والبقالة فى النافذة ، والشيخ وديزى ورجل المنطق يحيطون بربة البيت ويقولون) واحسرتاه ٠٠!

معا : أيها الحيوان المسكين ، واحسرتاه ! ٠

الشيخ : أيها الحيوان المسكين ! ٠

ديزى والخادمة : أيها الحيوان المسكين ! ٠

البقال والبقالة : (من النافذة) الشيخ ورجل المنطق واحسرتاه ! الحيوان المسكين ! ٠

صاحب المقهى : (للخادمة ، مشيرا الى الأكواب المحطمة والكراسى المقلوبة) ماذا تفعلين اذن ؟ اجمعى لى هذا ٠٠ (جان وبيرانجيه يحيطان ، بدورهما بربة البيت التى لاتزال تنوح والقط المقتول بين ذراعيها) ٠

خادمة المقهى : (متجهة ناحية شرفة المقهى لتجمع حطام الأكواب وتعدل الكراسى المقلوبة ، كل ذلك وهى تنظر خلفهـــا ناحية ربة البيت) واحسرتاه ، أيها الحيوان المسكين ! ٠

صاحب المقهى : (مشـــيرا للخادمة باصبعه الى الكراسى والاكواب المحطمة) هنا ، هنا ٠٠٠

الشيخ : (للبقال) ما قولك فى هذا ؟

بيرانجيه : (لربة البيت) لا تبكى يا سيدتى ، ان قلوبنا تنفطر لبكائك ٠

ديزى : (لبيرانجيه) سيد بيرانجيه ٠٠٠٠ هل كنت موجودا ؟ هل رأيت ؟

بيرانجيه : (لديزى) صباح الخير يا آنسة ديزى ٠٠٠ لم أجد وقتا لأحلق لحيتى ، عفوا اذا كنت ٠٠٠

صاحب المقهى : (مراقبا عملية جمع الحطام ، ثم ملقيا نظرة على ربة البيت) واحسرتاه ، أيها الحيوان المسكين ٠٠ !!

خادمة المقهى : (وهى تجمع الحطام مولية ظهرها لربة البيت) واحسرتاه أيها الحيوان المسكين! .. (من الطبيعى أن هذه العبارات يجب أن تقال بسرعة وفى الوقت نفسه تقريبا) .

البقالة : (من النافذة) هذا كثير جدا ..

جان : هذا كثير جدا ..

ربة البيت : (وهى تنوح وتهدهد القط المقتول بين ذراعيها) ميتســـو حبيبى ، ميتســـو حبيبى ..

الشيخ : (لربة البيت) كنت أتمنى أن أراك فى ظروف أخرى ..

رجل المنطق : (لربة البيت) ماذا تريـــدين يا سيدتى . ان القطط جميعا فانية . ولابد من الاذعان لذلك .

ربة البيت : (نائحة) قطى ، قطى ، قطى ..

صاحب المقهى : (للخادمة ، وقد امتلأ مئرزها بحطام الزجاج) اذهبى والقى بهذا فى وعاء القمامة .. عدلى الكراسى. أنت مدينة لى بألف فرنك .

خادمة المقهى : (لصاحب المقهى ، وهى تدخل المقهى من جـــديد) انك لا تفـــكر الا فى فلوســـك .

البقالة : (لربة البيت من النافذة) هدئى من روعك يا سيدتى .

الشيخ : (لربة البيت) هدئى من روعك ياسيدتى العزيزة .

البقالة : (من النافذة) انه شىء مؤلم ، يجب أن نعترف بذلك ..

ربة البيت : قطى ، قطى ، قطى ...

ديزى : آه أجل ، انه شىء مؤلم ، يجب أن نعترف بذلك ..

الشيخ : (ساندا ربة البيت ومتجها بها الى احدى موائد الرصيف ، يتبعه الجميع) اجلسى هنا ، يا سيدتى .

جان : (للشيخ) ما قولك فى هذا ؟

البقال : (لرجل المنطق) ما قولك فى هذا ؟

البقالة : (لديزى من النـــافذة) ما قولك فى هـــذا ؟

صاحب المقهى : (لخادمة المقهى التى ظهرت مرة أخرى بينما الآخرون يساعدون ربة البيت على الجلوس وهى تبكى وتهدهد القط المقتول) : كوب ماء للسيدة .

الشيخ : (للســـيدة) اجلسى يا ســـيدتى العزيزة ..

جان : مسكينة يا سيدتى ! .

البقالة : (من النافذة) مسكين أيها الحيوان ! .

برانجيه : (للخادمة) أحضرى لها كأس كونياك فهذا أفضل .

صاحب المقهى : (للخادمة) واحد كونياك .. (مشيرا الى برانجيه) السيد هو الذى سيدفع .. (الخادمة تدخل الدكان وهى تقول) :

خادمة المقهى : حاضر ، واحد كونياك ...

ربة البيت : (منتحبة) لا أريد ، لا أريد ..

البقال : لقد مر قبل قليل ، أمام الدكان .

جان : (للبقال) ليس هو نفسه .

البقال : (لجان) ومع ذلك ...

البقالة : أوه ، بلى انه هو نفسه ..

ديزى : انها المرة الثانية التى يحدث فيها ذلك ؟

صاحب المقهى : أعتقد أنه هو نفسه .

جان : كلا ، لم يكن الخرتيت نفسه . فالأول كان له قرنان فوق أنفه ، كان خرتيتا آسيويا ، أما هذا فلم يكن له سوى قرن واحد ، انه خرتيت أفريقى .. (الخادمة تخرج بكأس من الكونياك ، تقدمه للسيدة) .

الشيخ : هذا كونياك يقويك وينعشك ..

ربة البيت : (وهى تبكى) لا آآآ ...

بيرانجيه : (لجان ، وقد تملكه الغيظ فجأة) كلام فارغ .. كيف استطعت أن تميز بين القرون .. لقد مر الوحش بسرعة هائلة بحيث لم نكد نلمحه ...

ديزى : (لربة البيت) بلى ، اشربى ، سيفيدك هذا كثيرا .

الشيخ : (لبيرانجيه) فعـــلا ، كان ينطلق بسرعة .

صاحب المقهى : (لربة البيت) تذوقيه ، انه لذيذ .

بيرانجيه : (لجان) لم يسعفك الوقت لكى تعد قرونه ...

البقالة : (للخادمة من نافذتها) اسقها ..

بيرانجيه : (لجان) وزيادة على ذلك ، فقد كانت تلفه سحابة من الغبار ...

ديزى : (لربة البيت) اشربى ، يا سيدتى .

الشيخ : (للسيدة) جرعة صغيرة ، يا سيدتى العزيزة المسكينة .. تشجعى ..
(الخادمة تسقى ربة البيت رافعة الكأس الى شفتيها ، ربة البيت تتظاهر بالرفض ، ومع ذلك تشرب) .

خادمة المقهى : هكذا ..

البقالة : (من نافذتها) هكذا ..

جان : (لبيرانجيه) أنا لا أتخبـــط فى ظلمات العقل . اننى سريع الحساب ، فذهنى صاف رائق .

الشيخ : (لربة البيت) أحسن الآن ؟

بيرانجيه : (لجان) لقد كان ينطلق مطـــاطىء الرأس ، هيه .

صاحب المقهى : (لربة البيت) لذيذ ، أليس كذلك ؟

جان : (لبيرانجيه) وهذا بالذات مما ساعد على حسن الرؤية .

ربة البيت : (بعد أن شربت) قطى ...

بيرانجيه : (غاضبا لجان) كلام فارغ ... كلام فارغ ...

البقالة : (من نافذتها لربة البيت) عندى لك قط آخر .

جان : (لبيرانجيه) أنا ؟ هل تجرؤ فتدعى اننى أقول كلاما فارغا ؟

ربة البيت : (للبقـــالة) لا أريد غيره ... (تنتحب وهى تهدهد قطها) .

بيرانجيه : (لجان) أجل ، تقول كلاما فارغا كل الفراغ .

صاحب المقهى : (لربـــة البيت) العقـــل ، يا سيدتى ·

جان : (لبيرانجيه) أنا لا أقـــول كلاما فارغا أبـــدا ·

الشيخ : (لربة البيت) كونى فيلسوفة ··

بيرانجيه : (لجان) ولست سوى متحذلق مغرور ·· (رافعا صوته) ومدع ···

صاحب المقهى : (لجان وبيرانجيه) أيها السيدان، أيها السيدان ··

بيرانجيه : (لجان ، مواصلا حديثه) ··· مدع · غير واثق من معلوماته ، أولا ، لأن الخرتيت الآســـيوى هو الذى له قرن فوق أنفـــه ، أمـــا الخرتيت الأفريقى فـــله قرنان ···

(الشخصيات الأخرى تنصرف عن ربة البيت ، وتحيط بجان وبيرانجيه اللذين يتناقشـــان نقاشا حاميا) ·

جان : (لبيرانجيه) أنت مخطىء ، لأن العكس هو الصحيح ·

ربة البيت : (بمفردها) كان لطيفا ، لطيفا ··

بيرانجيه : هل تحب أن تراهن ؟

خادمة المقهى : سيراهنان ؟

ديزى : (لبيرانجيه) لا تثر أعصابك ، يا سيد بيرانجيه ·

جان : (لبيرانجيه) أنا لا أراهنك · القرنان ، فـــوق رأســـك أنت ·· أيهـــا الخرتيت الآســـيوى ··

خادمة المقهى : أوه ····

البقالة : (من النافذة ، للبقال) سيتشاجران ·

البقالة : (للبقالة) كلا ، انها مراهنة ···

صاحب المقهى : (لجـــان وبيرانجيه) لا أريد فضائح هنا ·

الشيخ : والآن ··· أى نوع من الخرتيت له قرن فوق أنفه ؟ (مخاطبا البقال) أنت ، يا من يعمل بالتجارة ، مفروض أن تعرف ذلك ؟

البقالة : (من النافذة ، للبقال) من المفروض أن تعرف ·

بيرانجيه : (لجان) أنا ليس لى قرن · ولن يكون لى ما حييت ·

البقال : (للشيخ) التجار لا يستطيعون معرفة كل شىء ·

جان : (لبيرانجيه) بلى ··

بيرانجيه : (لجان) كما أننى لست آسيويا أيضا · ومن ناحية أخـــرى ، فان الآسيويين بشر كغيرهم ···

خادمة المقهى : نعـــم ، الآســـيويون بشر مثـــل ومثلك ··

الشيخ : (لصاحب المقهى) هذا صحيح ··

صاحب المقهى : (لخادمة المقهى) لم يطلب منك أحد ابداء رايك ··

ديزى : (لصاحب المقهى) انها على حق · انهم بشر مثلنـــا (ربة البيت تواصـــل نواحها طوال هذه المناقشة) ·

ربة البيت : كان ظريفا جدا ، كان مثلنا ·

جان : (خارجا عن وعيه) انهم صفر ·· (رجل المنطق وحده بين ربة البيت والجماعة التى تشكلت حول جان وبيرانجيه ، يتابع المجادلة بانتباه ، دون أن يشارك فيها) ·

جان : وداعا أيهـــا الســـادة ·· (لبرانجيه ، أما أنت ، فلا تحية لك ··

ربة البيت : (بنفس الأداء) كان يحبنا كثيرا ·· (تنتحب) ·

ديزى : بالله ياسيد بيرانجيه ، بالله ياسيد جان ··

الشيخ : كان لى أصـــدقاء آســـيويون · ربما لم يكونوا آسيويين حقيقيين ·

صاحب المقهى : أنا عرفت آسيويين حقيقيين ··

خادمة المقهى : (للبقالة) كان لى صديق آسيوى·

ربة البيت : (بنفس الأداء) حصلت عليه صغيرا جـــدا ·

جان : (لايزال خارجا عن وعيه) انهم صفر ·· صفر ·· صفر للغاية ··

بيرانجيه : (لجان) على أية حـــال ، فأنـــت قرمزى ··

البقالة وخادمة المقهى : (من النافذة) أوه ! ·

صاحب المقهى : ان الوضع ينذر بسوء الخاتمة ·

ربة البيت : (بنفس الأداء) كان نظيفا ، نظيفا · كان يتبول فى نشـــارة الخشب المخصصة لذلك ·

جان : (لبيرانجيـــه) مادام الأمر كذلك ، فلن ترانى بعد الآن ·· اننى أضيع وقتى مع غبى من نوعك ·

ربة البيت : (بنفس الأداء) كنا نفهمه بسهولة·

جان : (يحرج ناحية اليمين سريعا هائجا ·· لكنه يلتفت · قبل أن يخرج نهائيا) ·

الشيخ : (للبقال) هنـــاك أيضا آسيويون ، بيض ، وسود ، وزرق ، وآخرون مثلنا ·

جان : (لبيرانجيه) أيها السـكير ·· (الجميع ينظرون اليه مذهولين) ·

بيرانجيه : (ناظـــرا ناحية جان) أنا لا أســمح لك ··

الجميع : (ناظرين ناحية جان) أوه ··

ربة البيت : (بنفس الأداء) لم يكن ينقصـــه الا النطق · بل لا ·

ديزى : (لبيرانجيه) ما كان يجب أن تغضبه ·

بيرانجيه : (لديزى) لست المخطىء ··

صاحب المقهى : (لخادمة المقهى) اذهبى فأحضرى نعشا صغيرا لهذا الحيوان المسكين ·

الشيخ : (لبيرانجيه) أنا أرى إنك على حق · فالخرتيت الآسيوى له قرنان ، أما الأفريقى فله قرن واحد ··

البقال : والسيد يؤيد الرأى المناقض ·

ديزى : (لبيرانجيه) كلاكما مخطىء ··

الشيخ : (لبيرانجيـه) ومع ذلك فقد كنت أنت على حق ·

خادمة المقهى : (لربة البيت) تعالى . يا سيدتى، سنضعه فى صندوق ·

ربة البيت : (وهى تنتحب ذاهلة) أبـــدا ·· أبـدا ··

البقال : أنا آسف ، اننى أرى أن الســـيد جان هو الذى كان على حق ·

ديزى : (ملتفتة ناحيـــة ربة البيت) العقـــل ياســيدتى ، (ديزى والخادمة تسحبـان ربة البيت مع قطها المقتول الى مدخل المقهى) .

الشيخ : (لديزى والخادمة) هل تحبـــان ان أصحبكما ؟

البقالة : الخرتيت الآســيوى له قرن واحـــد ، والخـــرتيت الأفريقى له قرنان ، والعكس بالعكس ..

ديزى : (للشيخ) لا داعى لذلك .
(ديزى والخادمة تدخـــلان المقهى ، وهمـا تسحبان ربة البيت التى لاتزال فى كربها) .

البقالة : (للبقال من نافذتها) أوه ، انك دائما تأتى بأفكار تخالف أفكار الناس جميعا ..

برانجيه : (على حدة ، بينما الآخرون يواصلون المناقشة حول موضوع قرون الخرتيت) ان ديزى على حق ، فما كان ينبغى أن أعارضه .

صاحب المقهى : (للبقالة) ان زوجك على حق ، فالخرتيت الآســـيوى له قرنـان والخرتيت الأفريقى مفـروض ان يـــكون له قرنان ، والعكس بالعكس .

برانجيه : (على حدة) انه لايطيق المعارضة . فأى اعتـراض بسيط يجعله يرغى ويزبـد .

الشيخ : (لصـــــاحب المقهى) أنـت مخطىء ، يا صديقى .

صاحب المقهى : (للشيخ) اننى اطلب منـــك السماح والمغفرة ..

برانجيه : (على حدة) الغضب هو آفته الوحيدة .

البقالة : (من نافذتها للشيخ وصاحـــب المقهى والبقال) وربما كان الاثنان متشابهين .

برانجيه : (على حدة) الواقع ان له قلبـــا من ذهب ، فلقـد أســـدى الى ما لا يحصى من الخدمات .

صاحب المقهى : (للبقالة) الآخـــر لايمـكن ان يكون له سوى قرن واحـــد ، مادام الأول له قرنان .

الشيخ : ربما كان الأول هو الذى له قرن واحد ، والآخر قرنان .

برانجيه : (على حدة) اننى نادم لأننى لم اكن أكثر تسامحـــا . ولكن لماذا يصر على رأيه ؟ لم آكن أريد ان أثير حنقه . (للآخرين) انه دائما ميال الى جانب الآراء المتطرفة .. يريد دائمـــا أن يدهش الجميع بعلمه ، ولا يقبل أبدا أن يكون مخطئا .

الشيخ : (لبيرانجيه) هل لديك براهين ؟

بيرانجيه : بخصوص أى موضوع ؟

الشيخ : بخصوص التأكيـــد الذى أعلنته قبل قليل ، وكان سببا فى خصامك مع صديقك .

البقال : (لبيرانجيه) أجل ، هل لديك براهين ؟

الشيخ : (لبيرانجيه) كيف عـــرفت أن أحـد الخرتيتين له قرنان والآخر له قرن واحد ؟ وأيهما هذا وأيهما ذاك ؟

البقالة : انه لايدرى من أمر ذلك أكثر منا .

بيرانجيه : أولا ، ليس من المؤكد انه كان هناك خرتيتان . بل اننى أعتقد أنه لم يكن هناك الا خرتيت واحد .

صاحب المقهى : فلنفترض أنه كان هنـــاك آخر ، فأيهما وحيد القرن ، الخرتيت الآسيوى ؟

الشـــيخ : كلا . ان الخرتيت الأفريقى هو ذو القرنين . أعتقد ذلك .

صاحب المقهى : أيهما ذو القرنين ؟

البقال : ليس الأفريقى ·

البقالة : ليس من السهل الاتفاق على ذلك ·

الشيخ : ومع ذلك فلابـــد من توضـــيح هذه المشكلة ·

رجل المنطق : (خارجا عن تحفظه) : أيها السادة· اسمحوا لى بأن أتدخل · ليس هذا هو بيت القصيد · اسمحوا لى بأن أقدم نفسى ·

ربة البيت : (باكية) انه رجل منطق ··

صاحب المقهى : أوه ·· انه رجل منطق ·· !

الشيخ : (مقـــدما رجـل المنطق لبيرانجيه) صديقى ، رجل المنطق ··

بيرانجيه : تشرفنا ، ياسيدى ·

رجل المنطق : (مكملا) ·· رجل منطق محترف· وهاكم بطاقتى الشخصية (يعرض بطاقته) ·

بيرانجيه : تشرفنا يا سيدى ·

البقال : تشرفنا للغاية يا سيدى ·

صاحب المقهى : هل تتفضـــل باخبـارنا ، أنت العليم بالمنطـق ، اذا كان للخرتيت الأفريقى قرن واحد ··

الشيخ : أو قرنان

البقال : أو له قرن واحد ·

البقالة : واذا كان الخرتيت الآسيوى له قرنان ·

رجل المنطق : دعونى أتكلم ، أيها السادة ·

الشيخ : فلندعه يتكلم ·

البقالة : (للبقال من النافذة) دعه اذن يتكلم ·

صاحب المقهى : اننا نستمع اليك ، يا سيدى ·

رجل المنطق : (قائلا لبيرانجيه) انى أخاطبـك أنت بشكل خاص · كمـــا أوجـــه حديثى للآخرين ·

البقال : ولنا أيضــــا ؟

رجل المنطق : ان النقاش ، كمـــا ترون ، كان ينصب أولا على مشكلة ابتعدتم عنهـا رغمـا عنكم · لقـــد كنتم تتساءلون أول الأمر ، اذا كان الخرتيت الذى مر هنـــا قبل قليل هو الخرتيت نفســـه الذى أتى قبل ذلك ، أم انه كان خرتيتا آخـــر · وقد كان ينبغى الرد على هذا السؤال ·

بيرانجيه : باية طريقة ؟

رجل المنطق : هكذا : من الممكن أن تكونوا قد شاهدتم مرتين خرتيتا واحدا ذا قرن واحد ·

البقال : (مرددا وكأنمـــا يريد بذلك أن يفهم جيدا) الخرتيت نفسه مرتين ·

صاحب المقهى : (الأداء نفسه) وله قرن واحد·

رجل المنطق : (مستطردا) : كما يمكن أن تكونوا قد شاهدتم مرتين خرتيتا واحدا ذا قرنين ·

الشيخ : (مـرددا) خرتيت واحـــد ذو قرنين مرتين ·

رجل المنطق : هو كذلك · كما يمكن أن تكونوا قد شاهدتم خرتيتا بقرن واحد ثم خرتيتـا آخر بقرن واحد كذلك ·

البقالة : (من النافذة) آه .. آه .

رجل المنطق : أو خرتيتا بقرنين ثم خرتيتا آخر بقرنين أيضا .

صاحب المقهى : هذا صحيح .

رجل المنطق : الآن ، اذا كنتم قد رأيتم ..

البقال : اذا كنا قد رأينا ..

الشيخ : نعم ، اذا كنا قد رأينا .

رجل المنطق : اذا كنتم قد رأيتم فى المرة الأولى خرتيتا بقرنين ..

صاحب المقهى : بقرنين ..

رجل المنطق : .. وفى المرة الثانية خرتيتا بقرن واحد ..

البقال : بقرن واحد ..

رجل المنطق : .. فهذا ليس مقنعا .

الشيخ : كل هذا ليس مقنعا .

صاحب المقهى : لماذا ؟

البقالة : آه ، للا ، للا .. اننى لا أفهم شيئا .

البقال : عجيبة .. عجيبة .. (البقالة تختفى من النافذة وهى تهز كتفيها) .

رجـــل المنطق : فعـــلا ، فمن الجائز أن يكون الخرتيت قد فقد أحد قرنيــه قبل قليـــل ، وبذلك يكون الخرتيت الذى مر من لحظة هو نفسه الذى مر قبل ذلك .

بيرانجيه : أنا فاهم ، ولكن ..

الشيخ : (مقاطعا بيرانجيه) : لا تقاطع .

رجل المنطق : من الجائز كذلك أن يكون هناك خرتيتان من ذوات القرنين وفقد كل منهما أحد قرنيه .

الشيخ : نعم هذا جائز .

البقال : ولم لا ؟

بيرانجيه : نعم ، ولكن ..

الشيخ : (لبيرانجيه) لا تقاطع .

رجل المنطق : واذا كنتم تستطيعون أن تثبتـوا أنكم قد رأيتم فى المرة الأولى خرتيتـــا بقرن واحد ، سواء كان آسيويا أو أفريقيا ..

الشيخ : آسيويا أو أفريقيا ..

رجل المنطق : .. وفى المرة الثانية ، خرتيتـــا بقرنين ..

الشيخ : بقرنين ..

رجل المنطق : ســـواء كان أفريقيا أو آسيويا ، فهذا لا يهم ..

البقال : أفريقيا أو آسيويا ..

رجـل المنطق : (مكملا البرهـــان) .. عنـدئذ نستطيع أن نستنتج أننـــا ، أمام خرتيتين مختلفين ، لأنه لا يجوز أن ينمو قرن آخـر فوق أنف الخرتيت بصـــورة واضـحة فى لحظات قليلة ..

الشيخ : هذا لايجوز .

رجل المنطق : (سعيدا ببرهانه) .. فلو جاز ذلك لأصبح الخرتيت آسيويا أو أفريقيا ..

الشيخ : آسيويا أو افريقيا ..

رجل المنطق : خرتيتا أفريقيا أو آسيويا .

صاحب المقهى : افريقيا أو آسيويا ·

البقال : أجل ، أجل ··

رجل المنطق : وذلك غير جائز من وجهـة المنطق السليم ، فالمخلوق الواحـد لايمكن أن يولد في مكانين في وقت واحد ·

الشيخ : بل ولا تعاقبا ·

رجل المنطق : (للشيخ) هذا ما يجب اثباته ·

بيرانجيه : (لرجل المنطق) هذا يبدو لى واضحا، ولكن ذلك لايحل المشكلة ·

رجل المنطق : (لبيرانجيه ، مبتسما كمن له الحق في الفصل والقضاء) : طبعا ، ياسيدى العزيز ولكن المشكلة بهذه الطريقة قد عرضت على بساط البحث بصورة صحيحة ·

الشيخ : هذا منطقى تماما ·

رجل المنطق : (رافعا قبعته) الى اللقـــاء أيهـا السادة · (يلتفت ويخرج من ناحية اليسار يتبعه الشيخ) ·

الشيخ : الى اللقاء أيها السادة (يرفع قبعته ويخرج في أثر رجل المنطق) ·

البقال : هذا قد يكون منطقيـــا ·· (في هذه اللحظة تخـــرج ربة البيت من المقهى وهى ترتدى ثوب الحداد حاملة صندوقا ، تتبعها ديزى والخادمة كأنهن في جنـــازة · الموكب يتوجه ناحية المخرج الأيمن)

البقال : (مواصلا) ·· قد يكون هذا منطقيا ، ومع ذلك فهل يمكن أن نقبـــل أن تسـحق قططنا أمام عيوننا بواسطة خراتيت من ذوات القرن الواحـــد والقرنين ، آســـيوية كانت أو افريقية ؟ (يشير بحركة مسرحية الى الموكب وهو يخرج) ·

صاحب المقهى : انه على حق ، صحيح ·· فنحن لايمكن أن نسمح بأن تسحق قططنا بواسطة الخراتيت أو غيرها ·

البقال : لايمكن أن نسمح بذلك ·

البقالة : (مخرجة رأســها من بـــاب الدكان ، مخاطبة البقال) والآن ادخـــل · فلن يلبث الزبائن أن يحضروا ·

البقال : (متوجها ناحية الدكان) كلا ، لايمكن أن نسمح بذلك ·

بيرانجيه : ما كان يجب أن أتشاجر مع جان ·· (مخاطبـــا صـــاحب المقهى) أحضر لى كأس كونياك ·· كأسا كبيرة ··

صاحب المقهى : ســــأحضرها لك ·· (يذهب ليحضر الكونياك من داخل المقهى) ·

بيرانجيه : (بمفـــرده) ما كان ينبغى ، ما كان ينبغى أن أغضب (صاحب المقهى ، يخـــرج حاملا كأسا كبيرة من الكونياك) قلبى مفعم بالحزن بحيث لا أستطيع الذهاب الى المتحف· سوف أثقف عقلى في مرة أخرى · (يتنـــاول كأس الكونياك ، ويشربها) ·

(ســـتار)

الفصل الثانى

اللوحـة الأولى

الديـــكور

مكتب في ادارة أو مؤسسة خاصــــة ، كدار لنشر المطبوعات القضائية مثلا ، في أقصى المكان ووسطه باب ذو مصراعين ، فوقه لافتة عليها هذه العبارة « رئيس المكتب » · الى يســـار بـــاب الرئيس وبالقرب منه مكتب « ديزى » الصغير مع آلة كاتبة · على الجدار اليسارى ، بين مكتب

ديزى وباب صغير يفضى الى الدرج ، مكتب آخر يوضــع عليه كشف حضور يوقع عليه الموظفون عند حضورهم • الى اليسار ، وفى البعد الأول أيضا ، الباب الذى يفضى الى الســـلم • تظهر آخر درجات هذا السلم وأعلى الدرابزين وبسطة صغيرة • فى البعد الأول مكتب بكرسيين •

فوق المكتب مسودات للطبع ، محبرة ، ريشات كتابة • هذا المكتب هو المكتب الذى يعمل عليه كل من « بوتار » و « بيرانجيه » • « بيرانجيه » سـيجلس على الكرسى الأيسر ، أما « بوتـــار » فسيجلس على الكرسى الأيمـن • بالقـــرب من الجدار الأيمن مكتب آخر أكبر حجما ، مستطيل الشكل مغطى أيضـــا بالأوراق والمســـودات ، الخ •• كرسيان آخران ، بجانب هذا المكتب ، وهما أجمـل وأفخـم ، متواجهـان • وهذا هو مكتب « دودار » والسيد « بوف » • « دودار » سيجلس على الكرسى الملاصـــق للجدار فيكون الموظفون الآخـــرون أمامه • اذ انه يقوم بعمل نائب الرئيس • بين الباب الماثل فى أقصى المسرح والجدار الأيمن توجـــد نافذة • فى حالة وجود المكان المخصص للعازفين يفضل أن يوضع اطار نافذة فقط فى مقـدمة البعد الأول فى مواجهـة المشـاهدين • فى الركن الأيمـــن ، وفى أقصى المسرح مشـجب علقت عليـــه دراعـات رمادية أو سترات قديمـــة • عند اللزوم يمكن وضـع المشجب أيضا فى مقدمة المسرح قريبا من الجدار الأيمن •

لصق الجدران ، صفوف من الكتب والسجلات المغبرة ، فى الخلف والى اليســـار فوق الرفوف توجد هاتان اللافتتان : « فقـــه » و « قوانين » على الجـــدار الأيمن المنحـرف قليـــلا هاتان اللافتتـــان : « الجريدة الرســـمية » ، « القوانين الضريبية » • فوق باب رئيس المكتب ساعة حائط تشـير الى التاسـعة وثلاث دقائق عند رفع السـتار يكون « دودار » واقفـا قريبـا من كرسى مكتبه ، جانبه الأيمن جهة الحجرة ، وفى الجانب الآخـــر من المكتب « بوتار » جانبه الأيسر جهة الحجرة • وبين الاثنين رئيس المكتب قرب مكتبه أيضا ووجهه للجمهور •• « ديزى » منتحية قليلا قرب رئيس المكتب والى يساره • تمسك فى يدها أوراقا مكتوبة على الآلة • تجلس الى المكتب وحولها الشخصيات الثلاث بالاضافة الى مسودات الطبع ، توجد جريدة كبيرة مفتوحة ، عند رفع الستار ، ولمدى لحظـات ، الشخصيات تظل ثابتة بلا حراك فى الوضع الذى سيبدأ فيه النقاش • يجب أن يسفر ذلك عن مشهد حى • فى بداية الفصل الاول يحدث الشىء نفسه) •

رئيس المكتب : فى الخمسين من عمره ، حسن الهندام يرتدى حلة زرقاء ، شـــارة جـوقة الشرف ، ياقة منشاة ، رباط عنق أسود ، شـارب ضـــخم أســـمر • وهو يدعى السيد بابيون •

دودار : فى الخامسة والثلاثين من عمره • يرتدى حلة ، ويضـع كمين معارين سوداوين لحماية سترته • يمكن أن يكون بعوينات • طويل الى حد ما • نموذج الموظف الذى ينتظر له مستقبل باهر ، اذا أصبح رئيس المكتب نائبا للمدير ، فهو الذى سيحل محله • « بوتار » لايحبه •

بوتار : مدرس مرحلة ابتدائيـة متقاعد ، بادى الاعتزاز بنفســه ، شارب صغير أبيض ، فى نحو الستين من عمـره لكنه شديد البأس • (يعرف كل شىء ، ويفهـم كل شىء) يرتدى قلنسوة وبذلة عمل طويلة رمادية اللون • يضع عوينـــات فوق أنفـه الضخم ، يضع قلما خلف أذنه ، وكمين معارين •

ديزى : فتاة شـــقراء •
فيما بعد ، مدام بوف ســـيدة ضـــخمة بين الأربعين والخمسين مكتئبة ، لاهثة •

الشخصيات كما قدمنا تكون واقفة عند رفع الستار ، ثابتـة بلا حراك حول المكتب الأيمن ، الرئيس يمد يده وابهامه صوب الجريدة • دودار يده ممدودة صـــوب بوتار ، كمن يقول له : « ولكنك ترى مع ذلك » •

بوتار ، يداه فى جيبى سـترته ، على شفتيه ابتسامة انكار يبدو كمن يقول : « هذا لاينطلى على » • ديزى • تمسك بأوراقهـــا المكتوبة على الآلة الكاتبة فى يدها ، تبدو مؤيدة « لدودار »

بنظرتها . بعد لحظات قصيرة ، يبدأ « بوتار » بالهجوم .

بوتار : حكايات ، حكايات من ضرب الخرافات .

ديزى : لقد رأيت الخرتيت ، رأيته بعينى .

دودار : ان الواقعة مكتوبة فى الجريدة ، وهذا شىء واضح ، فلا تستطيع انكاره .

بوتار : (بكل ازدراء واحتقار) بف ..

دودار : انه مكتوب ، مادام مكتوبا ، خذ ، تحت عنوان القطط المسحوقة .. اقرأ الخبر اذن يا سيدى الرئيس ..

السيد بابيون : « بالأمس ، الأحد ، فى مدينتنا ، فى ميـدان الكنيسة سـاعة تناول المشهيات ، سحق قط تحت قوائم حيوان غليظ الجلد .

ديزى : لم يكن الحادث فى ميـدان الكنيسة بالضبط ..

السيد بابيون : هذا كل ما ورد بالجريـدة . ليست هناك تفصيلات أخرى .

بـوتار : بف !!

دودار : هذا يكفى ، فالأمر واضح .

بوتار : أنا لا أثـق بالصـحفيين . فالصحفيون كلهم كاذبون ، وأنا على علم بكل ذلك . اننى لا أصـدق الا ما أراه بعينى رأسى . اننى بوصفى معلما قديـما ، أحب ما هو دقيق محدد ، ما ثبت الدليل عليـه علميا ، اننى ذو عقلية منهجية ، دقيقة .

دودار : ما دخل العقلية المنهجية فى موضوعنا ؟

ديزى : (لبوتار) اننى أرى ، ياسـيد بوتار ، أن الخبر دقيق ومحدد .

بوتـار : هل تسمين هذا دقة ؟ أى حيوان غليظ الجلد يقصدون ؟ وما الذى يعنيه محرر باب القطط المسحوقة بالحيوان غليظ الجلد ؟ انه لايقول لنا ذلك . وماذا يعنى بقوله قط ؟ .

دودار : الجميع يعرفون تماما ما القط ؟

بوتـار : هل الموضـوع يتعلق بقط أو بقطة ؟ وما لونها ؟ وما جنسها . أنا لست عنصريا ، بل اننى مناهض للعنصرية .

السيد بابيون : يا سيد بوتار ، نحن لسـنا بصدد ذلك ، فما دخل العنصرية فى موضوعنا؟

بوتـار : سـيدى الرئيس ، معـذرة . فانت لاتستطيع أن تنكر أن العنصرية آفة كبرى من آفات العصر .

دودار : مؤكد ، ونحن متفقون على ذلك ، ولكننا لسنا هنا بصدد ..

بوتار : ياسيد دودار ، هذا موضـوع لايجب التهوين من شأنه ان الأحداث التاريخية قد أثبتت تماما أن العنصرية ..

دودار : قلت لك اننا لسنا بصدد ذلك .

السيد بابيون : العنصرية ليست موضوعنا .

بوتـار : يجب ألا نضـيع فرصـة واحدة للتنديد بها .

ديزى : قلنا لك انه ما من أحد هنا عنصرى . انك تغير موضوع المناقشة . اننا بكل بساطة نناقش موضـوع قط سـحق تحت قوائم خرتيت .

بوتار : أنا لست من الجنـوب ، يا سادة . ان أهل الجنوب لديهم خيـال واسع . انهم خياليون أكثر من اللازم . فلعل الموضوع كان مجرد برغوث سـحقه فأر . ثم جعلوا من الحبة قبة .

السيد بابيون : (لدودار) فلنحاول اذن أن نستوضح الأمر · تقول اذن انك رأيت بعينيك الخرتيت وهو يتنزه متسكعا فى طرقات المدينة ·

ديزى : لم يكن يتسكع ، وانما كان يركض ·

دودار : أنا شخصيا ، لم أشاهده · ومع ذلك فان بعض الأشخاص الموثوق بهم ··

بوتار : (مقاطعا اياه) هأنتم اذن ترون أنها اشاعات · انكم تصدقون بعض الصحفيين الذين لايعرفون ماذا يخترعون من الأخبار لترويج جرائدهم الحقيرة ، وخدمة رؤسائهم وأسيادهم ·· تصدق ذلك ياسيد دودار ، أنت ، أيها القانونى ، يا حامل اجازة الحقوق اسمح لى اذن أن أضحك ، آه ·· آه ·· آه ··

ديزى : أما أنا ، فقد رأيته ، رأيت الخرتيت ، أؤكد ذلك ، عن قرب ·

بوتار : سبحان الله ! ، وكنت أظن أنك فتاة عاقلة ، جادة ·

ديزى : يا سيد بوتار ، أنا ليست على بصرى غشاوة · ثم اننى لم أكن وحدى ، بل كان هناك اناس حولى يتفرجون ·

بوتار : بف ·· ربما كانوا يتفرجون على شىء آخر ·· فهم جماعة من المتسكعين ليس لديهم عمل يقومون به ، جماعة من العاطلين ·

دودار : كان ذلك أمس ، وأمس كان الأحد ·

بوتار : أنا شخصيا أعمل يوم الأحد أيضا · فأنا لا أستمع للخوريين الذين يحضرونكم الى الكنائس ليمنعوكم من القيام بأعمالكم ، وكسب قوتكم بعرق جباهكم ·

السيد بابيون : (مغيظا) أوه ·· !

بوتار : أنا آسف ، لم أقصد ايذاء مشاعركم · فليس احتقارى للأديان سببا يجعلنى لا أحترمها (لديزى) اولا ، هل تعلمين ما الخرتيت ؟

ديزى : انه ·· انه حيوان ضخم ، شرس الطباع ··

بوتار : وتتباهين بأنك مستنيرة الفكر ، دقيقة المعلومات ، ان الخرتيت يا آنستى ··

السيد بابيون : لا أظن أنك ستلقى علينا محاضرة عن الخرتيت · فلسنا هنا فى المدرسة ·

بوتار : انه لأمر مؤسف ! · (أثناء هذه العبارات الأخيرة ، يرى بيرانجيه وهو يصعد فى حذر آخر درجات السلم ، ثم يفتح بحذر باب المكتب ، فيسمح انفراجه برؤية اللافتة التى نقرأ عليها هذه العبارة « منشورات قانونية »)

السيد بابيون : (لديزى) حسنا ·· الساعة جاوزت التاسعة يا آنسة · ارفعى كشف الحضور · والمتأخرون يتحملون نتيجة تأخرهم ·

(ديزى تتوجه ناحية المكتب الصغير المائل جهة اليسار والموجود عليه كشف الحضور ، فى اللحظة التى يدخل فيها بيرانجيه) ·

بيرانجيه : (داخلا ، بينما الآخرون يواصلون المناقشة ، مخاطبا ديزى) :

صباح الخير يا آنسة ديزى ، هل تأخرت ؟

بوتار : (لدودار · والسيد بابيون) اننى أكافح الجهل حيثما أجده ·

ديزى : (لبيرانجيه) ياسيد بيرانجيه ، أسرع ··

بوتار : فى القصور ، وفى الأكواخ ·

ديزى : (لبيرانجيه) وقع على كشف الحضور بسرعة ·

بيرانجيه : أوه ، شكرا ·· هل وصل الرئيس ؟

ديزى : (لبيرانجيه ، وقد وضعت سبابتها على شفتيها) صه ‎٠٠‎ نعم ، لقد وصل ‎٠‎

بيرانجيه : وصل ؟ بهذه السرعة ؟ (يسرع ليوقع على كشف الحضور) ‎٠‎

بوتار : (مواصـــلا) حيثما كان ‎٠٠‎ حتى فى دور النشر ‎٠‎

السيد بابيون : (لبوتار) ياسيد بوتار ، اننى أعتقد أن ‎٠٠‎

بيرانجيه : (وهو يوقع على الكشف ، مخاطبـــا ديزى) ومع ذلك فالســاعة دون التاســـعة وعشر دقائق ‎٠٠‎

السيد بابيون : (لبوتار) أعتقد انك تجـــاوز حدود الأدب ‎٠‎

دودار : (للسيد بابيون) وأنا أيضا أرى ذلك ياسيدى ‎٠‎

السيد بابيون : (لبوتار) ايـــاك أن تقول ان مساعدى وزميلك السيد دودار الحامل لاجازة الحقوق ، الموظف الممتاز ، شخص جاهل ‎٠‎

بوتـــار : لن يذهب بى الأمر الى حد تأكيد مثل ذلك ، ومع كل فان الكليات والجامعـــات ، لاتوازى المدرسة الابتدائية ‎٠‎

السيد بابيون : (لديزى) هاتـــى كشـــف الحضور ‎٠٠‎

ديزى : (للسيد بابيون) هاهو ذا ياســيدى (تقدمه اليه) ‎٠‎

السيد بابيون : (لبيرانجيــــــه) آه ، هاهو ذا السيد بيرانجيه ‎٠٠‎

بوتار : (لدودار) ان ما ينقص الجامعيين ، هو الأفكار الواضحة ، وروح الملاحظه ، والحاسة العملية ‎٠‎

دودار : (لبوتار) دعك من هذا ‎٠٠‎

بيرانجيه : (للسيد بابيون) صـــباح الخير ، يا ســـيد بابيون (بيرانجيه يتوجهه ، خلف ظهر الرئيس ، دائـرا حـــول الشخصيات الثلاث ، نحو المشجب ، ليأخذ من فوقه بدلة العمل أو سترته القديمة ويضع محلهــا سترة الخروج ، هو الآن قرب المشجب يخلع سترته ويرتدى السترة الأخرى ، ثم يذهب الى مكتبه حيث يجـد فى الدرج الكمين المعارين ، الخ ‎٠‎ يوجه تحيته للموجودين) ‎٠‎ صـــباح الخـير ياسيد بابيون ، أنا آسـف فقد أوشـكت أن أصل متأخرا ‎٠‎ صـــباح الخير يادودار ‎٠٠‎ صباح الخير ياسيد بوتار ‎٠‎

السيد بابيون : أخبرنا اذن ياسيد بيرانجيه ، هل رأيت أنت أيضا خرتيتا ؟

بوتـــار : (لدودار) الجامعيون عبارة عن عقليات مجردة لاتعرف شيئا من أمور الحياة ‎٠‎

دودار : (لبوتار) كلام فارغ ‎٠‎

بيرانجيه : (مواصـــلا تنظيم شئونه استعدادا للعمل ، مع مبالغة فى السرعة ، كأنما يريد أن يعتذر عن تأخره ، مخاطبا السيد بابيون بلهجة طبيعية) طبعا ، مؤكد لقد رأيته ‎٠‎

بوتـــار : (ملتفتا) بف ‎٠٠‎

ديزى : آه ‎٠٠‎ أرأيت ، أننى لست مجنونة ‎٠‎

بوتـــار : (ساخرا) أوه ، ان السيد بيرانجيه يقول ذلك تظرفا تلطفا مع الجنس الآخر ‎٠‎ مع أن ذلك لايبدو عليه ‎٠‎

دودار : أمن التظرف أن يقول المرء انه شـــاهد خرتيتا ‎٠‎

بوتـــار : طبعا ‎٠‎ عنـدما يكون فى ذلك تأييـــد للتأكيدات الوهمية التى تدلى بهـــا الآنسة ديزى ‎٠‎ ان الجميع لطيفون ظريفـــون مـــع الآنسة « ديزى » ‎٠‎ هذا شيء مفهوم ‎٠‎

السيد بابيون : لاتكن سيىء النية • ياسيد بوتار، ان السيد بيرانجيه لم يشترك فى الجدال ، فهو واصل لتوه •

السيد بيرانجيه : (لديزى) أولم تشاهديه أنت؟ لقد شاهدناه •

بوتـــار : بف •• مـن الجـائز أن يعتقـد السيد بيرانجيه أنه لمح خرتيتـا • (يشير من خلف بيرانجيه الى أن بيرانجيــه يشرب) فما أخصب خياله ! •• فبالنسبة له كل شىء جائز •

بيرانجيه : لم أكن بمفردى عنـدما شـاهدت الخرتيت •• أو ربما الخرتيتين •

بوتـار : انه لايدرى حتى كم خرتيتا رأى •

بيرانجيه : كنت بجوار صديقى جان •• وكان هناك اناس آخرون •

بوتـار : (بيرانجيه) انك تتلعثم •

ديزى : كان خرتيتا وحيد القرن •

بوتـار : بف •• لقد تآمر الاثنان علينا •

دودار : (لديزى) بـل اننى أظن أنه بقرنين ، كما سمعت •

بوتار : آه •• اذن لابد من الاتفاق على رأى •

السيد بابيون : (ناظـرا لساعتـه) فلنختتم المناقشة ياسادة لأن الوقت يتقدم •

بوتار : ياســيد بيرانجيه ، ما رأيت أنت كان خرتيتا بقرن واحد ، أم بقرنين ؟

بيرانجيه : أوه •• يعنى ••

بوتـار : أنت لاتعـرف • الآنســة « ديزى » شاهدت خرتيتا بقرن واحد • وخرتيتك أنت ياسيد بيرانجيه ، اذا كان هنـاك خرتيت ، هل كان بقرن واحد أم بقرنين ؟

بيرانجيه : هنا بالذات تكمن المشكلة كلها •

بوتـار : هذه اقوال يكتنفها الغموض •

ديزى : أوه •• !

بوتار : لم أقصد اغاظتكم ، ولكننى لا أصـدق حكايتكم هذه •• خراتيت فى المدينة ، شىء لم نره فى حياتنا •

دودار : يكفى أن نرى ذلك مرة ••

بوتار : لم نر فى حياتنا أبدا •• اللهم الا فى الصور الواردة فى الكتب المدرسـية • ان خراتيتكم هذه لم تنبت الا فى عقول النسـاء الساذجات •

بيرانجيه : ان تعبير « تنبت » مـع الخرتيت ، يبدو لى فى غير محله •

دودار : هذا صحيح •

بوتار : (مكملا) ان خراتيتكم خرافة •

ديزى : خرافة ؟ •

السيد بابيون : ياسادة • أعتقد أن وقت العمل قد حـان •

بوتار : (لديزى) خـــرافة ، بالضبط كخرافة الأطباق الطائرة ••

دودار : ومع كل فهناك قط قد سـحق ، وهذا لايمكن انكاره •

بيرانجيه : وأنا شاهد على ذلك •

دودار : (مشيرا الى بيرانجيه) وهناك شهود •

بوتـار : شاهد كهذا ••

السيد بابيون : ياسادة ، ياسادة ٠

بوتـار : (لدودار) لوثة عقليـة جماعيـة ، ياسيد دودار ، لوثة عقلية جماعية ٠ كالدين أفيون الشعوب ٠٠

ديزى : انا شخصيا أعتقد فى الأطباق الطائرة ٠٠

بوتـار : بف ٠٠

السيد بابيون : (حازما) هذا كثير ، كفى ثرثرة ٠٠ خراتيت أو غير خراتيت ، أطباق طائرة أو غير أطباق طائرة ، لابد من انجاز العمل ٠ ان الدار لاتدفع لكم مرتبـاتكم لكى تضيعوا وقتكم فى مناقشـات عـن الحيوانـات الخرافية ٠

بوتـار : خرافية ٠٠

دودار : حقيقية ٠٠

ديزى : حقيقية جدا ٠٠

السيد بابيون : أيها السادة ، اننى أوجه نظركم مرة أخرى الى أنكم الآن خلال ساعات العمل الرسمية ٠ فاسمحوا لى أن أفض هذه المناقشة العقيمة ٠٠

بوتار : (محرجا ، ساخرا) : كما تريد ياسيد بابيون ٠ فأنت الرئيس ٠ ومادمت تأمر بذلك، فعلينا أن نطيع ٠٠

السيد بابيون : أيها السادة ، أسرعوا ٠ لا أريد أن أجد نفسى للأسـف مضطرا للخصـم من مرتباتكم ٠٠ ٠٠ ياسيد دودار ، أين تعليقك على قانـون العقوبة الخاصـة بالمشروبات الكحولية ٠

دودار : اننى على وشك الانتهاء منه ياسـيدى الرئيس ٠

السيد بابيون : حاول أن تنتهى منه لأنه عاجل٠ والسيد برانجيه والسيد بوتار ، هل انتهيتما من تصحيح المسودات الخاصة بلائحة الخمور ذات التسمية المعتمدة ٠

برانجيه : ليس بعد ياسيد بابيون ٠ لكننا قطعنا مرحلة كبيرة ٠

السيد بابيون : انتهيا من تصحيحهـا معـا ٠ فالمطبعة فى الانتظار ٠ وأنت يا آنسة ديزى ، تعالى لكى أوقع لك على البريد فى مكتبى بعد أن تكتبيـه على الآلة الكاتبـة ، فأسرعى بكتابته ٠

ديزى : سمعا وطاعة ياسيد بابيون ٠ (ديزى تذهب الى مكتبها الصغير ، وتكتب على الآلة ٠ دودار يجلس الى مكتبه ويبدأ فى العمـل ٠ برانجيه وبوتار يجلسان كل الى مكتبـه ، بروفيل كل منهما جهة الحجرة بوتار يولى ظهره لبـاب السـلم ٠ بوتار يبدو منحرف المزاج ٠ برانجيه يبدو سلبيا وخاملا ، يضع المسودات فوق المكتبة يتـاول بوتار النسخة الأصلية ، بوتـار يجلس مدمدما بينمـا السيد بابيون يخرج صافقا الباب خلفه) ٠

السيد بابيون : الى اللقاء ، ياسادة ٠٠ (يخرج)٠

برانجيه : (قارئا ومصححا ، بينما بوتار يتابع على النص الأصلى بقلم رصاص) ٠
لائحة الخمور الداخليـة ٠٠ (يصحح) بتاء مربوطة « الداخلية » ٠٠ (يصـحح) فى « أحكام » كاف ألف ٠٠ « أحكام (يصحح) الرقابة ٠ الخمور الداخلة فى أحكام الرقابة والخاصة بمنطقة بوردو ، المنطقة الدنيا من تلال ٠٠

بوتـار : (لدودار) ليس عندى هذا ٠٠ هناك سطر ناقص ٠

برانجيه : اقرأ مرة أخرى ، الخمور الداخلة فى أحكام الرقابة ٠٠

دودار : (لبيرانجيه وبوتار) اخفضا من صوتكما وأنتما تقرآن أرجوكما · اننا لانسمع سواكما ، وبسببكما لا أستطيع أن أركز انتباهي في العمل الذي أقوم به ·

بوتـار : (لدودار ، من فوق رأس بيرانجيه ، مستأنفا المناقشة التي دارت قبل قليل ، بينما يقوم بيرانجيه لدى لحظات بالتصحيح بمفرده ، يحرك شفتيه في صمت وهو يقرأ): خداع !

دودار : ماذا تعني بالخداع ؟

بوتـار : حكايتك عن الخرتيت ، يا صاحبي ·· ان دعايتك هي التي روجت هذه الشائعات ·

دودار : (متوقفا عن عمله) أية دعاية ؟

بيرانجيه : (متدخلا) ليست هذه دعاية ··

ديزي : (متوقفة عن الكتابة) مادمت أكرر لك أنني رأيته · لقد رأيته · لقد رأيناه ·

دودار : (لبوتار) انك تضحكني ··· دعاية ·· لأية غاية ؟

بوتـار : (لدودار) دعك من هذا ·· انك تعرف ذلك خيرا مني · فلا تتظاهر بالبراءة ·

دودار : (غاضبا) على أية حال ، ياسيد بوتار ، أنا لا أعمل لحساب أحد ·

بوتار : (وقد احمر وجهه غاضبا ، ضاربا بيده فوق المكتب) هذه اهانة · لا أسمح بها ·· (بوتار ينهض) ·

بيرانجيه : (متوسلا) ياسيد بوتار ، أرجوك ··

ديزي : ياسيد دودار ، أرجوك ··

بوتـار : أقول ان هذه اهانة ·· (باب مكتب الرئيس يفتح فجأة ، بوتار ودودار يجلسان بسرعة ، رئيس المكتب يمسك في يده بكشف الحضور ، لدى ظهوره ، يحل الصمت فجأة)·

السيد بابيون : السيد « بوف » لم يحضر اليوم ؟

بيرانجيه : (متطلعا حوله) فعلا ، انه غائب ·

السيد بابيون : كنت محتاجا اليه بالذات ·· (لديزي) هل أخبر أنه مريض ، أو أن هناك طارئا منعه من الحضور ؟

ديزي : لم يخبرني بأي شيء ·

السيد بابيون : (فاتحا باب مكتبه تماما وداخلا): اذا استمر على هذا الوضع فسوف أطرده · فهذه ليست أول مرة يعمل فيها هذه الحركة معي · لقد أغمضت عيني حتى الآن ، هل منكم من يحمل مفتاح مكتبه ؟ (في هذه اللحظة بالذات ، « مدام بوف » تدخل · كان من الممكن أن ترى خلال تبادل العبارات الأخيرة ، وهي تصعد بكل ما استطاعت من سرعة درجات السلم الأخيرة ، فتحت الباب فجأة · تبدو لاهثة الأنفاس ، فزعة) ·

بيرانجيه : آه ، ها هي ذي مدام بوف ··

ديزي : صباح الخير يا مدام بوف ·

مدام بوف : صباح الخير يا سيد بابيون ·· صباح الخير أيها السادة السيدات ·

السيد بابيون : وأين زوجك ؟ ماذا حدث له ، هل استمرأ الراحة ؟

مدام بوف : (لاهثة) أرجوك أن تصفح عنه ، اصفح عن زوجي ·· لقد سافر الى عائلته لقضاء الاجازة الأسبوعية · وهو مصاب بزكام خفيف ·

السيد بابيون : آه ·· مصاب بزكام خفيف ··

مدام بوف : (وهى تقـسم ورقة الى الرئيس) تفضل ، انه يقول ذلك فى برقيتــه · وهو يتعشم أن يعود يوم الأربعاء ·· (شبه خائرة) أعطونى كوب ماء ·· وكرسيا ·· (بيرانجيه يقدم لها وسط المنصة كرسيه الخاص به ، فتنهار عليه) ·

السيد بابيون : (لديزى) أعطها كوب ماء ·

ديزى : حالا ·· (تذهب لتحضر لها كوب ماء ، تسقيها ، خلال تبادل العبارات الآتية) ·

دودار : (للرئيس) لابد وأنها مريضة بالقلب ·

السيد بابيون : من المؤسف أن يكون السيد بوف غائبا · ولكن هذا لايدعو الى ذعرك ··

مدام بوف : (بصعوبة) ذلك لأن ·· ذلك لأن ·· خرتيتا ظل يطاردنى من المنزل حتى هنا ··

بيرانجيه : بقرن واحد أم بقرنين ؟

بوتار : (مقهقها) انك تضحكيننى ··

دودار : (ساخطا) دعها تتكلم اذن ··

مدام بوف : (باذلـة جهدا عظيما للتوضـيح ، ومشيرة باصبعها جهة السلم) :

انه هناك ، تحت ، عند المدخل · يبدو عليه أنه يريد أن يصـعد السلم (فى نفس اللحظـة تسمع ضوضـاء · ترى درجات السلم وهى تنهار تحت ثقل شىء هائل · تصل من أسفل ، أصوات خوار مشوب بالقلق ، الغبـار الذى أثاره انهيار السلم يتبدد فتظهر بسطة السلم معلقة فى الفضاء) ·

ديزى : ربـــاه ···

مدام بوف : (فوق الكرسى ، ويدها على قلبها) أوه ··· أوه ! ·

(بيرانجيـه يهرول اليها ، يربـت خـدها ويسقيها) ·

بيرانجيه : هدئى من روعك (فى هذه الأثنـاء ، السيد بابيون ، ودودار ، وبوتـار يهرولون ناحية اليسار ، يفتحون الباب وهم يترنحون فيجدون أنفسهم فوق بسطة السلم محاطـين بالغبار ، الخوار يتصل) ·

ديزى : (لمدام بوف) هل تشعرين الآن بتحسن يا مدام بوف ·

السيد بابيون : (فوق البسـطة) هـا هو ذا ، أسفل ·· خرتيت ··

بوتار : أنا لا أرى شيئا بالمرة · انه سراب ·

دودار : بلى ، هنـاك ، أسفل ، انه يدور حـول نفسه ·

السيد بابيون : ما من شك أيها السادة· انه يدور حول نفسه ·

دودار : لن يستطيع الصعود · فلم يعد هنـاك سـلم ·

بوتار : شىء غريب · ما معنى هذا ؟

دودار : (ملتفتـا ناحيـة بيرانجيه) تعـال اذن لتشاهد · تعـال اذن لتشـاهده ، لتشـاهد خرتيتك ·

بيرانجيه : أنا حاضر ·
(بيرانجيه يهرول ناحية البسطة ، تتبعه ديزى التى تترك مدام بوف)

السيد بابيون : (لبيرانجيه) انظر أيها المتخصص فى الخراتيت ·

بيرانجيه : أنا لست متخصصا فى الخراتيت ·

ديزى : أوه ··· انظروا كيف يدور حول نفسه · كأن شيئا يعذبه ··· ماذا يريد ؟

دودار : كأنه يبحث عن شخص ما ؟ (لبوتار) هل تراه الآن ؟

بوتار : (مغيظا) فعلا ، أراه .

ديزى : (للسيد بابيون) لعلنا جميعا نسىء الحكم؟ وأنت أيضا ...

بوتار : أنا لا أسىء الحكم أبدا. ولكن شيئا ما وراء ذلك كله .

دودار : (لبوتار) أى شىء ؟

السيد بابيون : (لبيرانجيه) انه خرتيت فعلا ، أليس كذلك ؟ هل هو الذى شاهدته من قبل ؟ (لديزى) وأنت أيضا ؟

ديزى : بالتأكيد .

بيرانجيه : ان له قرنين . انه خرتيت أفريقى . بل هو آسيوى . آه ، لم أعد أدرى ، هل للخرتيت الأفريقى قرن واحد أم قرنان ؟

السيد بابيون : لقد هدم لنا السلم ، خيرا فعل ، فقد كان لابد أن يحدث ذلك ... فمنذ أن طلبت الى الادارة العامة أن تشيد لنا سلما من الاسمنت ليحل محل هذا السلم القديم المنخور ...

دودار : قبل أسبوع أيضا ، أرسلت تقريرا ، ياسيدى الرئيس .

السيد بابيون : كان لابد أن يحدث ذلك . كان ذلك متوقعا . وكنت على حق .

ديزى : (للسيد بابيون ، ساخرة) كالعادة ..

بيرانجيه : (لدودار والسيد بابيون) ما قولكما فى ثنائية القرن ، هل هى من خصائص الخرتيت الأفريقى ؟ والقرن الواحد هل هو من خصائص الخرتيت الآسيوى أم الأفريقى ؟

ديزى : مسكين ذلك الحيوان ، لا يزال يخور ويدور حول نفسه . ماذا يريد ؟ أوه ، انه ينظر الينا (قاصدة الخرتيت) مينو ، مينو ، مينو ...

دودار : اياك أن تداعبيه ، فهو ليس مستأنسا ..

السيد بابيون : على أية حال ، فهو بعيد المنال . (الخرتيت يخور خوارا فظيعا)

ديزى : مسكين ... !

بيرانجيه : (متابعا حديثه ، مخاطبا بوتار) أنت ، يا من يعلم الكثير من الأمور ، ألا ترى أن العكس هو الصحيح . وأن ثنائية القرن من ..

السيد بابيون : انك تخلط ، يا عزيزى بيرانجيه، انك لا تزال خاملا ، والسيد بوتار على حق .

بوتار : كيف يجوز فى بلد متحضر ...

ديزى : (لبوتار) أنا معك . ولكن هل هو موجود أم لا ؟

بوتار : انها مكيدة قذرة .. (كخطيب فوق المنبر ، مصوبا اصبعه ناحية دودار ومسلطا عليه نظرة ساحقة) انها غلطتك .

دودار : لماذا غلطتى أنا ؟ ولماذا لا تكون غلطتك أنت ؟

بوتار : (هائجا) غلطتى أنا ؟ الصغار دائما هكذا ، يرمون بالتهم .

السيد بابيون : نحن فى حال لا نحسد عليها ، بلا سلم .

ديزى : (لبوتار ودودار) هدئا من روعكما ، فليس هذا وقته أيها السيدان .

السيد بابيون : انها غلطة الادارة العامة .

ديزى : ربما . ولكن كيف ستنزل ؟

السيد بابيون : (مازحا بطريقة غرامية ومربتـا خد ديزى) سأحملك بين ذراعى ، ونقفز معا !

ديزى : (دافعة يد رئيس المكتب) لا تضع يدك الغليظة على وجهى ، أيها الخرتيت !!

السيد بابيون : كنت أمزح · (فى تلك الأثناء وبينما الخرتيت لا يكف عن الخوار ، نهضت مداد بوف وانضمت الى المجموعـة · تحـدق النظر بالخرتيت ، لمدى لحظات ، وبانتبـــاه شديد ، الخرتيت يدور حول نفسه أسفل ، وفجأة تطلق مدام بوف صرخة مرعبة)

مدام بوف : رباه ··· أهذا معقول ؟ ···

بيرانجيه : (لمدام بوف) ماذا بك ؟

مدام بوف : انه زوجى·· بوف، حبيبى بوف (١)، ماذا حدث لك ؟

ديزى : (لمدام بوف) هل أنت واثقة من ذلك ؟

مدام بوف : لقد عرفته ، لقد عرفته !
(الخرتيت يرد بخوار عنيف لكنه حنون)

السيد بابيون : عجبا ·· هذه المرة أطرده طردا نهائيـــا ··

دودار : هل هو مؤمن عليـــه ؟

بوتار : (على حدة) لقد فهمت كل شىء ···

ديزى : كيف يتم دفع التأمين فى مثل هذه الحال ؟

مدام بوف : (وهى تسقط مغشيا عليها بين ذراعى بيرانجيه) آه ·· آه ·· رباه !! ··

بيرانجيه : أوه ··

ديزى : فلننقلها من هنا · (بيرانجيه يســاعده دودار وديزى ، يسحب مدام بوف الى الكرسى ويجلسها عليه) ·

دودار : (وهم ينقلونها) هونى عليك ، يا مدام بوف ·

مدام بوف : آه ··· أوه ···

ديزى : قد يتحسن الأمر ···

السيد بابيون : (لدودار) قانونيـــا ، ما الذى بوسعنا أن نفعله ؟

دودار : يجب أن نسأل قلم القضايا ·

بوتار : (تابعا الموكب ورافعا ذراعيه الى السماء) انه جنـــون خالص ·· ياله من مجتمع ·· ! (يهرولون حول مدام بوف ، يربتون خديها تفتح عينيها وتطلق آهة ، تغمض عينيها من جديد ، فيربتون خديها مرة أخرى، بينما بوتار يتحدث) على أية حال ، ثقوا تماما أننى سأبلغ لجنتى بكل شىء ، لجنة الدعاوى · فلن أتخلى عن زميل محتاج · ولسوف تعلمون ·

مدام بوف : (ثائبة الى رشدها) حبيبى المسكين، لا أستطيع أن أتركه هكذا ، حبيبى المسكين · (يسمع الخوار) انه ينادينى (فى حنان) انه ينـادينى ··

ديزى : هل تشعرين بتحسن يا مدام بوف ؟

دودار : ثابت الى رشدهـــا ··

بوتار : (لمدام بوف) ثقى يا سيدتى من فائدة وفدنـا · هل تريدين أن تصبحى عضوا فى لجنتنـــا ؟ ···

السيد بابيون : سيكون هناك تأخر فى العمل ، يا آنسة ديزى ، البريـد ··

ديزى : يجب أولا أن نعرف كيف ســنخرج من هنـــا ؟

السيد بابيون : انها مشـكلة · من النـافذة · (يتوجهون ناحيـة النـافذة ماعدا مدام بوف

---

(١) ليس من قبيل المصادفة أن « بوف » بالفرنسـية تعنى ثورا ·

الخائرة على كرسيها ، وبوتـار ، فهما يظلان وسط المسرح) .

بوتار : انا أعرف مصـــدر ذلك .

ديزى : (فى النافذة) ارتفاع شاهق .

بيرانجيه : قد يكون من الواجب ان تستدعى رجال الاطفـــاء ، فيحضرون بسلالمهم .

السيد بابيون : آنســة ديزى ، ادخـلى مكتبى واتصلى هاتفيا برجال الاطفاء . (يتظاهر بأنه يتبعها) .

ديزى : (تخرج من باب أقصى المسرح ، نسمعها بعد ذلك وهى ترفع السماعة وتقول : « آلو ، آلو ، الاطفاء ؟ » .
(ثم تســمع ضوضــاء محادثـة هاتفيـة غير واضحة) .

مدام بوف : (تنهض فجأة) لا أستطيع أن أتركه هكذا ، لا أستطيع أن أتركه هكذا ..

السيد بابيون : اذا كنت تريدين الحصــول على الطلاق ... فلديك الآن سبب وجيه .

دودار : انه هو المذنب طبعا .

مدام بوف : كلا .. المسكين .. ليس هذا وقته ، فأنا لا أستطيع أن أتخلى عن زوجى فى هذه الحال .

بوتـار : أنت زوجة صالحة .

دودار : (لمـدام بوف) ولكن ماذا ســتفعلين ؟ (مدام بوف تركض الى ناحية اليسار وتهرول الى بسطة السـلم)

بيرانجيه : انتبهى .. !

مدام بوف : لا أستطيع أن أتخلى عنه . لا أستطيع أن أتخلى عنه .

دودار : احتجزهـــا .

مدام بوف : سآخذه الى المنزل .

السيد بابيون : ماذا ستفعل ؟

مدام بوف : (متأهبة للقفز ، على حافة البسطة) انى قادمة يا حبيبى . انى قادمة .

بيرانجيه : ستقفز .

بوتار : انه واجبها .

دودار : لن تستطيع (الجميع ، ما عدا ديزى ، التى لا تزال تتصــل بالهاتف ، يقفون قربها فوق المسطح ، مدام بوف تقفز، بيرانجيه الذى يحاول مع ذلك أن يحتجزها يبقى بتنورتها بين يديــه) .

بيرانجيه : لم أســتطع أن أحتجزهـا . (يسمع الخرتيت وهو يخور خوارا حنونا)

مدام بوف : هأنذا ، يا حبيبى ، هأنذا ..

دودار : لقد هبطت على ظهرها ، مفرشحة .

بوتار : انها امرأة مترجلة .

صوت مدام بوف : الى المنزل ، يـا حبيبى ، الى المنزل .

دودار : ينصرفـان عدوا . (دودار وبيرانجيـه وبوتـار والسـيد بابيون يعودون الى خشــبة المسرح ، ينظرون من النافذة)

بيرانجيه : ينطلقان بسرعة .

دودار : (للســيد بابيون) هــل سبق لك أن مارست الفروسية ؟

السيد بابيون : قديما ... قليلا ... (ملتفتا الى الباب المائل فى أقصى المسرح) لم تنته من المحادثة الهاتفية ..

بيرانجيه : (متابعا الخرتيت بنظره) لقد ابتعدا . لم نعد نراهما .

ديزى : (خارجة) وجدت صعوبة فى الاتصــال برجال الاطفاء ..

بوتار : (كخلاصة مناجاة داخلية) يا للهول !!

ديزى : ...... لقد وجدت صعوبة فى الاتصال برجال الاطفاء .

السيد بابيون : هل اشتعلت النيران فى كل مكان؟

بيرانجيه : أنا أؤيد السيد بوتــار فى رأيه . ان موقف مدام بوف مؤثر حقــا ، وبين ضلوعها قلب كبير .

السيد بابيون : أصبح عندى موظف ناقص يجب أن أحل محله .

بيرانجيه : هل تعتقد حقــا أنه لم يعد يســتطيع افادتنا فى شىء ؟

ديزى : كلا ، ليست هناك نيران ، وانما استدعى رجال المطافىء بسبب خراتيت أخرى ؟؟

بيرانجيه : بسبب خراتيت أخرى ؟

دودار : كيف بسبب خراتيت أخرى ؟

ديزى : نعم ، بسبب خراتيت أخرى . ففى كل مكان من المدينة يعلن الناس عن وجود بعضها . وفى صباح اليوم كان هناك سبعة خراتيت ، أما الآن فقد أصبحوا سبعة عشر خرتيتا .

بوتار : ماذا كنت أقول لكم ؟ .

ديزى : (مواصلة حديثها) : وقد يصل عددهم الى اثنين وثــلاثين . لم يعلن هذا رســميا ، لكنها حقيقة .

بوتار : (أقل اقتناعا) بف ... انكم تبالغون .

السيد بابيون : هل سيحضرون لاخراجنا من هنا؟

بيرانجيه : أنا جوعان ...

ديزى : نعم ــ سيحضرون حالا، انهم فى الطريق.

السيد بابيون : والشــغل ؟

دودار : أعتقد أننا أمام قوة قاهرة ، قضاء وقدر .

السيد بابيون : لابد فيما بعد من تعويض ساعات العمل التى ضاعت .

دودار : والآن يا سيدى بوتار ، ألا تزال تنــكر الحقيقة الخرتيتية ؟

بوتار : ان لجنتنا تعارض فصــلك للسيد بوف دون اخطار سابــق .

السيد بابيون : لست أنا الذى يقرر ذلك، سنرى نتائج التحقيق .

بوتار : (لدودار) كلا ، يا سيدى دودار ، أنــا لا أنكر الحقيقة الخرتيتية . اننى لم أنكرها مطلقا .

دودار : انك سيىء الطوية ..

ديزى : آه ، أجل انك سيىء الطوية .

بوتار : أكرر لكم اننى لم أنكرهــا مطلقــا . كل ما هنالك اننى كنت أريد أن أعرف الام يمكن أن يصير ذلك . انــنى لا ألاحــظ الظــاهرة وحسب ، وانما أفهمها وأفسرها . على الأقل أستطيع أن أفسرها .

دودار : اذن فسر لنا هذه الظاهرة .

ديزى : فسرها لنا يا سيدى بوتار .

السيد بابيون : فسرها مادام الزملاء يطلبون منك ذلك .

بوتار : سأفسرها لكم ...

دودار : وها نحن ننصت لك ...

ديزى : انني متلهفة للمعرفة .

بوتار : ساشرحها لكم ... ذات يوم ...

دودار : وما المانع أن يكون ذلك الآن فورا ؟
بوتار : (للسيد بابيون مهددا) التفسير سيكون بيني وبينك قريبا . (مخاطبا الجميع) انني أعرف علة الأشياء وخفايا هذه القصة ...

برانجيه : اية خفايـا ؟

دودار : أحب أن أعرفها ، هذه الخفايا ...

بوتار : (مواصلا ، رهيبا) كذلك أعرف أسماء المسئولين جميعا . أسماء الخونة . أنا لست غرا ساذجا . سأخبركم بمعنى هذا الاستفزاز والهدف من ورائه ... سأكشف القناع عن وجوه المحرضين .

برانجيه : من الذى له مصلحة فى .. ..

دودار : (لبوتار) انك تهذى يا سيد بوتار .

السيد بابيون : فلنكف عن الهذيان .

بوتـار : أنا ؟ أنا أهذى ؟ أنا أهذى ؟

ديزى : قبل قليل كنت تتهمنا بالهلوسة .

بوتار : قبـل قليـل . أما الآن فان الهلوسة قد أصبحت استفزازا .

دودار : كيف تم هذا التحول ، فى رأيك ؟

بوتار : ان هذا لا يخفى على أحـد ، يا سـادة . الأطفال وحدهم لايفهمون منه شيئا . والمنافقون وحدهم يتظاهرون بأنهم لا يفهمون . (تسمع ضوضاء وجرس سيارة الاطفاء التى وصلت . كما تسمع فرامل السيارة التي تتوقف فجاة تحت النافذة) .

ديزى : ها هم رجال الاطفاء .

بوتار : لابد من تغيير ذلك . لن يمر ذلك هكذا .

دودار : ليس هنـاك أى معنى لذلك ، يا سـيد بوتار . ان الخراتيت موجودة ، هذا كل ما فى الأمر . وهذا لا يعنى أى شيء آخر .

ديزى : (فى النافذة ، ناظرة الى أسفل) من هنا أيها السادة رجال الاطفاء (تسمع ، أسفل ، ضوضـاء نقـل معدات وتجهيزات ، وهدير السيارة) .

صوت

احد الاطفائيين : ضعوا السلم ..

بوتار : (لدودار) أنا عندى مفتـاح الأحداث ، عندى طريقة فى التفسير لا تخطىء .

السيد بابيون : على كل حال لابد من العودة الى المكتب بعد الظهر .

(يسمع سلم الاطفاء وهو يوضع على النافذة)

بوتار : دعنا من العمل ، يا سيد بابيون .

السيد بابيون : ماذا ستقول الادارة العامة ؟

دودار : هذه حالة استثنائية .

بوتار : (مشيرا الى النافذة) لا يمكن أن يجبرونا على العودة من نفس الطريق ، لابد من الانتظار حتى يتم اصلاح السلم .

دودار : اذا كسرت ساق أحدنا ، فسيسبب ذلك مضايقات للادارة .

السيد بابيون : هذا صحيح (تظهر خوذة أحـد الإطفائيين ثم يظهر الاطفائي نفسه)

بيرانجيه : (لديزى ، مشيرا الى النـافذة) أنت أولا ، يا آنسة ديزى ٠

الاطفائى : هيا ، يا آنسـة ٠ (الاطفائى يحمل الآنسة ديزى بين ذراعيه ، فتتسلق النافذة وتختفى معها) ٠

دودار : الى اللقـاء يا آنسة ديزى ٠٠ الى اللقاء قريبـا ٠

ديزى : (وهى تختفى) الى اللقاء قريبا، يا سادة٠

السيد بابيون : (فى النافذة) اتصلى بى هاتفيا غدا ، يا آنسة ستحضرين عندى لكتابة البريد فى بيتى (لبيرانجيـه) يا سيد بيرانجيـه ، أوجه نظرك الى أننا لسنا فى اجازة، سنستأنف العمل بمجرد أن يصبح ذلك ممكنا ٠
(الى الاثنين الآخرين) هل سمعتما ؟
أيها السيدان ؟

دودار : سمعا وطاعة ، يا سيدى بابيون ٠

بوتار : طبعـا الاسـتغلال ، تستنزفون دماءنا حتى آخر قطرة ٠

الاطفائى : (وقد عاد الى الظهـور فى النافذة) دور من ؟

السيد بابيون : (مخاطبا الثلاثة) : تقدموا ٠

دودار : أنت أولا ، يا سيد بابيون ٠

بيرانجيه : أنت أولا ، يا سيدى الرئيس ٠

بوتار : أنت أولا ، طبعا ٠

السيد بابيون : (لبيرانجيــه) أحضر لى بريد الآنســة ديزى ٠ هنــاك ، فـوق المكتب ٠
(بيرانجيه يذهب ليحضر البريد ويحمله الى السيد بابيون) ٠

الاطفائى : هيا ، أسرعوا ٠ ليس لدينا وقت ، فهناك غيركم ينتظروننا ٠

بوتار : ماذا كنت أقول لكم ؟ (السيد بابيون ، والبريد تحت ابطه ، يتسلق النافذة)

السيد بابيون : (لرجـال الاطفـاء) تنبـه الى السجلات (ملتفتا الى دودار وبوتار وبيرانجيه) أيها السادة ، الى اللقاء ٠

دودار : الى اللقاء يا سيدى بابيون ٠

بيرانجيه : الى اللقاء، يا سيدى بابيون !

السيد بابيون : (اختـفى ، يسمع وهو يقول) تنبه الى السجلات ٠

(صـوت السـيد بابيون) دودار ٠٠ اغلق المكتب بالمفاتيـح ٠

دودار : (صائحـا) لا تقلق يا سـيد بابيـون (لبوتار) أنت أولا يا سيد بوتار ٠

بوتار : أيها السادة ، أنا نازل ، وبمجرد نزولى سأتصل بجهات الاختصاص ٠ وسأجلو هذا السر المفتعل٠ (يتوجه ناحية النافذة ليتسلقها)

دودار : (لبوتار) كنت أظن أن الأمر قد أصبح واضحا بالنسبة لك ٠٠

بوتار : (متسلقا النافذة) ان سخريتك لا تعنينى كثيرا ٠ أن ما أريده ، هو أن أظهر لك الادلة والوثائق ، أجل أدلة خيانتك ٠

دودار : هذا عبث ٠٠٠

بوتار : اهانتك لى ٠٠٠

دودار : (مقاطعا اياه) أنت الذى تهيننى ٠٠٠

بوتار : (مختفيا) أنا لا أهين أحدا ، أنا أثبت ٠

صوت الاطفائى : هيا ، هيا ٠٠٠

دودار : (لبيرانجيه) ماذا ستفعل بعد الظهر ؟ نستطيع أن نشرب كأسا ·

بيرانجيه : آسف ! · سأنتهز فرصة فراغي بعد الظهر لكي أذهب لزيارة صديقي جان · فأنا أريد أن أتصالح معه رغم كل شيء · لقد غضبنا · وكنت مخطئا ·

(رأس الاطفائي يظهر من جديد في النافذة)

الاطفائي : هيـا ، هيـا ···

بيرانجيه : (مشيرا الى النافذة) أنت أولا ·

دودار : (لبيرانجيه) أنت أولا ·

بيرانجيه : (لدودار) : أوه ، كلا ، أنت أولا ·

دودار : (لبيرانجيه) مستحيل ، أنت أولا ·

بيرانجيه : (لدودار) أرجـوك ، أنت أولا ، أنت أولا ·

الاطفائي : أسرعا ، أسرعـا ·

دودار : (لبيرانجيه) أنت أولا ، أنت أولا ·

بيرانجيـه : (لدودار) أنـت أولا ، أنـت أولا (يتسلقان النافذة معا ، في الوقت نفسه · الاطفـائي يساعـدهما على النزول ، بينـما الستار تسدل) ·

(نهاية اللوحة)

اللوحة الثانية

الديكور

في منزل جان ، تقسيم المنصة يكاد يكون هو تقسيم اللوحة الأولى من هذا الفصل الثاني · أي أن المنصـة منقسمة الى جزءين · الجزء الأيمن ويشغل ثلاثة أرباع أو أربعة أخماس المنصـة ، حسب عرض المنصة ، ترى غرفة نوم جان · في أقصى المسرح ولصق الجدار ، يوجد سرير جان وهو نائـم فيه · وسـط المسرح ، كرسي عادي أو كرسي وثير سيأتي بيرانجيه ليجلس عليه · الى اليمين ، في الوسط ، باب يفضي الى حجرة حمام جان ·

حينما سيذهب جان للاغتسال سيسمع صوت ماء الصنبور والدش · الى يسار غرفة النوم حاجز يقسم المنصة الى قسمين · في الوسط ، الباب الذي يفضي الى السلم · واذا أريد عمل ديكور أقل واقعية يمكن وضع الباب بدون حاجز · الى يسار خشبة المسرح ، يرى السلم ، والدرجات الأخيرة منه تفضي الى شقة جان، وكذلك الدرابزين وأعلى المسطح ·

في أقصى المنصة وفي مستوى ارتفاع البسطة ، باب شقة الجيران وعلى ارتفـاع أقل وفي أقصى المنصة أيضا ، يرى أعلى باب زجاجي تقرأ فوقه عبارة (الحارسة) ·

عند رفع الستار ، يكون جان راقدا في سريره تحت الغطـاء ، وظهره للجمهور · يسـسع وهو يسعل · بعد لحظات يظهر بيرانجيه صاعدا آخر درجات السلم · يطرق الباب · جان لا يجيب · بيرانجيه يطرق من جديد ·

بيرانجيه : جان ·· (يطرق من جديد) جان ·· (الباب المائل في أقصى المسطح ينفرج ، يظهر شيخ ضئيل الجسم بلحية صغيرة بيضاء)

الشيخ الضئيل : ماذا هنـاك ؟

بيرانجيه : جئت لزيـارة جان ، السـيد جان ، صديقي ·

الشيخ الضئيل : ظننت أنك تقصـدني · فأنـا أيضا أدعى جان ، اذن فأنت تقصد الآخر ·

صوت زوجة الشيخ : (من اقصى الحجـرة) أمن أجلنا هذا ؟

الشيخ الضئيل : (ملتفتا الى زوجته التى لا تظهر) كلا ، انه يقصد الآخر .

بيرانجيه : (طارقا) جان !

الشيخ الضئيل : لم أره وهو يخرج . رأيته مساء أمس . لم يكن معتدل المزاج .

بيرانجيه : أعرف السبب . انها غلطتى .

الشيخ الضئيل : لعله لا يريد أن يفتح . حاول مرة أخرى .

صوت زوجة الشيخ : جان .. لا تثرثر يا جان .

بيرانجيه : (طارقا) جان ..

الشيخ الضئيل : (لزوجته) لحظة . آللاللا .. (يغلق الباب ويختفى) .

جان : (وهو لا يزال راقدا ، وظهره للجمهور ، بصوت أجش) ماذا هناك ؟

بيرانجيه : جئت لكى أراك يا عزيزى جان .

جان : من هنـــاك ؟

بيرانجيه : أنا . بيرانجيه. هل يزعجك وجودى ؟

جان : آه ، أهذا أنت ؟ ادخل .

بيرانجيه : (محاولا فتح الباب) الباب مقفول .

جان : لحظـة . آه للا للا ... (جان ينهض ، منحرف المزاج فعلا . يرتدى منامة خضراء ، أشعث الشعر) لحظة . (يدير المفتاح فى الباب) لحظة . (يذهب ليرقد من جديد ، تحت الغطاء ، كما كان من قبل) ادخل .

بيرانجيه : (داخلا) صباح الخير ، يا جان .

جان : (فى سريره) كم الساعة ؟

بيرانجيه : ألا تزال راقدا ؟ ألم تذهب الى المكتب ؟ أنا آسف فربما أزعجتك بحضورى .

جان : (وظهـره لا يزال جهة بيرانجيه) عجيب ألا أعرف صوتك ! .

بيرانجيه : وأنا أيضا ، لم أتعرف صوتك .

جان : (وظهره لا يزال جهة بيرانجيه) اجلس .

بيرانجيه : هل أنت مريض ؟ (جان يجيب بهمهمة) لقد كنت كما تعلم يا جان ، غبيا عندما غضبت منك بسبب موضوع كهذا .

جان : أى موضـــوع ؟ ...

بيرانجيه : أمس ...

جان : أمس متى ؟ وأين ؟

بيرانجيه : هـل نسيت ؟ كان ذلك فى معـرض الحـديث عن ذلك الخرتيت ، ذلك الخرتيت المشئوم .

جان : أى خرتيت ؟

بيرانجيه : الخرتيت ، أو اذا شئت ، الخرتيتـان المشئومان اللذان رأيناهما معا .

جان : آه نعم . لقد تذكرت ... من قال لك ان هذين الخرتيتين كانا مشئومين .

بيرانجيه : هذه طريقة فى الكلام .

جان : حسنا · فلنكف عن الحديث فى هذا الموضوع ·

برانجيه : هذا تلطف منك ·

جان : وبعد ؟

برانجيه : مهما كان الأمر فأنا متمسك بأن أقول لك اننى نادم على أننى ظللت أؤيد ·· فى عناد وتعصب ··· وفى غضب ·· باختصار ، باختصار ··· لقد كنت غبيا ·

جان : هذا لا يدهشنى منك ·

برانجيه : أرجو أن تصفح عنى ·

جان : اشعر أننى لست على ما يرام (يسعل) ·

برانجيه : وهذا طبعا هو السبب الذى ترقه من أجله فى الفراش (مغيرا لهجته) تصور يا جان، كلانا كان على حق ·

جان : بأى خصوص ؟

برانجيه : بخصوص موضوع ··· الموضوع نفسه · أنا آسف مرة أخرى للعودة الى هذا الموضوع · لكننى لن استطرد فيه طويلا · أحب اذن أن أقول لك يا عزيزى جان ، ان كلينا كان على حق ، وكل بطريقته · لقد ثبت ذلك الآن · يوجد فى المدينة خراتيت ذات قرنين وخراتيت أخرى ذات قرن واحد ·

جان : هذا ما كنت أقوله لك ··· على العموم دعنا من ذلك ·

برانجيه : نعم ، دعنا من ذلك ·

جان : دعنا ·

برانجيه : (مواصلا) من أين جاء هؤلاء ، ومن أين جاء اولئك أو من أين جاء أولئك ومن أين جاء هؤلاء ؟ ، هذا فى الواقع لايهم · الشيء الوحيد المهم فى نظرى هو وجود الخراتيت فى حد ذاته ، لأن ···

جان : (متقلبا وجالسا على السرير المنكوش ، فى مواجهة برانجيه)
أشعر أننى لست على ما يرام ، أشعر أننى لست على ما يرام ···

برانجيه : اننى حزين لذلك ·· ماذا بك اذن ؟

جان : لست أدرى بالضبط ، توعك ، توعكات ·

برانجيه : هبوط أو ضعف ؟

جان : أبدا ، بالعكس ، فأنا اشعر بغليان ·

برانجيه : أقصد ··· ضعف وقتى عابر · هذا يمكن أن يحدث لأى شخص ·

جان : أما أنا ، فلا ·

برانجيه : اذن ، ربما كنت تعانى من افراط وزيادة فى الصحة ، طاقة بالغة ، فهذا أيضا يكون مضرا فى بعض الأحيان اذ أنه يحدث خللا فى الجهاز العصبى ·

جان : اننى أتمتع بتوازن كامل · (صوت جان يزداد بحا شيئا فشيئا) · اننى سليم العقل ، سليم الجسم ·

برانجيه : طبعا ، طبعا ، ومع كل ، فقد تكون مصابا ببرد · هل حرارتك مرتفعة ؟

جان : لست أدرى · ربما كانت مرتفعة قليلا ، فأنا أشعر بألم فى رأسى ·

برانجيه : صداع بسيط · سأتركك لتستريح إذا شئت ·

جان : كلا ، ابق هنا · ان وجودك لا يضايقنى ·

برانجيه : ان صوتك مبحوح أيضــا ٠

جان : مبحوح ؟

برانجيه : نعم ، مبحوح قليلا ٠ لذلك لم أتعرف صوتك ٠

جان : ولماذا هو مبحوح ؟ ان صــوتى لم يتغير ، بل صوتك أنت الذى تغير ٠

برانجيه : صوتى أنا ؟

جان : ولم لا ؟

برانجيه : جائز ٠ لم ألاحظ ذلك ٠

جان : وما الذى أنت قادر على ملاحظته ؟ (واضعا يده على جبهته) ان جبهتى بالذات هى التى تؤلمنى أكثــر ٠ فلعلى قد ارتطمت بشىء ما ٠ (صوته أكثر بحـا) ٠

برانجيه : متى ارتطمت ؟

جان : لست ادرى ٠ لا أذكر ٠

برانجيه : كنت ستشعر بالم ٠

جان : ربما ارتطمت وانا نائــم ٠

برانجيه : لو حدث ، لأيقظتـك الصــدمة ٠ كل ما هناك أنك حلمت بأنك ارتطمت ٠

جان : أنا لا أحلم أبـدا ٠٠٠

برانجيه : (مواصلا) الم الرأس استولى عليك أثناء نعاسك فنسيت أنك تحلم ، أو لعـلك تذكر بطريقة لا شعورية ٠

جان : أنا ، بطريقة لا شعورية ؟ انني متحكم فى أفكارى ولا أترك نفسى تسير على غير هدى ، بل أسير فى طريق مستقيم ، دائما فى طريق مستقيم ٠

برانجيه : أعرف ذلك ٠ لم اكن واضحا حتى تفهم ما أقصد ٠

جان : كن أكثر وضــوحا ٠ ولا داعى لأن تقول ما يسوؤنى ٠

برانجيه : يتوهم المرء أنه ارتطم بشىء ما ، عندما يشــعر بألم فى رأســه (مقتربــا من جان) لو كنت ارتطمت ، لظهر لك بروز عنا يشبه الحدبة ٠ (متفحصا جان) فعلا ، انظر ، هاك هو البروز ، لقد ظهر لك بروز بالفعل ٠

جان : بروز ؟

برانجيه : صغير جـدا ٠

جان : أين ؟

برانجيه : (مشيرا الى جبهة جان) هنــا ، لقـد نبت فوق أنفك تماما ٠

جان : ليس عندى بروز مطلقا ٠ ولم يحدث ذلك لأى من أفراد أسرتى على الاطلاق ٠

برانجيه : هل عندك مرآة ؟

جان : آه ، عجيبة ٠٠٠ (متحسسا جبهته) يبدو ذلك فعلا ٠ سأذهب لأرى ذلك فى الحمام ٠ (ينهض وحــده متجها الى حجـرة الحمام ٠ برانجيه يتابعه ٠ بنظرته ٠ من حجرة الحمام) صحيح ، عندى بروز (يعود ، لون بشرتـه أصــبح أكثر اخضرارا) لابد أننى ارتطمت فعـــلا ٠

برانجيه : وجهك متعب ، ولونك ضــارب الى الخضار ٠

جان : أنت مولع بان تقول لى ما يسوؤنى٠ وأنت، هل تطلعت الى نفسك ؟

برانجيه : أنا آسف ، لم أقصد مضايقتك ٠

جان : (ضائقا للغاية) لا يبدو ذلك ·

برانجيه : انك تتنفس بصوت مسموع · هـل تشعر بالـم فى حنجرتك ؟ (جان يجلس من جديـد على فراشـه) هـل تشـعر بالم فى حنجرتك ؟ لعلك مصاب بخناق ؟

جان : ولماذا أصاب بخناق ؟

برانجيه : ليس فى ذلك ما يعيب ، أنا أيضـا اصبت بخنـاق أكثر من مرة · اسمح لى أن أقيس لك النبض (برانجيه ينهض ويذهب ليقيس نبض جان) ·

جان : (بصوت أكثر بحا) أوه ·· !

برانجيه : نبضك يدق بطريقـة منتظمة تماما · لا تنزعج ·

جان : أنا لست منزعجا على الاطلاق ، فلمـاذا أنزعـج ؟

برانجيه : أنت على حق · بضعة أيام من الراحة ، وينتهى كل شىء ·

جان : ليس لدى وقت للراحة · فيجب أن أسعى لاسترد قوتى ·

برانجيه : حالتك ليست خطيرة ، مادمت تشعر بالجوع · ومع ذلك ، فمن الواجب أن تستريح بضعة أيام · فسيكون ذلك أكثر أمانا وحكمة· هل استدعيت الطبيب ؟

جان : لست بحاجة الى أطباء ·

برانجيه : بلى ، لابد أن تســتدعى الطبيب ·

جان : ايـاك ان تستدعى الطبيب مادمت لا أريد استدعاء الطبيب · اننى أعالج نفسى بنفسى ·

برانجيه : أنت مخطىء فى عدم ايمانك بالطب ·

جان : ان الأطباء يخترعون من الأمراض ما ليس له وجود ·

برانجيه : عملهم هذا يصدر عن شعور نبيل · انهم يفعلون ذلك رغبـة منهم فى الاستمتاع بعلاج النـاس ·

جان : انـهم يخترعـون الأمراض · يخترعـون الأمراض ·

برانجيه : ربما كانوا يخترعونها · لكنهم يعالجون الأمراض التى يخترعونها ·

جان : أنا لا أؤمن الا بالأطباء البيطريين ·

برانجيه : (الذى كان قد ترك معصـم جـان ، يتناوله من جديد) شرايينك يبدو أنها تنتفخ· انها بارزة ·

جان : هذه من علامات القوة ·

برانجيه : طبعـا ، من علامات القوة والصحة · ومع ذلك ·· (يلاحظ عن قرب ساعد جان على الرغم من جان الذى ينجح فى سحب ساعده فى عنف وقسوة) ·

جان : ما الذى تتفحصه منى هكذا ، وكأننى حيوان غريب ؟

برانجيه : بشرتك ···

جان : مالك وبشرتى ؟ اترانى أهتم ببشرتك ؟ ·

برانجيه : كأنها ·· ·· نعـم كان لونها يتغير بسرعة · انها تخضر · (يريد أن يستعيد يد جان) ثم انها تغلظ ·

جان : (ساحبـا يده من جديد) لا تتحسسنى هكذا · ماذا دهاك ؟ انك تضايقنى ·

برانجيه : (مخاطبا نفسه) ربما كان الأمر أخطر مما كنت اظن · (مخاطبا جان) : لابد من اسـتدعاء الطبيب (يتوجه ناحيـة الهاتف) ·

جان : دع هذا الجهاز فى هدوء · (يهرول ناحية برانجيه ويدفعه · برانجيه يترنح) لا تتدخل فيما لا يعنيك ·

برانجيه : حسنا · حسنا · كان ذلك لمصلحتك ·

جان : (وهو يسـعل ويتنفس محدثا ضوضـاء وضجيجا) أنا أعرف مصلحتى خيرا منك ·

بيرانجيه : أنت تتنفس بصعوبة ·

جان : كل انسـان يتنفس كما يستطيع · أنت لا تحب تنفسى وأنـا لا أحب تنفسـك · ان تنفسك ضعيف للغاية · بل اننى لا أسمعه · وكأنك على وشك أن تموت بين لحظة وأخرى·

بيرانجيه : لا شك أننى لا أتمتع بمثل قوتك ·

جان : هل أرسلك أنت الى الطبيب لكى يمنحك الصحة ؟ كل يفعل ما يريد ·

بيرانجيه : لا تغضب منى · فأنت تعرف جيـدا اننى صديقك ·

جان : ان الصداقة لا وجود لها · وأنـا لا أؤمن بصداقتك ·

بيرانجيه : انك تغيظنى ·

جان : لا داعى لأن تغتاظ ·

بيرانجيه : عزيزى جان ···

جان : أنا لست عزيزك جان ·

بيرانجيه : أنت اليوم نافر من الناس مبغض لهم·

جان : نعم ، أنا نافر من الناس مبغض لهم ، نافر من النـاس ، مبغض لهم ، نافر من النـاس مبغض لهم ، ويروق لى أن أكون كذلك ·

بيرانجيه : لا شك أنك لا تزال حاقدا على بسبب شجارنا أمس · كانت غلطتى ، وأنا أعترف بذلك · لقد حضرت بالذات لكى أعتذر ···

جان : عن أى شجار تتحدث ؟

بيرانجيه : لقد ذكرتك به قبـل قليل · موضوع الخرتيت ··

جان : (دون أن ينصت الى بيرانجيه) الحقيقـة أننى لا أكره البشر ، فلا أهمية لهم عندى ، وهم بالنسبة لى سواء ، أو بالأصح ينفروننى ، ولكن عليهم ألا يعترضوا طريقى ، والا سحقتهم سـحقا ·

بيرانجيه : أنت تعلم تماما أننى لن أكون أبـدا عقبـة ···

جان : ان لى هدفا · وأنا أنقض على هذا الهدف ·

بيرانجيه : لاشك أنك على حق · ومع ذلك فأنـا اعتقد أنك تمر بأزمة نفسية (منذ لحظة ، بدأ جان يجوب الحجرة ، من جدار لجدار ، أشبه بحيوان حبيس فى قفص · بيرانجيه يراقبه ، ويبتعد من آن لآخر ، خفيفا ، لكى يتجنبه · صوت جان يزداد بحا مع مرور الوقت) : لا تغضب ، لا تغضب ·

جان : كنت لا أطيق ملابسى ، والآن فان المنامـة أيضا تضايقنى (يفتح سترة المنامة ويقفلها من جديد) ·

بيرانجيه : آه ، ماذا أصاب بشرتك ؟

جان : بشرتى مرة أخـرى ؟ انها بشرتى ، ومن المؤكد اننى لن أستبدل بها بشرتك ·

بيرانجيه : كأنها من الجلد السميك ·

جان : انها أمتن من بشرتك · اننى أتحمل تقلبات الجـو ·

بيرانجيه : ان لونك يزداد اخضرارا ·

جان : انك اليوم مغرم بالألوان · ورأسك حافل بالأوهام والخيالات ، فهل شربت اليوم أيضا ؟

بيرانجيه : شربت بالأمس ، أما اليوم فلم اشرب ·

جان : هذه نتيجـة ماض طويـل من الفسـق والفجور ·

بيرانجيه : لقد عاهدتك بأن أصحح نفسى ، كما تعلم جيدا ، لأننى أستمع الى نصائح الأصدقاء مثلك · ولا أجد غضاضة فى ذلك ، بل على العكس ·

جان : لا يهمنى ذلك • بررrr ••••

بيرانجيه : ماذا تقول ؟

جان : لا اقول شيئا • بل أعمل بـ ررر ••• فهذا يسليني •

بيرانجيه : (متطلعا الى جان فى عينيه) هل عرفت ماذا حدث لبوف ؟ لقد أصبح خرتيتا •

جان : ماذا حدث لبوف ؟

بيرانجيه : لقد اصـــبح خرتيتــا •

جان : (وهو يهوى على نفسه بأذيال سترته) : بـ رر ••

بيرانجيه : كفى مزاحا ، كفى •

جان : دعنى أنفخ اذن • فانا أملك الحق فى ذلك، اننى فى بيتى •

بيرانجيه : أنا لم أقل عكس ذلك •

جان : من الأفضـــل ألا تعارضنى • أنا حران ، حران ، برررررر ••• لحظـة • ســأذهب لأرطب جسمى •

بيرانجيه : (بينما يهرول جان الى داخل حجرة الحمام) انها الحمى (جان فى حجرة الحمام ، يسمع وهو ينفـخ وكذلك يســمع الماء وهو يسيل من الصنبور) •

جان : (بالقرب) بررر •••

بيرانجيه : انه مصاب برعدة • ليكن ما يكون ، فسأتصل بالطبيب • (يتوجـه من جديد الى الهاتـف ، ثم ينسحب فجأة ، عنـدما يسمع صوت جان) •

جان : اذن فقد أصبح بوف الطيب خرتيتا • آه ، آه ، آه ! لقد استهزأ بكم ، فتنكر • (يخرج رأسه من فرجـة باب الحمام • يبـدو أخضر جدا ، البروز الموجود فوق أنفه يبدو أضخم قليلا) : لقد تنكر •

بيرانجيه : (متمشيا فى الحجرة ، دون أن ينظر الى جان) أؤكد لك أن الامر كان يبدو جديا للغـاية •

جان : حسنا ، هذا شىء يخصــه •

بيرانجيه : (ملتفتا ناحية جان الذى يختفى داخل الحمام) طبعا هو لم يفعل ذلك عمدا • فقد تم التغير ضد رغبته •

جان : (بالقرب) وما أدراك ؟

بيرانجيه : على الأقل ، كل شىء يجعلنا نفترض ذلك •

جان : واذا كان قد فعل ذلك عامدا ؟ هيه ، اذا كان قد فعل ذلك عامدا ؟

بيرانجيه : لو كان الامر كذلك ، لأثار دهشتى • على أيه حال فمدام بوف لم يكن يبدو عليها أنها على علم •••

جان : (بصوت مبحوح للغاية) آه ، آه ، آه ، هذه المرأة الضخمة •• آه ، آه ، آه ، •• انها بلهاء ••

بيرانجيه : بلهاء أو غير بلهاء •••

جان : (يدخل سريعـا ، يخلع سترته ويتركها فوق السرير ، بينما بيرانجيه يستدير حياء ، جان ، وقد أصـبح صدره وظهره أخضرين . يدخل الحمام مرة أخرى • داخلا وخارجا) : ان بوف لا يطلع زوجته على مشروعاته •

بيرانجيه : أنت مخطىء يا جـان ، انهما زوجان متفاهمان ، على عكس ما تظن •

جان : متفاهمان ، هل أنت واثق من ذلك ؟ هوم ، هوم بررر •••

بيرانجيه : (متوجها الى الحمام فيصفق جان بابه فى وجهه) ·
متفاهمان · والدليل على ذلك أن ···

جان : (من الجـانب الآخر) ان بوف كانت له حياته الخاصة ·

بيرانجيه : يجب ألا أجعلك تتكلم ، فيبـــدو أن ذلك يؤذيك ·

جان : بالعكس ، ان ذلك يروح عنى ·

بيرانجيه : ومع كل ، دعنى أسـتدعى الطبيب ، أرجوك ·

جان : اننى أمنعك من ذلك منعا باتا · أنا لا أحب الشخص العنيد ·

(جان يدخل الحجرة ، بيرانجيه يتراجع قليلا فزعا لأن جان أصبح أكثر اخضرارا ، وأصبح يتكلم بصعوبة أكثر ، وصوته متغير لا يفهم) اذا كان قد أصبح خرتيتا بمحض رغبته أو ضد رغبته ، فربما كان ذلك خيرا له وأفضل ·

بيرانجيه : ما هذا الذى تقوله يا صديقى العزيز ؟ كيف يمكن أن تتصور ···

جان : انك ترى الشر فى كل مكان · ومادام قد وجد متعته فى أن يصبح خرتيتا ، فلا غرابة فى الأمر ·

بيرانجيه : طبعا ، لا غرابة فى ذلك · ومع كل فأنا أشك فى أنه وجد فى ذلك متعة كما تتصور ·

جان : ولماذا اذن ؟

بيرانجيه : يصعب على أن أقول لماذا ، هذا شيء يفهم بالعقل ·

جان : ألا فاعلم أن الأمـر ليس بالقبيـح الذى تتصـوره · وعلى أيـة حال ، فان الخراتيت مخلوقات مثلنا ، لها الحق فى الحياة مثلنا تمامـا ·

بيرانجيه : بشرط ألا تدمر حياتنـا · هل تدرك الفرق فى العقليـة ؟

جان : (رائحا وغاديا فى الحجرة ، وداخلا وخارجا من الحمام) هل تظن أن عقليتنا أفضل ؟

بيرانجيه : مهما كان الأمر ، فنحن لنـا أخـلاقنا التى أراها تتعارض مع أخلاق هذه الحيوانات ·

جان : الأخلاق ·· حدثنى عن الأخلاق ، لقد ضقت بالأخلاق ، الأخلاق·· يجب أن تتجاوز الأخلاق

بيرانجيه : وماذا تحل محلها ؟

جان : (بنفس الأداء) الطبيعة ·

بيرانجيه : الطبيعـــة ؟

جان : (بنفس الأداء) الطبيعة لهـا قوانينها · والأخلاق ضد الطبيعة ·

بيرانجيه : اذا كنت قد فهمت مقصـــدك ، فأنت تريد أن تســتبدل بقـانون الأخلاق قـانون الغـاب ·

جان : سأعيش فيها ، سأعيش فيها ·

بيرانجيه : كـــلام يقال · ولكن الواقــع هو أن أحدا ···

جان : (مقاطعا اياه ورائحا وغاديا)
لابد من اعادة تقويم أسس حياتنا · لابد من العودة الى حالة الطهـارة البدائيـة ، البراءة الأولى ·

بيرانجيه : أنا لا أؤيدك فى ذلك مطلقا ·

جان : (نافخا بطريقة مضجرة)
أريد أن أتنفس ·

بيرانجيه : فكر فى الأمر ، وتمعن فيه ، تجد أن لدينـا معشر البشر ، فلسـفة ليست عنـد الحيوانـات ، وتراثـا من القيم لا يمكن أن يستبدل به غيره ، أقامته قرون من الحضارة البشريـة ···

جان : (وهو لا يزال داخل الحمام)
فلنهدم ذلك كله · ليصلح حالنا ·

بيرانجيه : اننى لا آخذ حديثك مأخذ الجد· لاشك انك تمزح ، تنظم الشعر ··

جان : بررر ···· (كأنه يخور) ·

بيرانجيه : لم أكن أعرف أنك شاعر ·

جان : (يخرج من الحمام)
بررر ··· (يخور من جديد) ·

بيرانجيه : اننى أعرفـك معرفـة وثيقـة بحيث لا أعتقد أن هذا هو ما تؤمن به فى أعماقك ، لأنك كما تعلم مثلى تماما ، فان الانسان ···

جان : (مقاطعا اياه) الانسان ··· لا تنطق بهذه الكلمة ··

بيرانجيه : أريد أن أقول ، الانسانية ، ···

جان : الانسانية بادت ·· أنت عجوز عاطفى ، نبعث على السخرية ·
(يدخل الحمام) ·

بيرانجيه : ثم ، أيا كان الأمر ، فان العقل ···

جان : (فى الحمام) كلام معاد ·· ان ما تقوله كلام فارغ ···

بيرانجيه : كلام فارغ ؟

جان : (من الحمام ، بصوت مبحوح للغاية ومن العسير فهمه) كل الفراغ ·

بيرانجيه : يدهشـنى أن أسـمع منـك ذلك ، يا عزيزى جان ·· هل فقدت عقلك ؟ هل تحب أن تكون خرتيتا ؟

جان : ولم لا ؟ فأنـا لسـت مثـلك أؤمن بالآراء المسبقة العتيقة ·

بيرانجيه : تكلم بطريقـة أكثر وضوحـا · فانا لا أفهمك ، لأن نطقك ردىء ·

جان : (وهو لا يزال داخـل الحمـام) : افتح أذنيـك ·

بيرانجيه : ماذا ؟

جان : افتح أذنيك ·· كنت أقول لماذا لا أصبح خرتيتـا ؟ اننى أحب التغيير ·

بيرانجيه : ان مثل هذه التصريحات تصدر عنك·· (بيرانجيه يتوقف عن الكلام ، لأن جان يظهر فى صورة مرعبة فقد أصبح أخضر تماما · وبروز جبهته أصـبح أشبه بقرن خرتيت) أوه ·· يبدو فعـلا أنك فقدت عقلك (جان يهرول الى فراشه ، يلقى بالأغطية أرضا ، يلفظ كلاما مدويا وغير مفهوم · يصدر أصواتـا عجيبة) · ولكن لماذا أنت هائج هكذا ، هدىء من روعك · اننى لم أعد أتعرف شخصيتك ·

جان : (مفهوما بالكاد) حر ··· حر شديد · تدمير هذا كله · الملابس ، تحكنى ، الملابس ، تحكنى ·

(يسقط سروال منامته) ·

بيرانجيه : ماذا تفعـل ؟ اننى لم أعـد أتعرف شخصيتك·· عجبا ، وأنت الخجول بطبيعتك·

جان : المستنقعات ·· المستنقعات ·

بيرانجيه : انظر الى ·· لايبدو عليك أنك ترانى· لايبدو عليك أنك تسمعنى ··

جان : اننى أسمعك جيدا ·· اننى أراك جيدا ·· (ينقض على بيرانجيه مطاطىء الرأس ، فيبتعد بيرانجيه) ·

بيرانجيه : انتبـه ··

جان : (نافخا بطريقة مضحكة) :

أسف ·· (ثم يهرول بأقصى سرعة الى داخل الحمام ·

برانجيه : (يهم بالفرار الى الباب الأيسر ، ثم يدور نصف دورة ويذهب الى الحمام فى أثر جان ، قائلا) : ومع ذلك فأنا لا أستطيع أن أتـركه هكذا ، فهو صـــديق (من الحمام) سأستدعى الطبيب · لابد من ذلك ، لابد من ذلك ، صدقنى ·

جان : (فى الحمام) كلام ·

برانجيه : (فى الحمام) هــدىء من روعـك يا جان ·· انك تثير الضحك والسخرية ·· أوه ، ان قرنـك يطول بسرعـة ··· انـك خرتيت ·

جان : (داخل الحمام) سأدوسك ، سأدوسك · (ضوضاء شديدة فى الحمام · خوار ضوضاء أشـــياء ومرآة تسقط وتتحطـم · ثم يظهر برانجيـه وهو فى غـاية الفزع ويغلق باب الحمام بصعوبة رغم المقاومة التى نخمن أنه يلقاهـا) ·

برانجيه : (دافعـا البـاب) انه خرتيت ، انه خرتيت ··

(برانجيه نجح فى غلق الباب · سترته بها خرق من القرن · فى اللحظة التى أغلق فيها برانجيه البـــاب ، اخترقت قرن الخرتيت الباب · بينما الباب يتزلزل من جراء الدفـع المتواصل الذى يقوم به الحيوان ، وفى غمرة الضجيج المتواصل فى الحمام ، والخوار المختلط بكلمات لا تكاد تفهم مثل : انى مغتاظ ، أيها القذر ، الخ ·· يهرول برانجيه الى البـاب الأيمن)

ما كنت أعتقد أن يحدث له ذلك (يفتح الباب المفضى الى السلم ويطرق باب الجار ، بطرقات متكررة بقبضـــة يده) · يوجـد خرتيت فى العمارة· استدعوا الشرطة··· (الباب يفتح)

الشيخ الضئيل : (مخرجا رأسه) ماذا بك ؟

برانجيه : استدع الشرطة ·· يوجد خرتيت فى العمارة ··

صوت زوجة الشيخ : ماذا هناك ؟ لماذا تحدث ضوضاء ؟

الشيخ الضئيل : (لزوجتــه) لســت أدرى ماذا يقول · لقد رأى خرتيتــا ·

برانجيه : نعم ، فى المنزل· استدعوا الشرطة ··

الشيخ الضئيل : بأى حق تزعج الناس هكذا ؟ شىء عجيب ··· (يغلق الباب فى وجهه) ·

برانجيه : (مهرولا على الدرج) أيتها البوابة ، أيتها الحارســة عنـدكم خرتيت فى المنزل ، إستدعى الشرطة ·· أيتها البوابة ··

(يفتح أعلى باب سكن البوابة ، تظهر رأس خرتيت) · واحد آخر ···

(برانجيه يصــعد الســلم من جديد بأقصى سرعة · يريد أن يدخل حجرة جان ، يتردد ، ثم يتوجه مرة أخرى الى باب الشيخ الضئيل · فى هذه اللحظة يفتح باب الشيخ الضئيل ، ويظهر رأسان صغيران لخرتيتين) يا الهى ·· يا للسماء ··· !

(برانجيه يدخل حجرة جان بينما باب الحمام لا يزال يتزلزل · برانجيه يتوجه الى النافذة التى يمثلها اطار بسيط فى مقدمة المسرح فى مواجهة الجمهور · يبلغ منه الاجهاد كل مبلغ ، يكاد ينهار ، ويتمتم قائلا) : آه يا الهى ·· آه يا الهى ·· (يبذل مجهودا ضخما ، يشرع فى تســلق النـافذة ، ينتقـل الى الجانب الآخر تقريبا ، أى قاعة المسرح ، فيعود الى الصعود بسرعة ، فقد ظهر فى هذه اللحظة ، بين خشبة المسرح ومكان العازفين ، عدد كبير من قرون الخراتيت يقطـع المسافـة بين طرفى خشـبة

المسرح فى سرعـة فائقة الواحد تلو الآخر · بيرانجيه يصعد من جديد بأقصى سرعته وينظر لحظة من النافذة)

قطيع كامل من الخراتيت فى الشـارع ··· جيش من الخراتيت ، ينخرط فى الشـارع الكبير هابطا · (ينظر من جميع الجهات) · من أين أخرج ؟ من أين أخرج ؟ · وياليتها تكتفى بعرض الطريق ، بل لقد عج بها الشارع فصعدت على الرصيف ، من أين الخروج ، من أين الهروب ؟

(يتوجـه مذعورا الى جميع الأبواب ، ونحو النافذة بالتنـاوب بينما باب الحمام لا يزال يتزلزل، وجان لا يزال يسمع وهو يخور ويلقى بشتائم غير مفهومة · المشهد يستمر لحظات · فى كل مرة يقوم فيهـا « بيرانجيه » بمحاولة للفرار ويجد نفسه ، أمام بيت الشيخ أو على درجات السلم ، يقابل برؤوس خراتيت تخور فيتراجع · يذهب للمرة الأخيرة الى النـافذة وينظر) قطيع كامل من الخراتيت ···

وكانوا يقولون انه حيوان وحيد محب للعزلة· خطأ هذا وزور ، لابد من اعادة النظر فى هذا المفهوم · لقد دمرت جميع مقاعد الشـارع (يعض يديه) ما العمل ؟

(يتوجه من جديد ناحية المخارج المختلفة الا أن رؤية الخراتيت ترده ، وعندما يمثل من جديد أمام بـاب الحمام ، يهدد البـاب بالسقوط والانهيار ·

بيرانجيه يقتحم جدار أقصى المسرح ، ويفـر بيرانجيه صائحا) : خراتيت ·· خراتيت ··· (ضوضاء ، باب الحمام يشرف على الانهيار)·

(ســـتار)

الفصل الثالث

نظام اللوحة السابقة تقريبـــا · حجرة نوم بيرانجيه هذه المرة ، وهى تشـــبه حجرة جان بطريقة عجيبة ، اللهم الا بعض التفصـــيلات ، قطعة أثاث أو قطعتان زيادة للدلالة على أنها حجرة أخرى · السلم الى اليسار ، وبسطة باب ماثل فى أقصى المسطح · لا يوجد سكن للبوابة · فى أقصى الحجرة توجد أريكة · بيرانجيه متمدد فوق اريكتـه وظهره للجمهور · مقعـد وثير ، منضدة أمام باب الحمـــام ، البـــاب يهـدد بالسقوط اطار نافذة فى مقـــدمة المنصة · بيرانجيه مرتد ملابسه فوق الأريكة · رأسه معصوب · المفروض أنه يرى فى المنـام أحلاما مزعجة لأنه يتقلب فى نعاســه ·

بيرانجيه : (وقفة) القرون ، حذار من القرون (وقفة · نسمع ضوضاء يحدثها مرور عدد كبير من الخراتيت تحت النـــافذة الماثلة فى أقصى الحجرة) كلا ·· (يسقط على الأرض ، وهو يكافح ما يراه فى المنام ، ثم يستيقظ · يضع يده على جبهته فزعا ثم يتوجـــه الى المرآة ، يرفع عصابته بينما الضوضاء تبتعد · يطلق زفرة ارتياح لأنه لـم ير بروزا فـوق أنفه · يتردد ، يذهب الى الأريكة يتمدد ، ثم ينهض فورا · يتوجه الى المنضدة ، ويتناول من فوقها زجاجة من الكونياك وكاسا ، يهم بملء الكأس لكى يشرب · ثم ، وبعد مقاومة صامتة ، يضـع من جديد الزجاجة والكاس مكانهما) ·

الارادة ، الارادة · (يريد أن يتوجـــه من جديد الى أريكته ، ولكنه يسمع من جديد ركض الخراتيت تحت النافذة المـــاثلة فى أقصى الحجرة · بيرانجيه يضـــع يده على جبهته) ·

أوه ··· (يتوجه الى النافذة ، يتطلع لحظة ، ثم يغلق النافذة فى حدة وانفعال · الضوضاء تكف ، يتوجه الى المنضـدة الصغيرة ، يتردد لحظة ثم بحركة تعنى « ليكن ما يكون » يصب لنفسه كاسا كبيرة من الكونياك ويشربها دفعة واحدة · يعيد الزجاجـــة والكاس مكانهما · يسعل · سعاله يبدو أنه يقلقه ، يسعل مرة أخرى وينصت لنفسه وهو يسعل ·

يتطلع لنفسه مرة أخرى فى المرآة لمدى لحظات ، وهو يسعل ، يفتح النافذة ، يســـمع لهث الخراتيت أشد وأقوى ، يسعل من جديد) ·
لا ، انه يختلف ·

(يهدأ ، يوصد النافذة ، يتحسس جبهته من فوق العصابة ، يذهب الى أريكته ، يبدو عليه النعاس · يظهر « دودار » وهو يصـــعد آخر درجات السلم ويصل الى البسطة ويطرق باب بيرانجيه) ·

بيرانجيه : (منتفضا مذعورا) ماذا هناك ؟

دودار : لقد جئت لزيارتك ، يابيرانجيه ، جئت لزيارتك ·

بيرانجيه : من هناك ؟

دودار : أنا ، أنا ، ·

بيرانجيه : من يعنى ، أنا ؟

دودار : أنا ، دودار ·

بيرانجيه : آه ، هذا أنت ، ادخل ·

دودار : ألا أزعجك ؟ (يحاول أن يفتح) الباب مقفول ·

بيرانجيه : لحظـة · آه ·· للا للا ·· (يذهب ليفتح ، دودار يدخل) ·

دودار : صباح الخير ، يابيرانجيه ·

بيرانجيه : صباح الخير ، يادودار ، كم الساعة الآن ؟

دودار : ألا تزال هنا توصد الباب دونك · هل تحسنت حالتك الآن ، ياعزيزى ؟ ·

بيرانجيه : اعذرنى · فلم أتعـــرف صــــوتك (بيرانجيه يذهب ليفتح النافذة أيضا) نعم ، نعم ، أحسن قليلا ، آمل ذلك ·

دودار : ان صوتى لم يتغير · ولقد تعرفت أنا صوتك ·

بيرانجيه : أنا آسف ، فقد لاح لى ··· الواقع أن صوتك كمـا هو لم يتغير · وصوتى أنا أيضا لم يتغير ، أليس كذلك ؟

دودار : ولماذا يتغير ؟

بيرانجيه : يعـــنى ، ليس ···· مبحـــوحا قليلا ؟

دودار : أنا لم أشعر بذلك مطلقا ·

بيرانجيه : عظيم ، انك تطمئننى ·

دودار : ماذا دهاك ؟

بيرانجيه : لست أدرى ، ومن يدرى ؟ فالصوت يمكن أن يتغير ، وهذا يحدث للأسف ··

دودار : هل أصابك برد أيضا ؟

بيرانجيه : أرجو الا يكون ذلك قد حدث ، أرجو ألا يـكون ذلك قد حـــدث ، ولكن اجلس ، يادودار ، استرح ·

دودار : (جالسا فى المقعد الوثير) لاتزال تشعر بتوعك ؟ لا تزال تشعر بالم فى رأسك ؟ (يشير الى عصابة بيرانجيه) ·

بيرانجيه : نعم ، لازلت أشعر بألم فى رأسى · ولكن لا يوجـد بروز فى رأسى ، ولم أرتطم بشىء ··· أليس كذلك ؟ (يرفع عصابته ، ويكشف جبهته لدودار) ·

دودار : كلا ، ليس هناك بروز ، لا أرى شيئا ·

بيرانجيه : ولن يـكون ، آمـل ذلك ، لن يكون هناك بروز أبدا ·

بيرانجيه : هذا صحيح ·

دودار : مادمت لم ترتطم ، فكيف يكون هنـاك بروز ؟

دودار : طبعا ، المسالة مسالة انتباه وحذر · ماذا بك اذن ؟

تبدو مضطربا قلقا · لا شك أن ذلك بسبب الصداع · لا تتحرك وستشعر بتحسن ·

بيرانجيه : صداع ؟ لا تحدثني عن الصـــداع ، لا تتحدث عنه ٠

دودار : من الطبيعي أن تصـاب بالصـداع بعد انفعالك العنيف ٠

بيرانجيه : أجد صـعوبة في أن الزم الهـدوء والسـكينة ٠

دودار : اذن ، ليس من الغريب أن تصاب بألم في رأسك ٠

بيرانجيه : (مهرولا الى المرآة ، رافعا عصابته) كلا ، لا شيء ٠٠٠ ولكنه ، كما تعلم ، يبدأ هكذا ٠

دودار : ما الذي يبدأ ؟

بيرانجيه : أخشى أن أصبح مخلوقا آخر ٠

دودار : هدىء من روعك اذن ، واجلس ٠ ان ركضـك هكذا في أرجاء الحجرة لا يزيدك الا قلقا واضطرابا ٠

بيرانجيه : نعم ، أنت على حق ، فعلى بالهدوء ٠ (يذهب ليجلس) انني في ذهول ، كمـا تعـلم ٠

دودار : بسبب جان ، أعرف ٠

بيرانجيه : نعم ، بسبب جان ، طبعا ، وبسبب الآخرين أيضا ٠

دودار : أعرف أنها كانت صدمة بالنسبة لك ٠

بيرانجيه : هذا أقل ما كان يمكن أن يحدث ٠

دودار : ولكن على أية حال لا يجب المبالغة في الأمر ، فليس هذا سببا يدعوك الى ان ٠٠٠٠

بيرانجيه : ماذا كنت تفعل لو أن هذا حدث لك ٠ لقد كان جان خير صديق لي ٠ وهذا التحول الذي تم أمام عيني ، وغضبه وثورته ٠٠

دودار : فعـلا ٠ لقد خاب ظنك ، أنا معك في ذلك ٠ لا تفكر في هذا الموضوع بعد ذلك ٠

بيرانجيه : كيف أستطيع الا أفكر فيـه ٠٠ هذا الشـاب الانسـان ، المدافع المتحمس عن الانسانية ٠٠ من كان يصدق ذلك ؟ ٠٠ هو ، هو ٠٠٠ كنت أعرفه ويعرفني منذ ٠٠٠ منذ أمد بعيد ٠ ولم يخطر ببالي أبدا ، أنه يمكن أن يتحول بهذه الطريقة ٠ كانت ثقتي به تفوق ثقتي بنفسي ٠٠٠ يعملها ، معي ، أنا ؟ ٠

دودار : من المؤكد أن ذلك لم يكن موجها ضدك أنت بالذات ٠

بيرانجيه : ومع ذلك فقد كان يبدو أنه موجـه ضدي ٠ ولو كنت رأيت الحالة التي كان عليها ٠٠٠ تعبير وجهه ٠٠٠

دودار : ذلك أنه تصادف وجودك أنت عنده في ذلك الوقت ٠ وأي شـخص آخر غيرك كان سيحدث معه نفس الشيء وبنفس الطريقة ٠

بيرانجيه : في وجودي ، ونظرا لماضينا المشترك ، كان من الممكن أن يسيطر على نفسه ٠

دودار : أنت تعتقد أنك مركز العالم ، تعتقد أن كل ما يحدث انما يخصك أنت شخصيا ٠٠ يجب أن تعرف أنك لست هدف العالم ٠

بيرانجيه : قد يكون هذا صحيحا ٠ وسأحاول أن أكون أكثر حكمة ٠ ومع ذلك فان الظاهرة في حد ذاتها تبعث على القلق ٠ انها بحق تبلبل أفكاري ٠ كيف أفسرها ؟

دودار : حتى الآن ، لم أجد تفسيرا مقنعا ٠ انني الاحظ الأحداث وأسجلها ٠ الظاهرة موجودة، اذن لابد أن لها تفسـيرا ٠ قد تكون احدى طرائف الطبيعة أو غرائبها ، أو عجائبها ، أو قد تكون لعبة ٠ من يدرى ؟

بيرانجيه : لقد كان معجبا بنفسه ، ذا كبرياء ، أما أنا فلست طالب رفعة ، ولست طموحا اننى أقنع بحالى التى أنا عليها ·

دودار : ربما كان فى حاجة الى الهواء الطلق والمروج والفضاء ··· ربما كان فى حاجة الى الاسترخاء · أنا لا أقول هذا لكى أنتحل له عذرا ····

بيرانجيه : اننى أفهمك ، أقصد أننى أحاول أن أفهمك · ومع ذلك ، فحتى اذا اتهمونى بأننى لا أتمتع بروح رياضية وبأننى من الطبقة الوسطى ، وحبيس عالمى المغلق ، فرغم كل الاتهامات ، فاننى سأظل على مبادئى ·

دودار : سنظل جميعا كما نحن ، هذا مؤكد · فما سبب قلقك هذا اذن من أجل بعض حالات خراتيت ، ربما كان هذا أيضا مرضا ·

بيرانجيه : والعدوى بالذات هى ما أخشاه ·

دودار : أوه ، كف عن التفكير فى ذلك · انك حقا تضفى على الموضوع أهمية أكبر من اللازم · ان حالة جان ليست قاعدة · لقد قلت أنت بنفسك ان جان كان معجبا بنفسه ذا كبرياء · وفى رأيى ، وأنا آسف لذكر صديقك بالسوء ، انه كان شخصا مهووسا ، متوحشا بعض الشىء ، غريبا · ومثل هذا الشخص غير العادى لا يؤخذ فى الاعتبار · ان الحالات الوسط هى التى تدخل فى الاعتبار ·

بيرانجيه : اذن لقد اتضح الموقف · لم تكن فى البداية قادرا على تفسير الظاهرة ، أما الآن فقد سقت لى تفسيرا معقولا · أجل ، انه لكى يبلغ هذه الحالة ، فلابد وأنه مر بأزمة عنيفة ، أو أصيب بنوبة جنون ··· ومع كل ، فقد كان يحاول فى الموضوع ، وكان يبدو أنه فكر فى الأمر وتمعن فيه قبل أن يتخذ قراره ··· ولكن « بوف » ، بوف ، هل كان هو أيضا مجنونا ؟ ··· والآخرون ، الآخرون ؟

دودار : بقى افتراض الوباء · وباء كالأنفلونزا · والأوبئة معروفة ·

بيرانجيه : ولكنها لا تشبه هذا الوباء · ترى هل جاء من المستعمرات ؟

دودار : على أية حال ، فانك لا تستطيع أن تزعم بأن بوف والآخرين أيضا قد فعلوا ما فعلوا أو اصبحوا ما اصبحوا خصيصا لمضايقتك · لو كان ذلك مقصودا لما تجشموا ما تجشموا من أذى ·

بيرانجيه : هذا صحيح ، معقول هذا الذى تقول . انه حديث يبعث الاطمئنان ·· أم أنه على العكس أكثر خطرا وأبعد شرا ؟ (تسمع الخراتيت وهى تركض تحت النافذة الداخلية) اسمع ، هل تسمع ؟ (يهرول ناحية النافذة) ·

دودار : دعها اذن فى هدوء ·· (بيرانجيه يعيد اغلاق النافذة) فيم تضايقك ؟ الحق أنها تملك عليك عقلك · وهذا ليس محمودا · انك تستنفد نفسك باثارة أعصابك · لقد أصبت بصدمة بسبب جان ، هذا واضح ·· فلا تعرض نفسك لصدمات أخرى · حاول الآن بكل بساطة أن تستعيد قواك وتتماثل للشفاء ·

بيرانجيه : اننى أتساءل اذا كنت محصنا أم لا · أم لا ·

دودار : أيا كان الأمر ، فهو ليس مميتا · هناك امراض غير خبيثة وأنا على ثقة من اننا نستطيع ان نبرأ منها عندما نريد ذلك · ولسوف ترى أنها ستشفى منه ·

بيرانجيه : من المؤكد أن ذلك سيترك آثارا · ان مثل هذا الاختلال العضوى لابد وأن يترك آثارا ···

دودار : هذا شىء عابر ، فلا تقلق نفسك ·

بيرانجيه : هل أنت مقتنع بذلك ؟

دودار : نعم ، هـذا هـو اعتقـادى ، مجرد افتراض ·

بيرانجيه : ولكن اذا لم يشأ المرء حقا أن يصاب ، أجل اذا لم يشـأ المرء حقا أن يصـاب بهذا الداء ، الذى يعتبر داء عصبيا ، فانه لا يصاب به ··· هل لك فى كأس كونياك ؟
(يتوجه الى المنضدة حيث توجد الزجاجة)

دودار : لا تـ ج نفسك ، فلن أشرب ، شكرا · لايهم ، اذا كنت تريد أن تشرب ، فاشرب ، ولا تزعج نفسك بسببى · ولكننى أوجه نظرك الى أن ألم رأسك سيزداد بعد الشرب ·

بيرانجيه : ان الكحول يفيـد فى حـالة الأوبئة اذ يحصننى ضدها · فهو مثلا يقتل ميكروبات الأنفلونزا ·

دودار : ولكنه قد لا يقتل جميع ميكروبات سائر الأمراض · وبالنسـبة لمرض الخرتتة ، فلم يعرف ذلك بعد ·

بيرانجيه : لم يكن جان يشرب الكحول مطلقا · كان يزعم ذلك · ولعل ذلك هو السبب الذى جعله ··· لعل ذلك ما يفسر موقفه · (يقدم كاسا مليئة لدودار) ألا ترغب حقا ؟

دودار : كلا ، كلا ، لا أشرب قبل الغداء أبدا · شـكرا ·

بيرانجيه : (يفرغ كاسه ، يستمر ممسكا بها فى يده وكذلك الزجاجة ، يسعل) ·

دودار : انظر ، انظر ، انك لا تحتمله ، انه يجعلك تسـعل ·

بيرانجيه : (قلقا) أجل ، لقد جعلنى أسعل · كيف سعلت ؟

دودار : كما يسعل أى انسان ، حينما يتناول شيئا قويا ·

بيرانجيه : (فى طريقه لوضع الكاس والزجاجة فوق المنضدة) ألم يكن سعالا غريبا ؟ هل كان سعالا بشريا حقيقيا ؟

دودار : ماذا تريد أن تقول · لقـد كان سـعالا بشريا · وأى نوع آخر من السعال يمكن أن يكون ؟

بيرانجيه : لست أدرى ··· ربما سعال حيوان ··· هل الخرتيت يسعل ؟

دودار : عجبا ، يابيرانجيه ، انك تثير السخرية ، تختلق لنفسك المشـكلات ، وتوجه لنفسـك الأسئلة الغريبة ··· اننى أذكرك بما كنت تؤكده بنفسك من أن خير وسيلة للمقاومة ، هى الارادة ·

بيرانجيه : طبعا بالتاكيد ·

دودار : اذن برهن على أنك تملك الارادة ···

بيرانجيه : أؤكد لك أننى كذلك فعلا ···

دودار : ···· برهن على ذلك لنفسك ، مثلا ، كف عن تناول الكونياك ··· لتصبح أكثر ثقة بنفسك ·

بيرانجيه : أنت لا تريد أن تفهمنى · أكرر لك أننى أشرب فقط اتقاء لما هو أدهى وأمر ، أجل ، هذا من قبيل الحيطة والحذر · وحينما يزول الوباء ، سأمتنع عن الشرب · وكنت قد اتخذت هذا القرار قبل الأحـداث· واننى أرجىء تنفيذه مؤقتا ·

دودار : انك تنتحل لنفسك الأعذار ·

بيرانجيه : آه ، نعم ، هل تظن ؟ ···· على أية حال ، فلا علاقة بين ذلك وبين ما يجرى ·

دودار : من يدرى ؟

بيرانجيه : (فزعا) هل تظن ذلك حقا ؟ هل تظن أن ذلك يمهد السبيل ·· أنا لست مدمنـا (يتوجه الى المرآة ، يرقب نفسه فيها) هل

يمكن ... (يضع يده على وجهه ، يتحسس جبهته من فوق العصابة) لم يتغير شيء ، ولم أشعر بالم من جراء ذلك ، وهذا دليل على أن ذلك مفيـــد .... أو على الأقل غير ضـــار .

دودار : كنت أمزح ، يابيرانجيه . كنت أعاكسك . انك تنظر الى كل شيء بمنظار أسود ، ولن تلبث أن تصاب بانهيار عصبى ، فخذ حذرك . حينما تبرأ تماما من صدمتك ، ومن هبوط قواك ، ويكون فى وسعك أن تخرج ، لتستنشق الهواء ، حينئذ ستشعر بتحسن ، وسترى بنفسك ذلك . وأفكارك الســـوداء سرعان ما ستتبدد وتتلاشى .

بيرانجيه : أخرج ؟ يجب ذلك فعلا . اننى أتهيب هذه اللحظة فمن المؤكد أننى سأقابل بعضها فى الطريق ...

دودار : فما العمل اذن ؟ كل ما عليك هو أن تتجنب التعرض لهـا ، ثم ان عددهـا ليس كبيرا الى هذا الحد .

بيرانجيه : اننى لا أرى سواهـا . ستقول ان تفكيرى هذا يعكس حالة مرضية عندى .

دودار : انهـــا لا تهاجمك . فاذا تركتهـا فى هـدوء ، فانهـا لا تنتبه لوجودك . وحقيقة الأمر أنهـا ليست شرسة . بل انك لتجد عندها نوعا من البراءة الطبيعية ، أجل ، نوعا من طهـارة القلب ونقاء السريرة . ومن جهة أخرى فقد قطعت أنا الشارع كله سيرا على الأقدام لكى أصـــل اليك . وهاأنذا ، كمـا ترانى ، سليم معـــافى ، ولم أتعرض لأية مضـــايقات .

بيرانجيه : ان مجرد رؤيتها ، تقلقنى . شيء يثير الأعصاب . ان رؤيتها لا تغضبنى ، كلا ، فليس من الواجب أن أغضب ، فقد يكون لذلك نتـــائج خطيرة ، ليس الغضب ، فأنا أحفظ نفسى من الاستسلام له ، لكنها تحدث عندى شيئا هنا (يشير الى قلبه) ، انها تقبض قلبى .

دودار : أنت محق فى تأثرك الى درجة معينة ، ولكن تأثرك مبالغ فيه ، تنقصك روح الدعابة ، وهذا عيبك ، تنقصك روح الدعابة . يجب أن تتناول الأمور ببساطة ، مع تجريد نفسك منهـــا .

بيرانجيه : اننى أشعر بأننى متضامن مع كل ما يحدث . اننى أشارك ولا أستطيع أن اظل متحصنا باللامبالاة وعدم الاكتراث .

دودار : لا تحكم على الآخرين . مادمت لا تريد أن يحكم أحد عليك . ثم ان المرء اذا اهتم بكل ما يجرى ، فلن يستطيع أن يعيش .

بيرانجيه : لو أن ذلك وقع فى مكان آخر ، فى بلد آخر وعلمنا بالخبر عن طريق الجرائد ، لـــكان من الممكن أن نناقش الأمر بهدوء ، وندرس الموضـــوع من وجـــوهه المختلفة ، ونستخلص منه النتائج بطريقة موضوعية . ولقمنا بتنظيم مناقشـــات أكاديمية وأحضرنا العلماء ، والكتاب ، ورجال القانون ، والنساء العالمات ، والفنانين . ورجالا من الشـــارع أيضا ، فذلك يكون مثيرا ، شائقا ، مثقفا . ولكنك حينما تجد نفسك متورطا فى الحادث ، حينما تواجه فجأة بحقيقة الأحداث الرهيبة ، فانك لا تمنع نفسك من الشـــعور بأن الأمر يخصك مباشرة ، وتأخذك المفاجأة التى تبلغ من العنف حدا لا تســـتطيع معه أن تحتفظ برباطة جأشك .

اننى مندهش ، اننى مندهش ، اننى ... اننى فى ذهول لا أفيق منه .

دودار : أنا أيضا دهشت مثلك ، ولكننى الآن لم أعد مندهشا فقد بدأت أعتاد ذلك .

بيرانجيه : ان جهازك العصبى أكثر توازنا من جهازى . اننى أهنئك على ذلك . ولكن ألا ترى

دودار : (مقاطعا اياه) مؤكد اننى لا أقول ان هذا خير ٠٠ ولا تعتقد أننى أنحـاز تماما الى جانب الخراتيت ٠٠٠ (ضوضـــاء جديدة لخراتيت تمر ، هذه المرة ، تحت اطار النافذة المائلة فى مقدمة المنصة) ٠

برانجيه : (مذعورا) ها هى ذى أيضا ٠٠ ها هى ذى أيضـا ٠٠٠ آه ، كلا ، لا فائدة ، فأنا لا أستطيع أن اعتاد هذا ٠ ولعلى مخطىء فى ذلك ٠ انهم يملكون على تفكيرى على الرغم منى لدرجة لا أستطيع معها الخلود الى النوم ٠ ان الأرق ينتابنى أثناء الليل ٠ وفى خلال النهار يغلبنى النعاس حينما يبلغ بى الارهاق كل مبلغ ٠

دودار : تناول أقراصا منومة ٠

برانجيه : ليس هذا حلا ٠ فالنوم أدهى وأمر ، لأننى أراها فى المنام وأعانى من الكوابيس ٠

دودار : هذه هى مغبـة الاسراف فى الاهتمـام بالأمور ٠ انك تحب تعذيب نفسك ٠ اعترف بذلك ٠

برانجيه : اقسم لك أننى لست ماسوشيا احب تعذيب نفسى ٠

دودار : اذن ، تمثل الأمر وارتفع فوق الأحداث ٠ ومادام الأمر كذلك ، فلأنه لا يمـــكن أن يكون غير ذلك ٠

برانجيه : هذا تفكير قدرى ٠

دودار : بل هو تفكير حكيم ٠ فعندما تخرج مثل هذه الظاهرة للوجود فمن المؤكد أن هناك سببا وراء خروجها ٠ وهذا السبب هو ما يجب أن ندرسه ٠

برانجيه : (ناهضا) ليكن ، أما أنا ، فاننى لا أريد أن أقبل الموقف من أساسه ٠

دودار : وما الذى بوسعك أن تقوم به ؟ وماذا تنوى أن تفعل ؟

برانجيه : لست أدرى ، ســـأفكر فى الأمر ، سأبعث برســائل الى الصحف ، وسـأقوم بكتابة التصريحات ، وسأطالب بمقابلة العمدة، واذا كان مشغولا ، سأقابل نائبه ٠

دودار : دع السلطات تتصرف من تلقاء نفسها ٠ ومهما كان الأمر فاننى أتساءل اذا كان من حقك ، أدبيا ، أن تتدخل فى الموضوع ٠ ثم اننى لازلت أعتقد أن الأمر ليس خطيرا ٠ وفى رأيى أن من العبث أن يجن الانسان من أجل بضعة أشخاص ارادوا أن يغيروا جلودهم ٠ وقد كانوا غير مرتاحين فى جلودهم القديمة ٠ انهم أحرار فهذا أمر يخصهم ٠

برانجيه : يجب أن نستاصل الشر من جذوره ٠

دودار : الشر ، الشر ، كلمة جوفاء ٠٠ هل من الممكن أن نعرف أين يكمن الشر ، وأين يكمن الخير ؟ نحن نفضل أشياء على أشياء أخـرى طبعا ٠ وأنت تخشى على نفسك بوجه خاص٠ هذه هى الحقيقة ، ولكنك لن تصبح خرتيتا ، هذا أمر محقق ٠٠ فليس لديك الاســـتعداد لذلك ٠٠

برانجيه : عجبا ، عجبا ٠٠ لو كان القائمون على الأمور والمواطنون جميعا يفكرون مثلك ، لما اتخذوا قرارا بالتصرف ٠

دودار : على أية حـــال ، لاتطلب العـــون من الخارج ٠ فهذا موضوع داخلى لايخص سوى وطننـا ٠

برانجيه : اننى مؤمن بالتضامن العالمى ٠٠

دودار : انك صـــورة لدون كيشـــوت ، آه ، أنا لا أقول ذلك عن تخابث فانا لا أقصـــد

اهانتك · انما أريد مصلحتك ، كما تعلم ، لأنك يجب أن تخلد الى الهدوء حتما ·

بيرانجيه : أنا لا أشك فى ذلك ، وأنا آســـف لأننى مسرف فى القلق · وسـأقوم نفسى · كذلك فاننى آسف لتعطيلك ، واجبـارك على الاستماع الى لغو حديثى · فلا شك أن لديك عملا · هل تسلمتم طلب اجازتى المرضية ؟

دودار : لاتقلق بالك · فهى تاخذ مجراها · ومن جهة أخرى فان المكتب لم يستأنف أعماله ·

بيرانجيه : لم يصلحوا السـلم بعـــد ؟ ياله من اهمال ! ·· ولذلك فان كل شىء يســـير الى أسوأ ·

دودار : الاصلاحات جارية · ولكنها لاتجرى على وجه السرعة · فليس من اليســـــير توفير العمال · فهم ياتون للعمل ، ثم يعملون يوما أو يومين ، وبعد ذلك ينصرفون · ولا نراهم بعد ذلك · فيتحتم البحث عن غيرهم ·

بيرانجيه : ويشكون من البطـــالة ·· آمل على الأقل أن يقيموا سلما من الاسمنت ·

دودار : كلا ، بل من الخشب أيضا ، ولكن من الخشب الجديد ·

بيرانجيـــه : آه ، انه روتين الادارات ·· تنفق الأموال بلا حساب ، وحينما يطلب اليها أن تصرف على أمر مفيد ، تزعم أن رصيدها غير كاف · لاشك أن السيد بابيون غـــير راض عن ذلك · فقد كان يتمسك باقامة السلم من الاسمنت · ما رأيه فى الموضوع ؟

دودار : لم يعد لدينـا رئيس · فلقد قدم السيد بابيون استقالته ·

بيرانجيه : مستحيل ·· !

دودار : صـــدقنى ·

بيرانجيه : يدهشـــنى ما تقول ·· هل ذلك بسبب قصة السلم هذه ؟

دودار : لا أعتقد · على كل ، فلم يكن هذا هو السبب الذى أورده فى الاستقالة ·

بيرانجيه : فلماذا استقال اذن ؟ ماذا دهاه ؟

دودار : يريد أن يعتزل فى الريف ·

بيرانجيه : هل أحيـــل الى المعاش ؟ ومع ذلك فهو لم يبلغ السن القانونية بعد ، وكان من الممكن أن يصبح مديرا ·

دودار : لقد زهـد فى ذلك · فهو يزعم أنه فى حاجة الى الراحة ·

بيرانجيه : لا شـــك أن الادارة العامة آسفة على فقده ، وسيكون من الضرورى احلال شخص آخر محله · وهذه فرصة طيبة لك نظـــرا لما تحمله من شهادات ·

دودار : أصارحك القول ·· وهو أمر يدعو الى الضحك ، لقد أصبح خرتيتا (ضوضاء بعيدة لبعض الخراتيت) ·

بيرانجيه : خرتيتا ·· السيد بابيون أصـــبح خرتيتا ·· آه ، ياله من أمر غريب ·· ياله من أمر غريب ! · أنا لا أجد فى ذلك ما يثير الضحك ·· لماذا لم يخبرنى قبل ذلك ؟

دودار : هأنت ذا تـــرى أنك لا تحب المزاح · لم أشأ أن أنبئك بالخبر ·· لم أشأ أن أنبئك به لأننى ، على قدر معـرفتى بـك ، كنت أعلم أنك لن تجد فيه ما يثير الضـــحك · وأنك ستتأثر من جرائه · فما أسرع وأسهل تأثرك!·

بيرانجيه : (رافعـــا يديه الى السـماء) آه ، واعجباه ·· السيد بابيون ·· على الرغم من مركزه المرموق ·

دودار : على أية حال ، فهذا يبرهن على صـــدق مسخه ·

بيرانجيه : لايمكن أن يكون قد فعل ذلك عامدا ، انني على يقين من أن هذا التحول انمـــا هو تحول لا ارادى .

دودار : وما أدرانا ؟ فمن العسير أن نعـــرف الأسباب الخفية وراء ما يتخذه النـــاس من قرارات .

بيرانجيه : لابد وأنه فشل فى أمر ما . لقد كانت لديه عقد خفية . وكان يجب أن يعرض نفسه على طبيب نفسانى .

دودار : وحتى لو كان الأمر تحويلا فى المشاعر ، فهو تحويل كاشف . ان كل فرد يحـــاول الارتقاء بطريقته .

بيرانجيه : لقد استسلم لهذا التيار ، أنا واثـــق من ذلك .

دودار : هذا يمكن أن يقع لأى شخص كان .

بيرانجيه : (فزعا) لأى شـــخص كان ؟ آه ، كـلا ، ليس لك . أليس كذلك ؟ ليس لك وليس لى ..

دودار : آمل ذلك .

بيرانجيه : ما دمنا لانريد .. أليس كذلك ؟ .. أليس كذلك ؟ .. هـه ؟ أليس كذلك ؟ .. أليس كذلك ؟

دودار : طبعا ، طبعا ..

بيرانجيه : (هادئا بعض الشىء) . ومع ذلك فقد كنت أتصور أن السيد بابيون كانت لديه القدرة على المقاومة أفضل من سواه . كنت أعتقـــد أنه يتمتع بارادة أكبر وعزم أمضى سيما وأنا لا أرى مصلحته فى ذلك ، مصلحته المادية أو مصلحته الأدبية .

دودار : ان حركته خالية من الغـــرض . هذا واضـــح .

بيرانجيه : أكيد . أهذا الظرف يخفف من حدة الموقف أم يزيد من حدته ؟ بل هو يزيد من حدته على ما أعتقد ، لأنه اذا كان قد فعل ذلك عن هوى .. وانني على ثقـــة من أن بوتـــار كان قاسيا فى حكمه على سلوك السيد بابيون. ما رأيه فى الموضوع ، ما رأيه فى رئيسه ؟

دودار : السيد بوتار المسكين ، لقد كان غاضبا ، ناقما . وقلما رأيت شخصا أكثر منه غضبا.

بيرانجيه : حسنا ، اننى لا أرميه بالخطـأ هذه المرة . آه ، بوتار ! انه مهما كان فانه شخص له اعتباره ، رجـل عاقل . وأنـا الذى كنت أسىء الحكم عليه .

دودار : هو أيضا كان يسىء الحكم عليك .

بيرانجيه : هذا يؤيد موضـــوعيتى فى المشكلة الراهنة . ومن جهة أخـرى ، فقد كان رأيك أنت فيه سيئا .

دودار : ليس هذا بالضبط . يجـب أن أعترف باننى لم أكن دائمـا على وفاق معه . لم يكن يعجبنى فيه تشككه ، وارتيـابه ، وســـوء ظنه . وفى هذه المرة أيضا ، لم أؤيـده كل التأييـد .

بيرانجيه : لأسباب مختلفة ، هذه المرة .

دودار : ليس هذا بالضبط ، ان تعليـــلى ، ان حكمى أكثر دقة مما تتصور . ذلك لأن بوتار فى الواقع لم تكن لديه فى الكثير من الأحيان حجج موضـــــوعية واضـــحة . وأكـرر لك الآن أننى لا أؤيد الخراتيت أيضـــا . كلا لا أؤيدها مطلقا . كل ما هناك أن موقف بوتار كان كما هو دائما ، عاطفيـا أكثر من اللازم ، مما جعله موقفا ساذجا . يبدو لى أن موقفه لا يملية عليه سوى حقده على رؤسائه . اذن فهو يعانى من عقدة نقص ، من حفيظة . زد على ذلك أنه يردد أقوالا معـادة والأفكار المبتذلة لاتجد لها صدى فى نفسى .

برانجيه : ليكن ، أما هذه المرة ، فانا على اتفاق تام مع بوتار ، ولا تبتئس لذلك · انه مخلوق طيب ·

دودار : أنا لا أنكر ذلك ، ولكن هـذا لا يعنى شيئا ·

برانجيه : أجـل ، مخلوق طيب ·· والطيبون قليلون ، وهو ليس شـارد الفكر · انه مخلوق طيب واقعى يسير على أربع ، آسـف أقصد يسير على اثنتين وأنا سعيد لأننى أشعر بأننى على اتفاق تام معه · وحينما أراه سأقوم بتهنئته · انى أدين السـيد بابيون فقد كان من واجبه ألا ينهزم ·

دودار : يالك من قاس غير متسامح ! ·· لعـل بابيون قد استشعر حاجتـه الى الراحـة والاسترخاء بعد كل هذه السنوات من الحياة الساكنة ·

برانجيه : (ساخرا) وأنت متسامح أكثر من اللازم ، وعقلك واسع أكثر من اللازم ·

دودار : عزيزى برانجيـه ، يجب أن نحـاول الفهم دائما ·

وحينما نريـد أن نفهـم احدى الظواهـر وآثارها ، فيجب أن نعود الى أسـبابها ، بمجهود ذهنى نزيه · ولكن من الواجب أن نفعل ذلك لأننا مخلوقات مفكرة · وأنا لم أنجح فى ذلك ، وأكرر لك ذلك ، ولا أدرى اذا كنت سأنجح أم لا · وأيا ما كان الأمر فيجب أن نكون فى البـداية متفائلين ، أو على الأقل محايدين ، على درجة من سـمة الأفق وهى خاصية تميز العقليـة العلميـة · كل شئ منطقى ·والفهم هو التعليل ·

برانجيه : لن تلبث أن تصـبح متعاطفـا مع الخراتيت ·

دودار : كلا ، كلا · لن أذهـب الى هذا الحد · كل ما هناك أننى انسان يحـاول أن يـرى الأشياء وجها لوجه ، ببرود ، أريد أن أكون واقعيا · كذلك فاننى أقول لنفسى أنه لا توجد عيـوب حقيقيـة فى كل شئ طبيعى · والويل لمن يرى العيب فى كل مجال · فهذه سمة المفتشين ·

برانجيه : هل تجد ذلك ، أنت ، أمرا طبيعيا ؟

دودار : هل هنـاك ما هو طبيعى أكثـر من خرتيت ؟

برانجيه : ولكن انسـانا يتحول الى خرتيت ، أمر شاذ بلا جدال ·

دودار : أوه ، بلا جدال ··

برانجيه : نعم ، بلا جدال شاذ ، حتما شاذ ·

دودار : تبدو لى واثقا كثيرا من نفسـك · وهل نعرف أين ينتهى العادى وأين يبدأ الشاذ ؟ هل بامكانـك أنت تحديد هذه المفـاهيم ، العادى ، والشاذ ؟ فمن وجهة النظر الفلسفية والطبيعية لم يستطع أحد أن يحل المشكلة · يجب أن تكون على علم بالموضوع ·

برانجيه : ربما لاتستطيع الفصل فى الموضـوع فلسفيا · أما عمليا فالأمر بسيط · يبرهنون لك أن الحركة غير موجودة ·· بينما نحن نسير نسير ·· (يبدأ فى السير من أدنى الحجرة الى أقصاها) ·· نسير أو نقول لأنفسنا كما كان يفعل جاليليو ·· (١) ·

دودار : انك تخلط كل شئ فى رأسـك ·· لاتخلط الأمور · ففى حـالة جاليليـو كان الموضـوع عكس ذلك ، فالفكرة النظـرية والعلمية هى التى كانت على حق ضد الرأى السائد والمذهب العقائدى ·

---

(١) عبارة ايطالية منسوبة الى جاليليو الذى أجبر على ترضية أدبية واعتراف علنى بالذنب لأنه أعلن أن الأرض تدور حول نفسها على خلاف ما جاء فى الكتب المقدسة والعبارة تعنى « ومع ذلك فهى تتحرك » ·

بيرانجيه : (تائها) ما هذه الحكايات ·· الرأى السائد ، المذهب العقائدى ، كلمـــات ، كلمـــات ·· لعلى أخلط كل شىء فى رأسى ولكنك أنت قد استولت الحيرة على عقلك · انك تتعبنى وترهقنى بجاليليو هذا ·· انى أسخر من جاليليو ·

دودار : أنت نفسك الذى ذكرته وأثرت المشكلة ، بزعمك أن التطبيق أو الخبرة العلمية كانت لها دائما الكلمة الأخيرة · وقد تكون كذلك ، بشرط أن توضحها النظرية · وتاريخ الفكر والعلم يؤكد ذلك ·

بيرانجيه : (وقد اشـــتد هياجه) هذا لا يؤكد اى شىء مطلقا · هذه برطمة ، هذا جنون ··

دودار : وأيضا يجب أن نعرف ما هو الجنون ··

بيرانجيه : الجنون ، هو الجنـــون ، ·· الجنون هو الجنون ، وحســـب ·· النـــاس جميعا يعرفون معنى الجنون · والخراتيت تدخل فى المجال العلمى أم النظرى ؟

دودار : هذا وذاك ··

بيرانجيه : كيف هذا وذاك ؟

دودار : هـــذا وذاك ، أو هذا أو ذاك · هـــذا موضوع نقاش ، ··

بيرانجيه : اذن ، ومادام الأمر كذلك ·· فانـــا أرفض أن أفكر ·

دودار : انك هائج · ان آراءنا ليست واحـــدة تماما ، ونحن نناقشها فى هدوء · فيجب أن نتناقش ·

بيرانجيه : (فى فزع) هـــل تظن أننى هائج ؟ يبدو لمن يرانى أننى جان · آه ، كلا ، كلا ، لا أريد أن أصبح صورة منه · (يهدأ) : أنا لست ضليعا فى الفلسفة · ولم أدرس . أما أنت فانك تحمل الشهادات · وهذا هو السبب الذى يجعلك أكثر انطلاقا فى المناقشـــة · أما أنا فلست أدرى بماذا أجيبك · اننى أخرق· (ضوضاء أشد لبعض الخرانيت التى تمـــر أولا تحت نافـــذة أقصى الحجـــرة ، ثم تحت النافذة الماثلة فى مقـــدمة المسرح) ولكننى أشـــعر أنك على خطـــأ ·· اننى أحس ذلك بالغريزة ، لا بـــل بالحـــدس ، لأن الخرتيت هو الذى يحس بالغريزة ، لا الحدس ·

دودار : ماذا تقصد بقولك بالحدس ؟ ·

بيرانجيـــه : بالحدس يعنـــى ·· هكذا! ·· أحس هكذا ، ان اسرافك فى التسامح ، أو افراطك فى التساهل · هو فى الواقع ، صـــدقنى . ضعف منك ·· وعدم تبصر ··

دودار : هذا ماتزعمه أنت ، بصورة ساذجة ·

بيرانجيه : ستظل معى دائمـــا أوفر حظـــا فى المناقشة · ولكن ، اسمع ، سأحاول أن أعثر على رجل المنطق ··

دودار : أى رجل منطق ؟

بيرانجيه : رجـــل المنطق ، الفيلسوف ، رجـــل منطق ·· وأنت تعلم خيرا منى معنى رجـــل المنطق · انه رجل منطق عرفته ، وشرح لى ··

دودار : ماذا شرح لك ؟

بيرانجيه : أن الخراتيت الآسيوية ·· أفريقية ، وأن الخراتيت الأفريقية آسيوية ·

دودار : اننى أجد صعوبة فى فهمك ·

بيرانجيه : كلا ·· كلا ·· لقد برهن على العكس . أى أن الأفريقيين آســـيويون وأن الآسيويين أفريقيون هو ذلك · ليس هذا ما كنت أريد أن أقوله ·

وقصـــارى القول أنك تستطيع أن تتناقش معه فهو شخص من أمثالك · شخص محترم،

مفكر ، علامة حاذق (ضوضـــــاء خراتيت متصاعدة . حديث الشخصيتين تغلب عليه ضوضاء الحيوانات التى تمر تحت النافذتين ، لمدى لحظة قصيرة ، يرى دودار وبيرانجيـــه وهما يتهامســـان) هى مرة أخــــرى ·· آه ، لن تنتهى ·· (يسرع الى النافذة المائلة فى أقصى الحجرة) ·

كفى ·· كفى ·· أيها الأقدار ·· (الخراتيت تبتعد بيرانجيه يوجه قبضته نحوها مهددا) ·

دودار : (جالسا) اننى أرد أن أعرف رجـــل المنطق هذا الذى تتحدث عنه · فاذا أوضح لى هذه الأمور الدقيقة ، الدقيقة والغامضـــة ·· فاننى لا أطلب أكثر من ذلك ، صدقنى ·

بيرانجيه : (مسرعا الى النافذة المائلة فى مقـدمة المسرح) : نعم ، سآتيك به ، وسوف يتحدث اليك · وسترى أنه شخصية مرموقة · (فى اتجـــاه الخراتيت ، فى النافذة) أقذار ·· (الأداء السابق) ·

دودار : دعهـــا تركض · وكن أكثـــر أدبا · فلا يصــــــح أن تتحدث بهذه اللهجـة الى مخلوقات ··

بيرانجيه : (لايزال فى النافذة) هاهم آخرون ·· (مـــن مكان العازفين ، تحت النافذة ، تظهـــر قبعة يخترقهـا قرن خرتيت يختفى بسرعه منتقلا من اليسار الى اليمين) قبعة مرفوعة على قرن خرتيت ·· آه ، انها قبعـــة رجل المنطق ·· قبعـــة رجـل المنطق ·· يا للعنة ، يا للعنـة ! ·· أصبح خرتيتا ··

دودار : ليس هذا سببا يجعلك نابى الألفاظ ··

بيرانجيه : لن أطمئن ، يا الهى ، لن أطمئن ·· رجل المنطق أصبح خرتيتا ··

دودار : (متوجهـــــا الى النافذة) أيـن هو ؟

بيرانجيه : (مشيرا باصبعه) هناك ، هو ذاك ، هل ترى ؟

دودار : انه الخرتيت الوحيـد ذو القبعة · ان هذا يحيرنى ·

بيرانجيه : رجل المنطق ، خرتيت ··

دودار : ومع ذلك فقد احتفظ بأثر من فرديتـه القديمة ··

بيرانجيه : (يلوح بقبضته من جديد ناحيـــــة الخرتيت ذى القبعة الذى اختفى) لن أتبعك ·· لن أتبعك ··

دودار : اذا كنت تقول انه مفكر أصـــــــيل ، فما كان ينبغى عليه أن يستسلم للتيـــار · لابد أنه وزن الأمور وفاضل بينها قبـل أن يختـــار ·

بيرانجيه : (لايزال يصيح من النافذة فى اتجاه رجل المنطق السابق والخراتيت الأخرى التى ابتعدت) ·

لن أتبعكم ··

دودار : (جالسا على مقعده الوثير) : أجل ، ان الأمر يدعو الى التفكير ·

(بيرانجيه يغلق النافذة المواجهة ، يتوجه ناحية نافـذه أقصى الحجرة ، التى يمر بها خراتيت أخرى تقوم على وجه الاحتمال ، بالدوران حول المنزل · يفتح النافذة ويصيح) :

بيرانجيه : كلا ، لن أتبعكم ···

دودار : (على حدة فى مقعده الوثير) انها حول المنزل · انهـــا تلعب ·· أطفال كبـــار ·· (منذ لحظات ظهرت « ديزى » وهى تصـــعد آخر درجات السلم الى اليسار · تطرق باب بيرانجيــه · تحمل سلة فى ذراعها) البـــاب

يطرق . يـا بيرانجيـه ، هنـاك شـخص ما (يسحب بيرانجيه من كمه وكان لا يزال فى النافذة) .

بيرانجيه : (صائحا فى اتجاه الخراتيت) هذا عار ، عار ، مسخرة ٠٠ !

دودار : بابك يطرق يا بيرانجيه ، ألا تسمع ؟

بيرانجيه : افتح لو سمحت (يستمر فى التطلع الى الخراتيت التى تبتعد ضوضاؤها ، دون أن يستطرد٠دودار يذهب ناحية الباب ليفتحه)

ديزى : (داخلة) صباح الخير يا سيد دودار .

دودار : من ؟ أنت يا آنسة ديزى ؟

ديزى : بيرانجيه موجود ؟ هل تحسنت حالته ؟

دودار : صباح الخير يا آنستى العزيزة ، أنت اذن تزورين بيرانجيه كثيرا ؟

ديزى : أين هو ؟

دودار : (مشيرا اليه باصبعه) : هناك .

ديزى : المسكين ، ليس له أحد ٠وهو الآن مريض، فيجب أن أقدم له بعض العون .

دودار : انك زميلة مخلصة يا آنسة ديزى .

ديزى : نعم ، أنا صديقة مخلصة بالفعل .

دودار : طيبة القلب .

ديزى : أنا زميلة مخلصة ، لا أكثر .

بيرانجيه : (ملتفتا ، تاركا النافذة مفتوحة) : أوه ، عزيزتى الآنسة ديزى ٠٠ جميل منك أن تحضرى لزيارتى ، كم أنت لطيفة ٠٠ !

دودار : لا أحد يستطيع أن ينكر ذلك .

بيرانجيه : هل علمت يا آنسة ديزى ، لقد أصبح رجل المنطق خرتيتا ٠٠٠

ديزى : علمت ، لقد رأيته الآن فى الشارع وأنا فى طريقى الى هنـاك ٠ كان يركض بسرعة فائقة بالنسبة لرجل فى مثـل سنه ٠٠ هل تحسنت صحتك يا سيد بيرانجيه ؟

بيرانجيه : (لديزى) رأسى ، لا أزال أشعر بألم فى رأسى ٠٠ شىء مخيف ٠ ما رأيك فى ذلك ؟

ديزى : رأيى أنك يجب أن تستريح ٠٠٠ تبقى فى بيتك بضعة أيام أخرى ، فى هدوء .

دودار : (لبيرانجيه وديزى) أرجو ألا يكون فى وجودى ما يضايقكما ٠٠

بيرانجيه : (لديزى) انـنى أتحـدث عن رجـل المنطق ٠٠٠

ديزى : (لدودار) : وفيم تضايقنا ؟ لبيرانجيه): آه ، رجل المنطق ؟ لا رأى لى فيه مطلقا .

دودار : (لديزى) قد أكون شخصا غير مرغوب فيـه ؟

ديزى : (لبيرانجيه) ماذا تريـد أن يكون رأيى فيـه ؟

(لبيرانجيه ودودار) عندى لكما خبر جديد . بوتار أصبح خرتيتا ٠٠

دودار : مسـتحيل ٠٠

بيرانجيه : ليس معقولا ٠٠٠ لقد كان معارضا . لابد وأن الأمر اختلط عليك ٠ لقد عارض هذه الحركة ٠ دودار قال لى ذلك الآن ، حـالا . أليس كذلك يا دودار ؟

دودار : هذا صحيح .

ديزى : أنا أعرف أنه كان معارضا • ومع ذلك فقد أصبح خرتيتا ، بعد أربع وعشرين ساعة من تحول السيد بابيون •

دودار : ها هو ذا قد غير رأيه •• ان كل انسان له الحق فى التطور والارتقاء •

بيرانجيه : ولكن ، ولكن معنى هذا أننا يمكن أن نتوقع كل شىء ••

دودار : (لبيرانجيه) انه رجـل طيب ، طبقـا لما كنت تؤكده لى قبل قليل •

بيرانجيه : (لديزى) اننى أجـد صـعوبة فى تصديقك • لقد كذبوا عليك •

ديزى : لقد رأيتـه •

بيرانجيه : اذن ، فهو الذى يكذب ، لقـد تظاهر بذلك •

ديزى : كانت تبدو عليـه الصراحـة ، بل كان الصراحة نفسها •

بيرانجيه : وهل ذكر السبب فى ذلك ؟

ديزى : قال بالحرف الواحد : يجب أن نجارى عصرنا ••كانت تلك آخر كلمات بشرية قالها•

دودار : (لديزى) : كنت على ثقة تقريبا من أننى سأقابلك هنا ، يا آنسة ديزى •

بيرانجيه : ••••• نجارى عصرنا •• يا لها من عقلية ! •• (يأتى حركة هائلة) •

دودار : (لديزى) لقد أصـبح من المستحيل أن نقابلك فى مكان آخر ، غير هنا ، منذ اغلاق المكتب •

بيرانجيه : (مواصلا انفراده) : يالها من سذاجة !• (نفس الحركة)

ديزى : (لدودار) اذا كنت تريد رؤيتى ، فما عليك الا أن تتصل بى هاتفيا •

دودار : (لديزى) ••• أوه ، اننى لا أحب أن أزعج الآخرين ، نعم لا أحب ازعاج الآخرين يا آنسة ديزى •

بيرانجيه : حسنا ، اننى بعد التفكير ، أجـد أن فعلة بوتار لا تثير دهشتى • ان حزمه لم يكن الا ظاهريـا • وهذا بالتـأكيد لا يمنع أنه ، أو أنه كان رجلا طيبـا • والرجال الطيبون يصبحون خراتيت طيبة • واآسفاه ! ••• ان طيبة قلوبهم تجعل من السهل خداعهم •

ديزى : اسـمح لى أن أضـع هذه السـلة على المنضدة • (تضع السلة على المنضدة) •

بيرانجيه : ولكنه كان رجلا طيبا يحمل بين جنبيه أحقادا ••

دودار : (لديزى ، وهو يساعدها فى وضع السلة) سامحينـا ، كان ينبغى أن نحمل عنـك هذه السلة حينما دخلت •

بيرانجيه : (مواصـلا) ••• لقد مسخ بسبب حقده على رؤسائه ، بسبب عقـد النقص التى عنـــده •••

دودار : (لبيرانجيه) حكمك خاطىء ، مادام قد قلد رئيسه بالذات ، أداة مستغليه ، على حد تعبيره • اننى أرى عكس ذلك ، فيبدو لى أن روح المشاركة الجماعية هى التى تغلبت عنده على الدوافع الهمجية •

بيرانجيه : الخراتيت هى الفوضـوية ، مادامت قلـــة •

دودار : لا تزال قلة ، حتى الآن •

ديزى : انها قلة عديدة تسير فى طريق النماء • ان ابن عمى أصبح خرتيتا، وزوجته• بالاضافة الى الشخصيات المعروفة : الكاردينال دريتز ••

دودار : وأحد الأســاقفة ...

ديزى : ومازان ·

دودار : وسترون أن هذه الموجــة ستنتشر فى بلدان أخرى ·

بيرانجيه : اليس من المؤسف أن الشر ينبع من عندنــا !

ديزى : ... وأرستقراطيون : الدوق ســــان سيمون ·

بيرانجيه : (رافعــا ذراعيــه الى السماء) كتابنا الكلاسيكيون ..

ديزى : وغيرهــم · كثيرون غيرهم · ربما ربــع سكان المدينة ·

بيرانجيه : لا نزال نحن أكثر عــددا ، ويجب أن نستغل ذلك · يجب أن نفعل شيئا قبــل أن يجرفنا الطوفان ·

دودار : انهم فاعليون جدا ، فاعليون جدا ·

ديزى : الآن يجب أن نتناول الغذاء · لقد أحضرت شيئا للأكل ·

بيرانجيه : أنت لطيفة جدا يا آنسة ديزى ·

دودار : (على حدة) نعم · لطيفة جدا ·

بيرانجيه : (لديزى) لا أعرف كيف أشكرك ·

ديزى : (لدودار) هل تحب أن تبقى معنا ·

دودار : لا أريد أن أضايقكما ·

ديزى : (لدودار) ما هذا الكلام يا سيد دودار ، أنت تعلم تماما ان وجودك يسرنا ·

دودار : أنت تعلــمين جيـــدا أننى لا أريــد أن أضايق ....

بيرانجيه : (لدودار) فعلا يا دودار ، فعلا · ان وجودك يسرنا دائما ·

دودار : ولكننى مستعجل قليلا · فأنا على موعد · موعد ·

بيرانجيه : قبل قليل ، كنت تقول انك غير مرتبط ·

ديزى : (وهى تخرج الطعام من الســلة) كما تعلمان ، لقد وجدت مشقة فى الحصــول على الطعــام · فالمتــاجر قد عمها الخراب · انهم يلتهمون كل شىء · وعدد من المتاجر الأخرى مغلق · « بسبب الاصلاحات » ، هكذا تقول اللافتات التى علقت على أبوابها ·

بيرانجيه : يجب أن نحصرها فى حظائر أو فى أحواش ، ونفرض الرقابة على أماكن اقامتها ·

دودار : ان تنفيذ هذا المشروع لا يبدو ممكنا · ان جمعية الرفق بالحيوان ســـتكون أول مــن يعارضــه ·

ديزى : ومن جهة أخرى ، فكل شــخص له بين الخراتيت قريب أو صديق ، الأمر الذى يجعل الأمور أكثر تعقيدا ·

بيرانجيه : اذن فكلنا معنيون ·

دودار : كلنا متضامنون ·

بيرانجيه : ولكن كيف يصبح الواحد منا خرتيتا ؟ شىء يســتعصى على التفــكير ، يســتعصى على التفكير · (لديزى) هل تسمحين أن أعاونك فى اعداد المائدة ·

ديزى : (لبيرانجيه) لا تزعج نفســك · فأنــا أعرف مكان الأطباق ·

(تذهب الى احـــدى الخزانات وتحضر منهــا أدوات الطعام) ·

دودار : (على حدة) أوه ، انها تعرف المنزل جيدا·

ديزى : (لدودار) اذن ، لثلاثة أشخاص ، أنت باق معنا ؟

بيرانجيه : (لدودار) ابق ، هه ، ابق معنا ٠

ديزى : (لبيرانجيه) اننا نتعود على ذلك ، كما تعلم ٠ فلم يعد أحـد يندهش لرؤيـة قطعان الخراتيت تجوب الشوارع بأقصى سرعتها ٠ ان الناس يفسحون لها الطريق ، ثم يستأنفون نزهـاتهم ، أو ينصرفـون الى أعمالهم ، كأن شيئا لم يكن ٠

دودار : هذا أعقد ما فى الأمر ٠

بيرانجيه : آه ، كلا ، أنا شخصيا لا أستطيع أن أتعود على ذلك ٠

دودار : (متفكرا) اننى أتساءل : أليست هذه تجربة جديرة بالاختبار ؟

ديزى : فلنتناول الطعام ، الآن ٠

بيرانجيه : كيف ، وأنت الفقيه ، تزعم أن ٠٠٠ (يسمع من الخارج ضوضاء شديدة لقطيع من الخراتيت ، تسير على ايقاع سريع جدا ٠ تسمع كذلك أبـواق وطبول) ما هذا ؟ (تسمع ضوضاء شديدة جدا ٠ (ينهار ٠ الغبار يطفى على جانب من المسرح ، الشخصيات تختفى ، اذا أمكن ذلك ، وسط هذا الغبار ٠ يسمع حديثهم) ٠

بيرانجيه : لم نعد نرى شيئا ، ماذا جرى ؟

دودار : لم نعد نرى شيئا ، لكننا نسمع ٠

بيرانجيه : هذا لا يكفى ٠٠

ديزى : الغبار سيلوث الأطباق ٠

بيرانجيه : ما أضيع الشروط الصحية !

ديزى : فلنتسرع بتنـاول الطعام ٠ ولنـكف عن التفكير فى كل ذلك ٠
(الغبار يتبدد)

بيرانجيه : (مشـيرا باصبعه فى الحجرة) لقد هدمت جدران ثكنة رجال الاطفاء ٠

دودار : فعلا ، الجدران مهدمة ٠

ديزى : (وكانت قد ابتعـدت عن النـافذة ، وأصبحت بالقرب من المنضدة ، وبيدها طبق تقوم بتنظيفه ، تهرول الآن لتنضم الى الآخرين) انهم يخرجون ٠٠

بيرانجيه : كل رجال الاطفـاء ، فرقـة كاملة من الخراتيت ٠

ديزى : انها تنتشر فى الشوارع ٠

بيرانجيه : الأمر لم يعد يطاق ، لم يعد يطاق ٠٠

ديزى : خراتيت أخرى تخرج من الساحات ٠

بيرانجيه : ومن المنازل ٠٠٠

دودار : ومن النوافذ أيضـا ٠٠

ديزى : انهـا تنضـم الى الأخرى ٠ (من باب بسطة السلم ، الى اليسار يخرج رجل وينزل بأقصى سرعته ، ثم رجل آخر له قرن كبير فوق أنفه ، ثم امرأة لها رأس خرتيت) ٠

دودار : الأغلبية لم تعد فى جانبنا ٠

بيرانجيه : كم منهـا بقرن واحـد ، وكم منهـا بقرنين ؟

دودار : لابد وأن رجال الاحصاء منهمكون الآن فى هذا العمل ٠ يا لها من فرصة للمجادلات والمناظرات العلمية ! ٠

بيرانجيه : ان النسبة بينها ستكون بالتقريب ٠ فالظاهـرة تنتشر بأقصى سرعة ٠ ورجـال الاحصاء لم يعد لديهم وقت ، لم يعد لديهم وقت للحساب ٠

ديزى : ان أعقل شيء هو أن تدع رجال الاحصاء في عملهم · هيا ، يا عزيزى برانجيه ، تعال كل · وستهدأ بعد ذلك · وتستعيد قوتك · (لدودار) وأنت كذلك (يبتعدون عن النافذة، ديزى تتنـاول ذراع برانجيه الذى يستسلم ويتبعها فى سهولة ، أما دودار ، فيتوقف فى منتصف الطريق) ·

دودار : أنا لا أشعر بجوع شديد ،أو بالأصـح لا أحب آكل المعلبـات ، أحب أن آكل فوق العشب ·

برانجيه : لا تفعل ذلك · هل تعلم ما يمكن أن يحدث لك ؟

دودار : لا أريد أن أضايقكما ، حقا ·

برانجيه : ما دمنا نقول لك أن ···

دودار : (مقاطعا برانجيه) لا داعى للمجاملة ·

ديــــزى : (لدودار) : اذا كنت مصرا على أن تتركنا ، فنحن لا نملك أن نجبرك على ··

دودار : لم أقصد اثارتك ·

برانجيه : (لديزى) لا تدعيه ينصرف ، لا تدعيه ينصرف ·

ديزى : اننى أود أن يبقى ··· ومع ذلك فكل انسان حر ·

برانجيه : (لدودار) الانسان أرقى من الخرتيت·

دودار : أنا لا أزعـم عكس ذلك · كذلك فأنـا لا أؤيدك · لست أدرى ، فالتجربة هى التى تثبت ذلك ·

برانجيه : (لدودار) وأنت أيضا يادودار ، أنت ضعيف· انها نزوة عابرة سوف تأسف عليها·

ديزى : فعلا ، انها نزوة عابرة ، والخطر ليس مستفحلا ·

دودار : ان الوساوس تلعب برأسى ·· ان واجبى هو أن أنهج نهج رؤسائى وزملائى ، فى السراء والضراء ·

برانجيه : أنت لست زوجا لهم ·

دودار : لقد أعرضت عن الزواج ، اننى أفضـل العائلة العالمية على العائلة الصغيرة ·

ديزى : (فى فتـور) سـتكون لك فى قلوبنـا وحشة ، يا دودار ولكننا لا نملك شيئا ·

دودار : ان واجبى هو ألا أتخلى عنهم، اننى أنصت لداعى الواجب ·

برانجيه : بالعكس ، ان واجبك هو أن ·· ·· انك لا تدرك واجبك الحقيقى ··· ان واجبك هو أن تعارضهم ، بارادة وحزم ·

دودار : سأحتفظ بادراكى ·· (يأخذ فى الدوران على خشبة المسرح) · ادراكى كاملا · واذا كان هناك مجال للنقد ، فمن الأفضل أن ننقد من الباطن لا من الظاهر · لن أتخلى عنهم ، لن أتخلى ·

ديزى : ما أطيب قلبه ·· !

برانجيه : ان قلبه طيب للغايـة (لدودار ، ثم مسرعا الى الباب) ان قلبك طيب للغاية · انك انسـان · (لديزى) احتجزيـه· انـه مخطىء · انه انسان ·

ديزى : ماذا بوسعى أن أفعل ؟ (دودار يفتـح الباب ويهرب ، يرى وهو ينزل السلم بأقصى سرعته ، يتبعه برانجيه الذى يصيح على دودار من أعلى بسطة السلم) :

برانجيه : ارجـع يا دودار · اننا نحبك كثيرا ، لا تذهب ·· لقد فات الأوان ·

··· (يعود الى الحجرة) فات الأوان ··

ديزى : لم يكن بوسعنا عمل شىء · (تغلق الباب خلف بيرانجيه الذى يسرع الى النافذة المواجهة)

بيرانجيه : لقد لحق بهم وانضم اليهم ، أين هو الآن ؟

ديزى : (مقبلة على النافذة) : معهم ·

بيرانجيه : أين هو ؟

ديزى : لا نعرف ·· لا أحد يمكن أن يتعرفه منذ الآن ·

بيرانجيه : كلهم متشابهون ، كلهم متشابهون ·· (لديزى) لقد انهار· وكان عليك أن تحتجزيه بالقوة ·

ديزى : لم أجرؤ ·

بيرانجيه : كان يجب أن تكونى أكثر حزما ، كان يجب أن تكونى أكثر الحاحا ، فقد كان يحبك، أليس كذلك ؟

ديزى : لم يصارحنى بذلك رسميا ·

بيرانجيه : الجميع كانوا يعلمون ذلك · لقد فعل ما فعل نكاية فى حبه · كان خجولا ·· ولقد أراد أن يقوم بعمـل عظيم ، بمفخـرة ، لكى يشعرك بوجوده · ألا تشعرين بالرغبـة فى اتباعه ؟

ديزى : أبدا · مادمت هنا ·

بيرانجيه : (نـاظرا من النـافذة) لم يعـد فى الشوارع سواهم ·

(يسرع الى النافذة المائلة فى أقصى الحجرة) لم يعد هناك سواهم·· كنت مخطئة، ياديزى· (ينظر من جديد من النافذة المواجهة) على مدى البصر · ما من كائن بشرى موجود · لقد ملكت الخراتيت الطريق · من ذوات القرن الواحـد ، ومن ذوات القرنين ، النصـف والنصف ، ما من علامات مميزة أخرى ···

(تسمع الضوضاء الشديدة الصادرة عن ركض الخراتيت · تأتى هذه الضوضـاء على ايقاع موسيقى · تظهر ، ثم تختفى فوق جدار أقصى المسرح ، رؤوس خراتيت مبسـطة ، وتظل تتزايد حتى نهاية الفصل · وفى النهاية تثبت وقتا يطول شيئا فشيئا ، حتى تملأ جـدار أقصى المسرح ، وتثبت عليه نهائيـا · هذه الرؤوس يجب أن تزداد جمالا شيئا فشيئا ، على الرغم من وحشيتهـا) · لم يخب أملك يا ديزى ؟ أليس كذلك ؟ ألا تندمين على شىء ؟

ديزى : أوه ، كلا ، كلا ·

بيرانجيه : كم أود أن أواسيك ! · اننى أحبك ، يا ديزى · فلا تتركينى ·

ديزى : أغلـق النـافذة ، يا حبيـبى · ما أكثر ضوضاءها · والغبـار يصعد حتى هنـا · وسيلوث كل شىء ·

بيرانجيه : نعم ، نعم · أنت على حق · (يغلق النافذة المواجهة ، وديزى تغلق نافذة أقصى الحجرة · يلتقيان فى منتصف المسرح) طالما نحن معا ، فلا أخشى شيئا ، يستوى كل شىء بالنسبة لى · آه ··· ديزى ، كنت أظن أننى لن أستطيع فى يوم من الأيام أن أقع فى غرام امرأة · (يضغط على يديها ، وذراعيها)

ديزى : هأنت ذا ترى أن كل شىء ممكن ·

بيرانجيه : كم أود اسعادك ! ··· أمن الممكن ان تكونى سعيدة معى ؟

ديزى : ولم لا ؟ مادمت أنت سـعيدا معى ، فأنا سعيدة · تقول انك لا تخشى شيئا ، فى حين أنك تخشى كل شىء ··· ماذا يمكن أن يحدث لنـا ؟

بيرانجيه : (متلعثما) : حبيبتى ، سعادتى ·· سعادتى ، حبيبتى ·· أعطينى شفتيك ، لم أكن أظـن نفسى قادرا عـلى أن أحس بـكل هذه العاطفة ··

ديزى : كن أكثر هدوءا ، أكثر ثقـة بنفسك ، الآن ·

بيرانجيه : اننى كذلك ، فأعطينى شفتيك ·

ديزى : اننى متعبة للغاية ، يا حبيبى · اهدأ ، استرح · اجلس على المقعد (بيرانجيه يذهب ليستقر على المقعد الوثير ، تقوده ديزى) ·

بيرانجيه : لم يكن هناك ما يدعو، فى هذا الظرف، أن يتشاجر دودار مع بوتار ·

ديزى : كف عن التفكير فى دودار· اننى بجانبك· ليس من حقنا أن نتدخل فى حياة الناس ·

بيرانجيه : انك تتدخلين فى حياتى· تعرفين كيف تكونين حازمة معى ·

ديزى : الأمر يختلف ، انـنى ما أحبـبت دودار قـــط ·

بيرانجيه : اننى أفهمك · فلو أنه بقى هنا ، لظل طوال الوقت عقبة بيننا· فعلا السعادة أنانية·

ديزى : يجب على الانسان أن يدافع عن سعادته ، ألست على حق فى ذلك ؟

بيرانجيه : اننى عبدك ، يا ديزى ، مفتون بك ·

ديزى : وأنا كذلك ·

بيرانجيه : عندما تزداد معرفتك لى ، فقد لا تقولين لى ذلك مرة أخرى ·

ديزى : وأنت أيضا قد لا تقول لى ذلك مرة أخرى·

بيرانجيه : بالعـكس ، فكلما زادت معرفتـك ، تكشـفت خصـالك الحميدة ، وأنت رائعـة الجمال · (تسمع من جديد الخراتيت وهى تمر) ··· خاصة عندما أقارنك بهؤلاء ··· (يشير بيده فى اتجاه النافذة) ستقولين لى ان هذا ليس ثناء ، ولكن الجمال يظهر بجانب قبحهم ···

ديزى : هـل كنت اليوم عاقـــلا ؟ ألم تشرب الكونياك ؟

بيرانجيه : نعم ، نعم ، كنت عاقلا ·

ديزى : صحيـــح ؟

بيرانجيه : آه ، أجل ، أؤكد لك ·

ديزى : هل يجب أن أصدقك ؟

بيرانجيه : (مرتبـكا بعض الشىء) أوه ، نعم ، صدقينى ، نعم ·

ديزى : اذن ، تستطيع أن تتناول كأسا صغيرة · سـيقويك هذا (بيرانجيه يهم بالاسراع الى المنضدة) ابـق مكانـك ، يا حبيبى · أين الزجاجة ؟

بيرانجيه : (مشــــيرا الى المكان) : هناك ، على المنضدة الصغيرة ·

ديزى : (متوجهة ناحية المنضدة الصغيرة وتتناول من فوقهـا الكأس والزجاجة) لقد أحـكمت اخفاءها ·

بيرانجيه : حتى لا تغرينى بلمسها ·

ديزى : (بعد أن صبت كأسا صغيرة لبيرانجيه ، تقدم له الكأس)

أنت فعلا عاقل ، وقد حققت تقدما ·

بيرانجيه : ومعك ، سأحقق تقدما أكثر ·

ديزى : (مقدمة الكأس) خذ ، هذه مكافأتك ·

بيرانجيه : (يشرب الكأس دفعة واحدة) شكرا (يقدم لها الكأس من جديد) ·

ديزى : آه ، كلا ، يا حبيبى · فى ذلك الكفاية هذا الصباح ·

(تأخذ الكأس من بيرانجيه ، تذهب لتضعها مع الزجاجة فوق المنضدة الصغيرة) لا أريد

أن يؤذيك هذا • (تعود الى بيرانجيه) ورأسك كيف أصبحت ؟

بيرانجيه : أحسن بكثير ، يا حبيبتى •

ديزى : اذن ، نرفع هذه الضمادة • فهى ليست لطيفة •

بيرانجيه : آه كلا ، لا تلمسيها •

ديزى : بلى ، سأرفعها •

بيرانجيه : أخشى أن يكون تحتها شيء •

ديزى : (رافعة الضمادة، رغم معارضة بيرانجيه) دائما مخاوف ، دائما أفكار سوداء • انظر ، لا يوجد شيء • ان جبهتك ملساء •

بيرانجيه : (متحسسا جبهته) هذا صحيح ، انك تخلصيننى من عقدى • (ديزى تقبل بيرانجيه فوق جبهته) ماذا عسانى أن أكون بدونك ؟

ديزى : لن أتركك بعد الآن وحدك أبدا •

بيرانجيه : انني معك ، لن أشعر بأى قلق بعد الآن •

ديزى : سأعرف كيف أبعد عنك القلق •

بيرانجيه : سنقرأ الكتب معا ، وسأصبح عالما •

ديزى : وبخاصة فى الساعات التى يقل فيها الزحام • سنقوم معا بنزهات طويلة •

بيرانجيه : نعم ، على ضفاف السين ، وفى حديقة اللوكسومبورج •••

ديزى : وفى حديقة الحيوان •

بيرانجيه : سأكون قويا شجاعا ، وسأدافع عنك ، أنا أيضا ، ضد جميع الأشرار •

ديزى : لن تضطر للدفاع عنى • فلن نريد بأحد شرا • ولن يريد بنا أحد شرا ، يا حبيبتى •

بيرانجيه : فى بعض الأحيان نفعل الشر دون أن نريد أو نتركه ينتشر ويستشرى • مثلا ، أنت لم تكونى تحبين ذلك المسكين ، السيد بابيون ، ولكن ربما كان من الواجب ألا تقولى له ، بهذه القسوة يوم أن تحول « بوف » الى خرتيت ، ان راحتى يديه غليظتان •

ديزى : كان هذا صحيحا • فقد كانت يداه كذلك •

بيرانجيه : مؤكد ، يا حبيبتى ، ومع ذلك فقد كان يجب عليك أن تلفتى نظره الى ذلك بطريقة أقل قسوة ، وأكثر لباقة • فلقد تأثر كثيرا •

ديزى : أتظن ذلك ؟

بيرانجيه : لم يظهر ذلك ، لأنه شديد الاعتزاز بنفسه • ومن المؤكد أنه تأثرا عميقا • وهذا ما جعله يعجل باتخاذ قراره • وربما كان فى امكانك انقاذ روح بشرية •

ديزى : لم يكن بوسعى التنبؤ بما كان سيقع له ••• لقد كان قليل الأدب •

بيرانجيه : أنا شخصيا سأظل ألوم نفسى لأننى لم أكن أكثر رقة مع جان ، اننى لم أتمكن من البرهنة له ، بطريقة واضحة ، عن كل شيء مما كنت أكنه له من حب صادق • ولم أكن معه متفاهما بالقدر الكافى •

ديزى : لا تشغل بالك• فلقد بذلت مع ذلك أقصى ما تستطيع • والمرء لا يستطيع أن يفعل المستحيل • وما جدوى تأنيب النفس ؟ كف عن التفكير فى هؤلاء الناس جميعا • عليك بنسيانهم • دع الذكريات الأليمة جانبا •

بيرانجيه : ان هذه الذكريات تدوى لكى نسمعها ، وتظهر لكى نراها • انها جزء من الواقع •

ديزى : لم أكن أظن أنك على هذا القدر من الواقعية ، كنت أظنك أكثر شاعرية • أليس

لديك خيال اذن ؟ هناك أكثر من واقـع ·· فاختر الواقع الذى يلائمك واهرب على جناح الوهم والخيال ·

بيرانجيه : من السهل أن تقول ذلك ··

ديزى : السست أكفيك أنا ؟

بيرانجيه : أوه ، بلى ، مع الرحب والسـعة ، مع الرحب والسعة ·

ديزى : ستفسد كل شىء ، بيقظة ضميرك · من المحتمل أن لكل منـا أخطاءه ·· ومع ذلك فنحن أقل أخطاء من كثيرين غيرنا ·

بيرانجيه : هل تعتقدين ذلك حقا ؟

ديزى : نحن أفضل نسبيا من غالبية النـاس · فنحن الاثنين طيبان ·

بيرانجيه : هذا صحيح، فأنت طيبة ، وأنا طيب · هذا صحيح ·

ديزى : اذن ، من حقنا أن نعيش · بل من واجبنا ، نحو أنفسنا أن نكون سعيدين بصرف النظر عن أى شىء · ان الشعور بالاثم من الأعراض الخطيرة · انها دليل على عدم الطهر والنقاء ·

بيرانجيه : آه ، فعـلا ، فهذا يمـكن أن يؤدى الى ذاك · (يشير باصـبعه فى اتجاه النـافذتين اللتين تمر من تحتهما الخراتيت ، وجـدار أقصى الحجرة حيث يظهر رأس خرتيت ···) كثير منهم بدأ هكذا ·

ديزى : فلنحاول أن نكف عن الشعور بالاثم ·

بيرانجيه : كم أنت محقة ! ، يا سعادتى ، يا الهتى الحافظة ، يا شمسى الساطعة ··· أنا معك ، اليس كذلك ؟ ولا يمكن لأحد أن يفصل بيننا · هناك حبنا ، وليس هناك حق سواه ـ ما من احد يحق له وما من أحد يستطيع أن يحول بيننا وبين السعادة ، أليس كذلك ؟

(يسمع رنين الهاتف)
من يمكن أن يطلبنـا ؟

ديزى : (متوجسة خيفة) لا ترد ···

بيرانجيه : لماذا ؟

ديزى : لست أدرى · قد يكون ذلك أفضل ·

بيرانجيه : قد يكون السـيد بابيون أو بوتـار أو جان أو دودار ويريدون أن يخبرونا بأنهم رجعوا عن قرارهم· مادمت قد قلت ان الوضع بالنسبة لهم ليس سوى نزوة عابرة ·

ديزى : لا أعتقد · انهم لم يتمكنوا من تغيير رأيهم بهذه السرعة · لم يجدوا الوقت للتفـكير · انهم سيستمرون فى التجربة حتى نهايتها ·

بيرانجيه : لعلها السلطات، تقوم برد فعل وتطلب منـا مسـاعدتها فى الاجراءات التى سـتقوم باتخاذها ·

ديزى : لو صـــح ذلك لأثار دهشتى · (رنين الهاتف مرة أخرى)

بيرانجيه : بلى ، بلى ، هذا رنين السلطات ، انني أعرفه · رنين طويل ·· يجب أن أرد· لا يمكن أن يكون هذا أحدا آخر ·

(يرفع السماعة) آلو ··· (لا يتلقى اجابة سوى خوار يسمع من السماعة) هل تسمعين؟ انه خـوار ··· اسـمعى ··· (ديزى تضـع السماعة على اذنها ، تتراجع، ثم تضع السماعة بسرعـة) ·

ديزى : (فزعة) ماذا يجرى ، يا ترى ؟

بيرانجيه : انهم الآن يمزحون معنا ···

ديزى : مزاح سخيف ! ·

بيرانجيه : أرأيت ؟ لقد قلت لك ذلك ·

ديزى : لم تقل لى شيئا ·

بيرانجيه : كنت أنتظر هذا ، لقد توقعته ٠

ديزى : انك لم تتوقع شيئا على الاطلاق ٠ انك لا تتوقع بالمرة ٠

لا تتوقــع الأحداث الا بعد أن تكون قد وقعت فعــلا ٠

بيرانجيه : أواه ، بلى ٠ انني أتوقع ، انني أتوقع٠

ديزى : انهم ليسوا ظرفاء ٠ شيء سخيف ٠ انني لا أحب أن يسخر مني أحد ٠

بيرانجيه : انهم لا يجرؤون على السخرية منك ٠ بل يسخرون مني أنا ٠

ديزى : ولما كنت معك ، فانني أتحمل نصيبي من السخرية ٠ انهم يثأرون ٠ ولكن ماذا فعلنــا لهـــم ؟

(رنين الهاتف مرة أخرى)

افصل التيــار ٠٠٠

بيرانجيــه : ان مصـــلحة البريـــد والتليفون والتلغراف لا تسمح بذلك ٠

ديزى : انك لا تملك الجرأة على شيء ، وتريد أن تدافع عني (ديزى تفصــل التيار ، الرنين يكف)

بيرانجيه : (مهرولا ناحية جهاز المذياع ٠ فلنفتح المذياع لنعرف الأخبار ٠

ديزى : نعم ، يجب أن نعرف أين وصلت الحال٠ (خوار يصدر عن الجهاز ٠ بيرانجيــه يدير مفتاح الجهاز بحدة ٠

الجهازيتوقف ٠ ومع ذلك لا يزال يسمع من بعيد ما يشبه صدى الخوار)

الوضع أصبح خطيرا بالفعل ٠٠ لا أحب ذلك ، لا أقبل ذلك ٠

(ترتعـــد)

بيرانجيه : (مضطربا جدا) اهدئى ٠٠ اهدئى ٠٠

ديزى : لقد احتلوا محطات الاذاعة ٠

بيرانجيه : (مرتعدا ومضطربا) اهدئى ٠٠ اهدئى ٠٠ اهدئى

(ديزى تسرع الى النافذة فى أقصى الحجرة ، تنظر منها ، ثم تسرع الى نافذة الواجهة وتنظر منها ٠

بيرانجيــه يفعــل نفس الشيء بالعــكس ، ثم يتقابل الاثنــان فى منتصف المسرح ، وجها لوجـــه) ٠

ديزى : الأمر لم يعد هزلا ٠ بدءوا العمل الجاد فعــلا ٠

بيرانجيه : لم يعد هنــاك سواهم ٠ وقد انضمت اليهم السلطات (يكرران مشهد النــافذتين ويلتقيان مرة أخرى فى منتصف المسرح) ٠

ديزى : لم يعد هناك انسان فى أى مكان ٠

بيرانجيه : نحن وحدنا ، بقينا وحدنا ٠

ديزى : هذا ما كنت تريده فعلا ٠

بيرانجيه : أنت التى كنت تريدينه ٠

ديزى : بل أنت ٠

بيرانجيه : بل أنت ٠٠٠ (الضوضاء تسمع من كل مكان ٠ رؤوس الخراتيت تملأ جدار أقصى المسرح ٠ من يمين المنزل ومن يساره ، يسمع وقــع خطوات سريعــة ، وأنفاس الحيوانــات المزعجة ٠ كل هذه الضوضاء المزعجة تأتى مع ذلك على ايقاع وأنغام موسيقية ٠ من أعلى تأتى أشد الأضواء ازعاجا ، وهى ضوضاء أقدام ٠ جبس يســقط من السقف ٠ المنزل يتزلزل بعنف)

ديزى : الأرض تتزلزل ··· (لا تدرى الى أين تجرى) ·

بيرانجيه : لا ، انهم جيراننـــا ، الخراتيــت ·· (يشير بقبضته ناحية اليمين وناحية اليسار ، وفى كل اتجاه) كفوا اذن ·· انكم تمنعوننا من العمــل ··· ممنوع الضوضـــاء ممنوع احداث ضوضاء ·

ديزى : لن يسمعوك ··· (فى هذه الأثنـــاء ، الضوضاء تخف ، ولا يبقى منها سوى أصداء رنين الموسيقى)

بيرانجيه : (فزعـا ، هو الآخر) لا تخـافى ، يا حبيبتى · نحن معا · ألست بخير وأنت فى صحبتى ؟ الا يكفيك وجودى معك ؟ سأصرف عنك القلق والأوهام جميعا ·

ديزى : ربما كنا نحن مخطئين ·

بيرانجيه : لا تفكرى فى ذلك بعد الآن · يجب الا نوجـــه اللوم الى أنفســنا · ان الشعور بالاثم شىء خطير · فلنعش حياتنـا ، ولننعم بالسعادة · فمن حقنا أن نكون سعيدين· انهم ليســوا أشرارا ، فنحن لا نمســهم بســوء · وسيتركوننا وشأننا · اهدئى · استريحى · اجلسى على المقعد· (يقودها حتى المقعد الوثير) اهــــدئى ··

(ديزى تجلس على المقعد) هل تريدين كأسا من الكونياك ، ليشد من عزمك ؟

ديزى : اننى أشعر بألم فى رأسى ·

بيرانجيه : (متنــاولا الضمادة التى كان يعصب بها رأسه ويعصب بها رأس ديزى) أحبك يا حبيبتى · لا تشــغلى بالك ، · انها نزوة عابرة وسينتهى ذلك ·

ديزى : لن ينتهى ذلك ؟ · بل سيظل أبدا ·

بيرانجيه : أحبك ، أحبك ، أحبك بجنون ·

ديزى : (رافعة عصابتها) ليكن ما يكون · ماذا تريد أن تفعل ؟

بيرانجيه : لقد أصبحوا جميعا مجانين · العــالم مريض · كلهم مجانين ·

ديزى : لسنا نحن من سيشفيهم ·

بيرانجيه : كيف نعيش فى المنزل معهم ؟

ديزى : (ممتثلة للهدوء) لابد من تحكيم العقل لابد من ايجاد طريقة للعيش معهم · يجب أن نحاول التفاهم معهم ·

بيرانجيه : انهم لا يستطيعون فهمنا ·

ديزى : ومع كل يجب أن نحاول · ما من حــل آخر ·

بيرانجيه : هل تفهمينهم أنت ؟

ديزى : لا أفهمهم الآن · ولكن يجب أن نحـاول فهم نفسيتهم وتعلم لغتهم ·

بيرانجيه : ليس لهم لغة ··· اسمعى ··· هل تسمين هذا لغة ·

ديزى : وما أدراك ؟ انك لست ملما بكل اللغات ·

بيرانجيه : سنتحدث عن ذلك فيما بعد ، يجب أن نتناول الطعام أولا ·

ديزى : لم أعد أشــعر بالجوع · هذا كثير · لم أعد أستطيع المقاومة ·

بيرانجيه : ولكنك أشد منى قوة· فلا تستسلمى· ان شجاعتك هى سر اعجابى بك ·

ديزى : لقد سبق أن قلت لى ذلك ·

بيرانجيه : هل أنت واثقة من حبى ؟

ديزى : طبعــــا ·

بيرانجيه : أحبـــك ·

ديزى : انك تكرر ما تقول ، يا عزيزى ·

بيرانجيه : اسمعى يا ديزى ، اننـا نستطيع أن نفعل شيئا · ننجب أولادا · وأولادنا ينجبون أولادا آخرين ، سوف يستغرق هذا وقتا ، ولكننا وحدنا نستطيع أن نعيد البشرية من جديـــد ·

ديزى : نعيـد البشريـة ؟

بيرانجيه : سنصبح آدم وحواء ·

ديزى : قـديما ، آدم وحـواء ··· كانت لديهما شجاعـة فائقـة ·

بيرانجيه : ونحن أيضـا ، يمكن أن تتوافر لنـا الشجاعة · ومع ذلك فلا يلزم منها الكثير · الأمر يتـم من تلقاء نفســه ، بمرور الوقت ، وبالصبر ·

ديزى : لا جدوى من ذلك ·

بيرانجيه : بلى ، بلى ، القليل من الشجاعة ، اقل القليل ·

ديزى : لا أريد أن أنجب أطفـالا · انني أضيق بهـــم ·

بيرانجيه : كيف اذن تريدين انقاذ العالم ؟

ديزى : ولماذا أنقـذه ؟

بيرانجيه : ياله من سؤال ! ··· افعلى ذلك من أجلى ، يا ديزى علينا بانقاذ العالم ·

ديزى : مهما كان الأمر ، فقد نكون نحن الذين فى حاجة الى انقاذ · قد نكون نحن الشاذين ·

بيرانجيه : انك تخرفين، يا ديزى ، أنت محمومة.

ديزى : هل ترى من جنسنا أحدا غيرنا ؟

بيرانجيه : ديزى ، لا أريـد أن أسمعك تقولين ذلك ·

(ديزى تتطلع فى جميع الجهات ، الى جميع الخرائيت التى تظهر رؤوسها على الجدران ، وباب بسطة السـلم ، وعلى حافة الدرابزين أيضـا) ·

ديزى : هؤلاء هـم النـاس · البهجة بادية على وجوههم · وهم يشعرون بأنهم على ما يرام فى جلودهـم · لا يبدو عليهم أنهم مجانين · انهم طبيعيون جدا · لقد كانوا على حق ·

بيرانجيه : (عاقدا يديه وناظرا الى ديزى فى أسى) نحن الذين على حق ، يا ديزى ، أؤكد لك ·

ديزى : يا للغرور ! ·

بيرانجيه : أنت تعلمين جيدا أننى على حق ·

ديزى : ليس هناك حق مطلق· ان العالم هو الذى على حق ولست أنا ، ولا أنت ·

بيرانجيه : بلى ، يا ديزى ، أنا على حق · والدليل هو أنك تفهمينني عندما أتحدث ·

ديزى : هذا لا يدل على شيء ·

بيرانجيه : الدليل أننى أحبـك بقدر ما يستطيع رجل أن يحب امرأة ·

ديزى : حجة مضحكة ·

بيرانجيه : لم أعد أفهمك ، يا ديزى · حبيبتى ، انك لم تعودى تدركين ما تقولين ··· الحب ··· الحب ··· الحب ···

ديزى : اننى أشعر نحوه بشيء من الخجل ، هذا الذى تسميه حبا ، هذا الشعور المريض ، هذا الضـــعف البشرى · عند الرجـل ، وعند المرأة · لا يمكن أن نقـارن هذا بالحماســة أو بالقوة الفائقة التى تطلقها كل هذه المخلوقات التى تحيط بنـا ·

بيرانجيه : قوة ؟ هل تريدين القوة ؟ خذى هاك القوة ·· (يصفعها)

ديزى : أوه ، ما كنت أتصور فى حيـاتى ··· (تنهار على المقعد)

بيرانجيه : أوه ، ســامحينى ، يا حبيبـتى ، سامحينى·· (يريد أن يقبلها ، تتخلص منه) سامحينى ، يا حبيبتى · لم أرد ذلك · لست أدرى ماذا حدث لى· كيف استسلمت للغضب؟

ديزى : ذلك لأنك استنفدت حججك · هذا شىء طبيعى ·

بيرانجيه : واأسفاه ! ·· خلال دقائق معدودات ، عشنا خمسة وعشرين عاما من الحياة الزوجية·

ديزى : اننى أشفق عليك أيضا · فأنا أفهمك ·

بيرانجيه : (بينما ديزى تبـكى) فعـلا ، لقـد استنفدت كل حججى ، ولعـلك تعتقدين أنهم أقوى منى ، أقوى منا ·

ديزى : أكيد ·

بيرانجيه : حسنا · ولكننى رغم كل شىء ، أقسم لك اننى لن أستسلم أنا · لن أستسلم ·

ديزى : (تنهض ، تذهب الى بيرانجيـه ، تحيط رقبته بذراعيها) حبوبى ، سأقاوم معك ، حتى النهاية · حتى النهاية ·

بيرانجيه : هل ستتمكنين ؟

ديزى : ســأفى بعهدى · صدقنى · (ضوضـاء الخراتيت وقد أصبحت منغمة) : انهم يغنون، هل تسمع ؟

بيرانجيه : انهم لا يغنون ، انهم يخورون ·

ديزى : يغنون ·

بيرانجيه : انهم يخورون ، قلت لك ·

ديزى : أنت مجنون ، انهم يغنون ·

بيرانجيه : اذن ، فأذنك ليست موسيقية ·

ديزى : انك لا تفهم شـيئا فى الموسـيقى ، أيها المســكين · ثم انظر · انهم يلعبـون · انهم يرقصون ·

بيرانجيه : هل تسمين هذا رقصا ؟ ·

ديزى : انها طريقتهم · انها جمال ·

بيرانجيه : انهم مقرفون ·

ديزى : لا أحب أن تذكرهم بسوء ، فهذا يؤلمنى ·

بيرانجيه : ســامحينى ، لا يجب أن نتشـــاجر بسببهم ·

ديزى : انهم آلهـة ·

بيرانجيه : انك تبالغين ، يا ديزى ، انظرى اليهم جيـــدا ·

ديزى : لا تكن غيورا ، يا حبيبى · سامحنى أنا أيضــا · (تتوجه مرة أخرى الى بيرانجيـه ، تريد أن تحيطه بذراعيها ، هو الذى يتخلص منها هذه المرة)

بيرانجيه : اننى ألاحظ أن آراءنا متعارضة تماما · الأفضل أن نكف عن النقاش ·

ديزى : لا تكن ضيق الأفـق ·

بيرانجيه : لا تكونى بلهاء ·

ديزى : (لبيرانجيه الذى يوليها ظهره · يتطلع فى المرآة ويتفرس نفسه) ان الحياة المشتركة لم تعد ممكنة (بينما بيرانجيه يواصل التطلع الى نفسه فى المرآة ، تتوجه هى فى هدوء الى الباب وهى تقول « انه ليس لطيفا ، حقا ، انه ليس لطيفا » تخرج ، ترى وهى تهبط أعلى السلم فى بطء) ·

بيرانجيه : (وهو لا يزال يتطلع الى نفسـه فى المرآة) :

أيا كان الأمر ، فالانسان ليس قبيحا الى هذا الحـد • ومع ذلك ، فأنـا لست ضمن أجمل الناس •• صدقيني يا ديزى ••• (يلتفت) ديزى ••• ديزى •• أين أنت يـــا ديزى ؟ لا تفعلى ذلك ••• (يسرع الى الباب) ديزى ••• (عندما يصل بسطة السلم يميل على الدرابزين)

ديزى •••اصعدى •• ديزى •• ارجعى ••• يا حبيبتى •• انك حتى لم تتناولى طعامك •• ديزى ••• ديزى لا تتركينى وحيدا ••• ألم تعاهدينى اذن ؟ •• ديزى ، ديزى •••

(يكف عن مناداتها ، يأتى بحركة يأس ويعود الى حجرته) • طبعا.، فلم نعد نتفاهم • زواج غير موفق• لم يكن ليدوم • ولكن ما كان يجب أن تتركنى دون أن تشرح موقفها • (يتطلع فى كل مكان) لم تترك لى كلمة• هذا لا يليق• اننى الآن وحيد تماما • (يذهب ويقفل الباب بالمفتاح ، بعناية ، ولكن بغضب) لن ينالونى ، أنا • (يغلق النافذتين بعناية) لن تنالونى أنا • (يخاطب جميع رؤوس الخراتيت) لن أتبعكم ، أنا لا أفهمكم ••• سأظل كما أنا • أنا كائن بشرى • كائن بشرى •

(يذهب ويجلس على المقعد الوثير) • الوضع لم يعد يطاق بأية حال • انها غلطتى اذا كانت قد ذهبت • لقد كنت كل شىء بالنسبة لها • هل يغفر لى ضميرى ذلك أيضا ؟ اننى أتوقع أسوأ شىء ، ان أسوأ شىء أصبح ممكنا • طفلة مسكينة ملقاة فى هذا العالم من الوحوش •• لا أحد يستطيع معاونتى فى اعادتها • لا أحد ، لأنه لم يعد هناك أحد •

(خوار جديد ، ركض مهووس • سحابات من الغبار) • لا أريد أن أسمعهم • سأضع قطنا فى أذنى • (يضع قطنا فى أذنيه ، ويتحدث الى نفســه ، فى المرآة) • ما من حـل الا فى اقناعهم ، اقنـاعهم بماذا ؟ وهـل يمـكن رد ما حدث من تغييرات الى سابق عهدها ؟ هيه ، هل يمكن ردها ؟ انها عملية جبارة ، هرقلية ، تفوق طاقتى • أولا ، لكى أقنعهم ، لابد من التحدث اليهم • ولكى أتحدث اليهم ، لابد أن أتعلم لغتهم أو أن يتعلموا لغتى ، ولكن أية لغة تلك التى أتحدثهـــا ؟ مـا لغتى ؟ أهـــذه الفرنســية ؟ ولكن ما الفرنســية ؟ يمكن أن أطلق على لغتى ، الفرنسية ، اذا شئت ، فان يعترض أحد ، فأنا الوحيد الذى يتحدثها • ماذا أقول ؟ هـل أنـا أفهم نفسى (يذهب الى منتصف الحجرة) واذا كانت ديزى صادقة ، وكانوا هم على حق ؟ (يعود الى المرآة) الانسان ليس قبيحا •••• (يتطلع الى نفســه وهو يضع يده على وجهه) ما أغرب ذلك ! ••• ماذا أشبه اذن ؟ ماذا ؟ (يسرع الى خزانة ، ويخرج منها صورا فوتوغرافية يتطلع اليها) • صور فوتوغرافيــة ••• من يكون هؤلاء جميعـا ؟ بابيون أم ديزى ؟ وهذا ، أهو بوتار أم دودار أم جان ؟ أو ربما أنا ••• (يسرع من جديد الى الخزانة ويخـرج منها لوحتين أو ثلاثا) • نعم ، اننى أعرف نفسى ، هذا أنا ، هذا أنا ، (يذهب ويعلق اللوحات على الجدار أقصى المسرح بجانب رؤوس الخراتيت) • هذا أنا • هذا أنا •

(عنــدما يعلق اللوحات ، نلاحظ أنها تمثـل شيخا، وامرأة بدينة ، ورجلا آخر • دمامة هذه الصور تتعــارض مع رؤوس الخراتيت التى أصبحت جميلة جدا • بيرانجيه يبتعد ليتأمل اللوحات) •

أنا لست جميلا ، لست جميلا (ينزع اللوحات ويلقى بها أرضا فى غضب) : ان الخراتيت جميلة • كنت مخطئا •• أوه ، كم أود ان أكون مثلهم ! • ليس لى قرن ، للأسف ! • ما أقبح الجبهة الملساء ! • لابد لى من قرن أو قرنين ، لكى أرفع ملامحى الهابطة • ربما يحدث ذلك ، وعندئذ ، لا أشــعر بالخجل ، وأستطيع أن أذهب للقائهم جميعـا • ولكنها لا تنمو ••• (ينظر الى راحتى يديه) يداى نديتان ، هل ستصبحان غليظتين ؟ (يخلع سترته ، يفك أزرار القميص ، يتـأمل صـدره فى المرآة • بشرتى رخوة • آه من هذا الجســد المشـعر المسرف فى البياض ••• كم أود أن تكون لى تلك البشرة الخشنة ، وذلك اللون الرائع ،

الأخضر القـاتم ، وذلك العرى المتحشـم ، بلا شعر ، مثلهم ٠

(ينصت الى الخوار)

ان لغنائهم سحرا ، هو حاد بعض الشيء ، لكنه سحر أكيد ٠ ليتنى استطيع أن أفعل مثلهم ٠
(يحاول تقليدهم)

آه ، آه ، بررر ٠٠٠ كلا ، ليس هـكذا ٠٠٠ فلأحاول مرة أخرى ، بصوت أعلى ٠٠٠ آه ، آه ، بـرر ٠٠٠ كلا ، كلا ، ليس هـــكذا ، ما أضعف صوتى ، ما أحوجه الى القوة ! ٠٠٠ لن أتمكن من الخوار ٠ اننى أعوى فقط ٠ آه ، آه ، بررر ٠٠٠٠ العـواء ليس خوارا ٠٠٠ ما أهون عزيمتى ! ، كان يجب أن أتبعهم فى الوقت المناسب ٠ لقد فات الأوان الآن ٠٠٠

وا أسفاه ، اننى وحش ضار ، أنا وحش ضار٠

وا أسفاه ، لن أصبح خرتيتا ، أبدا ، أبدا ٠ لن أستطيع أن أتغير ٠ اننى أتمنى ذلك ، لكننى لا أستطيع ٠ لن أستطيع بعد الآن أن أنظر الى نفسى ٠ اننى أموت من الخجل ٠
(يدير ظهره للمرآة)

ما أقبح شكلى ! ٠٠٠ الويل لمن أراد أن يحتفظ بتفرده ٠٠٠٠٠٠ (تنتابه انتفاضة شديدة) ٠٠٠٠ حسنا ، ليكن ما يكون ٠٠ سأدافع عن نفسى ضد العالم أجمع٠٠ غدارتى ، غدارتى٠٠ (يلتفت الى جدار أقصى المسرح حيث رؤوس الخراتيت مثبتة ، صائحا) ٠

ضد العالم أجمع ، سأدافع عن نفسى ، ضد العالم أجمع ، سأدافـع عن نفسى ، أنا آخر انسان ، وسأظل كذلك حتى النهاية ٠٠٠ لن أستسلم ٠

تمـت